

# القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد

الدكتور
محمد حمدان



مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية
2013



# القوى الناعمة
## وإدارة الصراع عن بعد

# القوى الناعمة
# وإدارة الصراع عن بعد


الدكتور محمد حمدان






www.hrcsiraq.com | hrcss2006@yahoo.com

● اسـم الكتـاب: القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد
● تـأليـف: د. محمد حمدان
● الطبعـة الأولى: شباط (فبراير) 2013
● تصميم الغلاف: هوساك كومبيوتر برس
● رقم الإيداع الدولي: 9 ـ 143 ـ 426 ـ 614 ـ ISBN 978


● الناشر: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية
المقر العام: بغداد: عرصات الهندية ـ مجاور مطعم الريف الإيطالي ـ هاتف: 10234002 78 964+
بيروت: طريق المطار ـ قرب المكتب الاستشاري ـ بناية ماميا ـ ط 3 ـ هاتف: 844384 76 961+
E-mail: hcrss2006@yahoo.com Website: http://www.hcrsiraq.com/om/

● التوزيع: دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع
هاتف: 541211 1 961+ بيروت ـ لبنان

# مقدمة المركز

لم تنتقل الولايات المتحدة الأميركية من القوة الصلبة الى القوة الناعمة، إلا نتيجة تحولات اشترطت عليها، إعادة النظر باستراتيجية القوة التي وظفتها لفرض الهيمنة على العالم، وتوافر فائض القوة يسر لها المضي في مشروعها للقرن الحادي والعشرين، ولكنها استنفدت هذه الإمكانية بعد عقد من الزمن، تحت ضغط المقاومة من المجتمعات التي تحملت وزر الخروج الثاني للولايات المتحدة بعد مبدأ مونرو، لهذا لجأت الى التحقيب في أطروحات منظريها ومراكز أبحاثها، فاستدلت على مقايضة تكاليف القوة الصلبة التي أوصلتها إلى حافة الهاوية نتيجة تراكم الدين العام، والذي من شأنه الاطاحة بمستويات الرفاهة الاقتصادية التي يتمتع بها الشعب الأميركي. الى الحرب الناعمة التي لا يمكن للولايات المتحدة أن تنشغل بها وتقدم التضحيات بإزائها، فالقائمون عليها هم من مواطني المجتمعات المستهدفة، فهؤلاء تقع عليهم مسؤولية التغيير من بوابة تدمير الدولة ومؤسساتها، لفتح آفاق الديمقراطية إلى أمام على وفق الرؤية الأميركية.

وهنا ستكون الولايات المتحدة في وضع يجعلها بعيدة عن

الانغماس المباشر، والنقد والتوجس من شعوب العالم ورفضها للإسلوب الأميركي في إدارة النظام العالمي، وتلقي بتبعات التغيير على عاتق منظمات ومجموعات يتم دعمها وتمويلها عن طريق مؤسسات أميركية وبإدارة وكالة المخابرات الاميركية (CIA)، وعبر محطات في جلها واقعة في بلدان أوربا الشرقية (صربيا ـ التشيك ـ بولند..الخ)، ولهذا نلحظ تواجداً (أسرائيلياً) مكثفاً في هذه البلدان، من أجل تفعيل أثر منظمات المجتمع المدني والحركات الشبابية في البلدان العربية بخاصة، لهذا بات معروفاً أن هناك نجاحات متحققة وملموسة لنهج الحرب الناعمة في المنطقة، من دون أن تتحمل الولايات المتحدة أية تكاليف مالية أو عسكرية كبيرة كما هو الحال مع تجربتي الاحتلال في العراق وافغانستان.

إنَّ القابل من الأيام يتطلب من كل المجتمعات من الصين إلى المغرب، أن تتهيئ بقوة لخوض الحرب غير المرئية، وهي الحرب الناعمة بقوى ناعمة، فالمشروع الأميركي ـ الإسرائيلي بلا حدود أو ضفاف.

**إدارة المركز**

# المقدمة

هذا الكتاب هو محاولة لاستقراء واقع البديل الناعم الأميركي في المنطقة العربية والاسلامية، وكيف يعمل الأميركي ليثبت وجوده ويحكم سيطرته في مواجهة التحديات على مستوى المحلي والاقليمي والدولي، ومن الطبيعي أن لا يكون هذا البديل مفصولًا عن الامتداد التاريخي (للأداء) ومنهجيته في العمل وتصوره ورؤيته للمنطقة، بل هو ترجمة لكل ذلك ولكن بوجه آخر وأسلوب آخر في التعاطي مع المستجدات، إذ إن التغيير الظاهري عبارة عن تغيير تكتيتي غير جوهري ليس إلا.

إن من اهداف هذا المنتج الفكري، ليس عرض مفاهيم القوة الناعمة ومندرحاتها، فضلاً عن الحرب الناعمة وأساليبها، بقدر ما هو استشراف للمستقبل لما سينتج عن هذه الظاهرة ـ الأداة التي تستخدم في المنطقة العربية والاسلامية. إذ أنَّ هذا الاستشراف قد يكون بمثابة جرس الإنذار الذي قد يشكل نقطة البداية للتهيؤ لمواجهة هذه الحرب. ومما يدفع بالأمور الى المزيد من التعقيد هو الخلط بين الثورات العربية في الانطلاقة كثورة محلية، شعبية، حرة الإرادة، وفي الاستمرارية

كأداة، أو كحالة يمكن الالتفاف عليها والتحكم بنتائجها لتصبح في خدمة الغرب. لا سيما إذا ما عرفنا أن الفرنسي اليهودي الأصل المولود في الجزائر، هنري برنارد ليفي، الطامع في رئاسة دولة (إسرائيل) يوماً من الأيام، إنما يريد أن يتربع على عرش دولة صديقة للعرب، لذا تراه يؤجج الثورات ويتجول بين المناضلين ويخطب في الساحات، على أساس أنه معارض ومحرض أساسي في ساحات الربيع العربي. ومن هنا، يفصل هذا البحث بين الحالتين، ويأخذ بالحسبان هذا الفرق لمصلحة الوصول الى النتائج، التي تصب في إطار المصلحة العليا للواقع العربي والاسلامي، ولمصلحة الثورات العربية النزيهة في المنطلق وفي النتائج.

الفصل الأول عبارة عن تمهيد وتأسيس علمي لمفهوم «**القوة الناعمة**»، وكيف أنها تشكل أداة أساسية في الحرب الناعمة، فضلاً عن القوة الخشنة. وتكمن مشكلتها الاساسية (القوة الناعمة) في أنها غير مقنعة للجمهور أو المتلقي أو المستهدف بسبب تعارض القول مع ما هو حاصل فعلياً على الأرض. كمن فضلاً عن دورها كوسيلة وهذا من مصاديق الكذب. وكذلك يبين نقاط ضعف القوة الناعمة للولايات المتحدة الأميركية، رائدة الحرب الناعمة في العالم بقيادة اوباما.

في الفصل الثاني يُعرَض مفهوم «**الحرب الناعمة**» وأهدافها والفرق بينها وبين الحرب النفسية. ويركز البحث على أحد الاهداف التي يمكن عدّها واحداً من أهم الاهداف على الاطلاق، وهو «تحميل الجهة مسؤولية الاعمال ونتائجها». والسبب في ذلك أنه يزاوج بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، على أساس أن عمدة الحرب الناعمة هو هذه المزاوجة، وهذا الأسلوب. وأنه يتطلب المزيد من أعمال التخطيط والتنظيم والتنسيق بين غرف العمليات المركزية والميدانية. وأن تسليط

الضوء على هذا الهدف يساهم في فهم مجريات الأحداث، عن خلال وضع فرضية: أن قيام العدو بافتعال مشكلة ما ليحمل الطرف الآخر نتائجها، لا يمكن استبعادها في سياقات التحليل السياسي أو الاستخباري، كفرضية صحيحة ما لم تثبت الحقائق عكسها. وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الكثير من الدراسات والكتب في هذا المجال.

وبعد هاتين المقدمتين عن طريق الفصلين الأول والثاني، واللذين شكلا إطاراً تمهيدياً للفصلين الثالث والرابع، يأتي الفصل الثالث ليتحدث عن **«السيناريوهات المستقبلية لنتائج الحرب الناعمة على المنطقة»**. وهو فصل استشرافي يبين وبطريقة غير تفاؤلية، مستقبل وواقع المنطقة من الناحية الثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والأمنية، بناء على ما هو حاصل اليوم، وما حصل في الماضي ويتكرر الآن، وما لم يحصل ويتوقع أن يحصل كاحتمال ذي منشأ عقلائي وسيناريو وارد. واستراتيجيات الحرب الناعمة الوقائية في الفصل الرابع، والذي يمكن عدّه أساساً لمواجهة الحرب الناعمة القائمة في المنطقة. وبالرغم من حالة عدم التفاؤل يبقى العامل الغيبي والأمل سيدي الموقف.

أما الفصل الرابع، فهو محاولة للتأسيس لمفهوم **«الحرب الناعمة الوقائية»**، عن طريق برنامج يمكن الاعداد له والتأسيس له ليشمل المنطة المستهدفة في عالمنا العربي والاسلامي. وهو يقترح بعضاً من مراحل العمل، وسلة من الاستراتيجيات الناجعة والعملية، التي يمكن تطبيقها في مواجهة الحرب الناعمة علينا.

# الفصل الأول

# مفهوم القوة الناعمة وآلياتها

## أولاً: مفهوم القوة الناعمة

ليس الترغيب ولا الاغراء أمرين جديدين في عالم التأثير، ولكن قد يكون الجديد هنا هو **إنزالهما بمنزلة القوة وليس الضعف.** لأن الترهيب في الغالب يصنف في خانة القوة، والترغيب في الغالب يصنف في خانة الضعف. الترغيب والاغراء هما أكثر فعالية من الإكراه، إذا كان الاكراه بالمعنى التسلطي والقمعي بشكل بحت، أو بالشكل الذي يأتي في سياق كسر الإرادة بطريقة مباشرة، أو عنيفة ومغايرة لإرادة الآخر. وعلى العكس من ذلك قد يكون الترغيب والاغراء مستبطنين لحالة الاكراه أو الترهيب، بمعنى أن يعتمد الترعيب أو الاغراء على التخويف من النتائج، أو التأثير في الآخر عن طريق الايحاء بالنتائج السلبية، فيما لو لم يمتثل الآخر للأوامر. وهذا نوع من الترغيب الإكراهي أو التأثير الترغيبي القائم على الترهيب. وفي كل الاحوال، فإن الاغراء المقصود به هنا هو الاغراء القائم على إستمالة الآخر، إنطلاقاً من رغباته وتمنياته. وهذا قد يكون له الجاذبية الأكبر على صعيد استمالة الآخر على المدى

القصير فقط. لأن الاغراء عادة ما يعتمد على المرغبات المرحلية والظرفية وليس الاستراتيجية.

إنَّ الكثير من القيم مثل الديموقراطية، حقوق الإنسان، الفرص الفردية الاجتماعية، هي الأكثر فعالية في التأثير ليس لأنها من الأمور التي تستبطن الجاذبية الذاتية، بقدر ما أنها تشكل منظومة من المرغبات، التي أظهرت قدرتها على تحقيق السعادة والرفاهية، أما في المنظور القريب أو بحسب ما يروج له الأميركي في الإعلام والدعاية.

## 1 ـ صناعة القوة

الترغيب، أو التأثير بالجاذبية، من حيث المبدأ أسلوب يستخدمه الطيبون كما يستخدمه الإشرار. إذ إن كل واحد منهم، يريد أن يؤثر في الآخر ليقنعه بأمر ما. ولكن الفرق ليس في المقدمات أو الاساليب، وإنما يكمن في الآتي:

## 2 ـ الاختلاف في الأهداف

فأهداف الطيبين حتماً غير أهداف الإشرار بكل بساطة. فالطيبون يعملون على أساس المصلحة العامة، وأن يعم الحق والعدل، وليس لهم غايات شخصية، ولا منطلقات انانية، أو يتصرفون بنفاق. أي إنهم لا يظهرون عكس ما يبطنون، أو إنهم يقولون شيئاً ويتصرفون شيئاً آخر، ويعتمدون المبادىء كأساس ومعيار في التصرف بين الناس.

أما أهداف الاشرار، فهي قائمة على المصلحة الذاتية التي لا تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الآخرين، ولا يهمهم لا الحق ولا العدل، ولديهم منطلقات انانية، ويتصرفون بنفاق، ويفسدون في الأرض، ولا يعتمدون المبادىء كأساس ومعيار في التصرف بين الناس.

### 3 ـ استخدام الكذب في عملية التأثير

للتأثير في خط الترغيب أساليب وتكتيكات مختلفة، ولكي يكون التأثير فعالاً ويؤدي الى عملية الإقناع، يجب محاكاة العقل والقلب والروح، وتفهم مشاعر الآخرين وطرح القدوة واعتماد الأخلاق كأساس لتجسير الثقة بين المرسل والمتلقي. ذلك لأن أساس عملية التواصل هو الثقة، فإذا فُقدت، فُقد التواصل بين الطرفين. وهذا كله لأن الترغيب لا يحتاج الى استخدام خيار الكذب، لأنه يفقد أهم عنصر في الاقناع إلا وهو العنصر الأخلاقي.

أما الذين يريدون التأثير في الآخرين عن طريق الترغيب غير الأخلاقي، فهو أسلوب يخرج عن كونه عملية ترغيب قائمة على أساليب الاقناع ومبادئه المذكورة آنفاً، بل يتحول الى عملية إغواء وإضلال وإفساد وتلاعب بالعواطف والمشاعر بشكل ميكافيللي وديماغوجي، وهؤلاء عادة ما يقتقرون إلى التماسك في الحجة والمنطق، لذا فإنهم يستخدمون حبل الكذب القصير ويقومون بعمليات تدجيل لها أول وليس لها آخر.

وبينما يستخدم الطيبون الصدق أداة أخلاقية مهمة للتأثير في الجمهور، يستخدم الأشرار الكذب أداة نهمة للتأثير على الجمهور، ولكنهم يركزون على الشكل والإبهار.

### 4 ـ التركيز على النتائج القريبة وإغفال النتائج البعيدة

من السهل أن تقنع شخصاً ما بالتدخين عن طريق التأثير فيه بشتى الطرق، ولكن من الصعب أن تقنعه بالإقلاع عنه، عن طريق التأثير فيه بشتى الطرق. لماذا؟ لأنه من السهل اكتساب العادة السيئة، ولكنه

من الصعب التعايش معها. ولأن أغلب الافراد يفتقرون إلى وجود أنظمة دفاعية ووقائية قائمة على المبادىء، تمنع تفاعلهم مع المثيرات المختلفة، يكون الاستعداد أكبر لإكتساب العادة السيئة، مما يؤدي إلى تقبلها لأنها اشعرته بالراحة والسعادة المؤقتة. تماماً كالذي لا مناعة له حيال مرض ما بسبب الجرعات اللقاحية، التي لم يتناولها في مراحل الطفولة والتي ادت إلى عدم اكتساب المناعة لديه عندما أصبح شاباً.

وبالمقابل، فإنه من الصعب اكتساب العادة الطيبة، ولكنه من السهل التعايش معها. لماذا؟ لأن اكتساب العادة الطيبة يشبه عملية البناء أو الصعود إلى الأعلى، والتي تحتاج إلى تخطيط وجهد ومثابرة وعزم وتحدي وارادة. وعليه فإنَّ التأثير والإقناع باكتساب عادة طيبة، أو بالإقلاع عن عادة سيئة، إلا لأصحاب الهمم العالية وذوي المبادىء، والذين يمتلكون أنظمة وقائية قادرة على التصدي لهجوم الفيروسات، وحالات القرصنة الخارجية.

فمن كان لديه القدرة على الممانعة ومتسلحاً بالأساليب الوقائية التي هي بمثابة جدران النيران firewalls، كما في الكومبيوتر، والتي تحول دون حصول أي اختراق للنظام من نظام آخر، فإنه يمكنه مواجهة الفيروسات، وكل أنظمة القرصنة ومنعها من التأثير عليه وعلى نظامه. فالطيبون يعدون أن ليس من الاخلاق بمكان، أن يتم بيان ايجابيات الشيء على المدى القصير دون البعيد، لا سيما إذا كانا متناقضين في النتيجة.

فالتدخين يبعث على الاسترخاء والتخفف من عمليات التفكير المضنية، في اللحظة الراهنة، ولكنه على المدى البعيد والتراكمي، له أضراره البالغة على صعيد الصحة بشكل عام. وإنَّ غلبة أي من

المنطقين محكومان بطريقة تفاعل المتلقي معهما. وهنا يستغل الأشرار ما يرغب فيه الآخرون لينفذوا إليه ويؤثروا فيه، على حين يعمل الطيبون على بيان المخاطر والنتائج ومخاطبة العقل لا الغريزة.

## 5 ـ ما هي القوة؟

القوة، في عالم الاعمال والسياسة، هي أن يكون لديك القدرات التي تؤثر في سلوك الآخرين وتصرفاتهم وقيامهم بما تريد، وهي القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على الناتج التي تريدها على المدى البعيد، فالمعيار هنا هو أن القوة هو كل ما يمكن أن يحقق نتائج متعلقة بالتأثير على الخصم، وفي تصرفه وسلوكه وقيامه بما تريد، أما إذا كان لديك قوة فعلية ولكنها غير مستثمرة في مجال التأثير، فهي بمثابة رأس المال غير المستثمر، والذي تتناقص قيمته الشرائية بشكل حتمي مع مرور الزمن، كما أنه، والحال هذه لا يمكن عدّها قوة، لأنها ستشكل عبئاً على صاحبها، بسبب عجزه عن التصرف فيها.

وأن مناقشة فكرة القوة من هذه الزاوية، أي من جهة تأثيرها في الآخرين، ليس له أيّة نتائج عملية. لأنه يحق لمن يمتلك القوة أن يستثمرها للتأثير في الآخرين، بقطع النظر عن الخلفيات والأسباب. وعليه ينتقل النقاش هنا إلى الأسباب الموجبة للتأثير في سلوك الآخرين وتصرفاتهم. وحتى في هذا الجانب قد لا نملك أن نحاكم الذين يريدون أن يقوموا بذلك، لأنهم أحرار فيما يتصرفون وهم يتحملون كعقلاء نتائج أعمالهم. وعليه تصل النوبة إلى محاكمة المبرر الاخلاقي للتأثير: هل هو بهدف مساعدة الآخرين؟ هل يهدف إلى المنع الاستباقي للخصم من أن يرتكب حماقة؟ هل يؤدي إلى نتائج ايجابية

تنعكس إيجاباً على مستوى المجتمع الآخر؟ أو أنه يرمي إلى الإفساد والتضليل والتخريب، وما إلى ذلك من أمور لا تستند إلى المبادىء والقيم الصحيحة؟ صحيح أنه في المجتمعات أو الحكومات التي لا تؤمن بالمبادىء الأخلاقية، لا يعنيها الجانب الأخلاقي، وليس لديهم مشكلة في ذلك أبداً. بل إنهم ينسجمون مع أنفسهم من حيث إلتزامهم بعدم التزامهم بالمبادىء والقيم. ولكن السؤال هنا: لماذا يستخدمون لغة أصحاب المبادىء والأخلاق في اللغة التواصلية والاقناعية، وعندما يكون الموضوع متعلقاً بإقناع الخصم؟.

هناك أمران: إما أن الأخلاق والمبادىء أمر صحيح، من ثَمَّ يعترفون ضمنياً بسلامة وصحة طريق أصحاب المبادىء والأخلاق. وإما أنها غير صحيحة وغير واقعية، ولا تؤدي إلى تحقيق الأهداف. وهنا يظهر الخلل المنهجي في منظومة الآخر، وهي أنه إذا كان سبيل غير الأخلاق وغير المبادىء هو السبيل الصحيح، فلماذا لا يستعملونه بشكل مباشر في عملية التواصل والإقناع؟ ومهما كانت الأجوبة عن ذلك، فهي لا تسوغ التناقض الذي وقعوا فيه، والذي يمكن صياغته على النحو الآتي:

- المبادىء والقيم أمر نعترف به كمحتوى تواصلي اقناعي، وكأساس مهم في عملية التأثير. فنحن نؤمن بها بمقدار ما تساعدنا على تحقيق مآربنا.

- المبادىء والقيم أمر لا نعترف به كمحتوى على صعيد الالتزام به، ولا نؤمن بوجوده أصلاً لأننا نفعيون وبراغماتيون وماديون وعلمانيون، وما إلى ذلك من سبيل. فنحن لا نؤمن بها لأنها لا تساعدنا على تحقيق مآربنا؟. وهذا تناقض واضح في منهج التواصل والاقناع... وحبل الكذب قصير.

## 6 ـ الطريق إلى القوة

يمكن اتصاف القوي بالقوة، إذا استطاع أن يكره الآخرين بالتهديد، أو أن يحفزهم بالمال، أو أن يجذبهم إلى القيام بما يريد، عن طريق ما يريدونه هم، كما ورد في أدبيات القوة الناعمة عند جوزيف ناي في كتابة الشهير «القوة الناعمة». وقد يكون من السهل استثمار القوة، ولكنه ليس من السهل إمتلاك المقومات التي تجعل صاحبها قادراً على التهديد، أو دفع المال أو وجود الجاذبية الذاتية.

وعليه، فإن الطريق إلى فعالية استثمار القوة ليس بالشيء السهل، وأولى من استخدام القوة نفسها. ومنشأ عدم السهولة أمران اثنان هما:

- امتلاك القوة بأبعادها الثلاثة:

هذه الابعاد هي المبادىء والسلطة والموارد، فقد يملك البعض منطق القوة، ولكن قد يفقد بالمقابل قوة المنطق، وقد يملك البعض قوة الإعلام، ولكن قد يفقد قوة المبادىء. وقد يملك البعض قوة المبادىء، ولكن قد يفقد قوة الإعلام. هذا على صعيد امتلاك مصادر القوة.

- التوازن في استخدام هذه الابعاد:

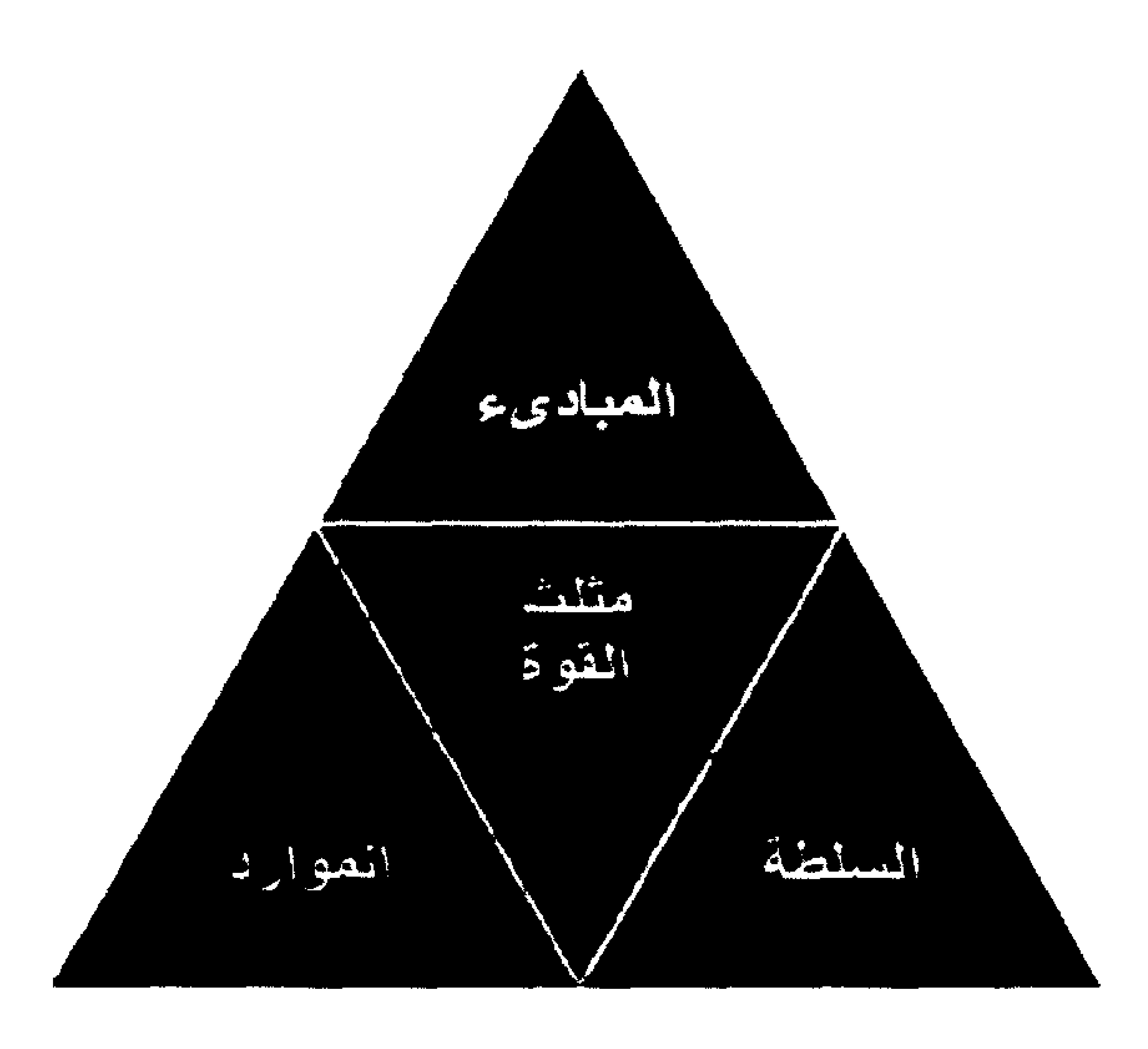
أما على صعيد التوازن، والذي يعني الحكمة، واستخدام الشيء المناسب في المكان المناسب، فإن الافراط (الزيادة) أو التفريط (النقصان) في استخدام أو تغليب أحد الابعاد على الآخر، قد يؤثر في الاداء على المدى البعيد. فعلى سبيل المثال، إنَّ استخدام المال بشكل زائد في العمليات الانتخابية للتأثير في اصوات

الناخبين، قد يعطي نتائج آنية في صندوق الاقتراع، ولكن بعد فرز الصناديق وانتصار صاحب المال، تأتي مرحلة تنفيذ الوعود وتصبح مصداقيته على المحك. وقد شهدنا كثيراً من عمليات استخدام قوة المال المفرط، وكيف أنها فقدت فعاليتها لعدم صدقية اصحاب القوة، ومن ثَمَّ أدى ذلك إلى عزوف الآخرين عن إعادة انتخابهم في الدورة الثانية أو الثالثة. إما أذا توازن الاداء من حيث استخدام القوة موقفياً، مع التأكيد على أن تكون الإولوية للجاذبية الذاتية، أو الترغيب على الترهيب، فأن القوة هنا تجعل الحكمة اساساً لها في الاستخدام والتأثير.

ويبين الشكل (1) أن المثلث الذهبي للقوة بأبعاده الثلاثة: هي:

- المبادىء: وهي القوانين الطبيعية المتعلقة بالانسان بخياراته، وليست متعلقة بالجماد. كمبادئ العدل واللطف والإحترام والإخلاص والصدق وخدمة الآخرين والمساهمة. إنها فيزياء البشر وليست فيزياء المادة. فهي:
  - كونية (تعمل في كل مكان)
  - أبدية (تعمل في كل زمان)
  - بديهيّة (لا تحتاج إلى برهان)

إن المبادىء والإلتزام بها أو عدمه بناء على اختيارنا، له تأثير حتمي كما هو الحال مع القوانين الطبيعية، من مثل قانون الجاذبية مثلاً. فالإلتزام بالمبادىء يمنحنا حتماً السلطة الاخلاقية والقدرة على التأثير بالآخرين. والعكس صحيح. ومن أراد التوسع في هذا الموضوع يمكنه مراجعة كتاب «العادة الثامنة» لستيفن كوفي.




**شكل ـ 1: المثلث الذهبي للقوة: المبادىء، الجاذبية الذاتية، الموارد.**

- السلطة: وهي الحق في التصرف بالأشياء لجهة إما الملكية أو امتلاك الصلاحية، التي تخوله القيم بما يريد. وقد تكون السلطة تكوينية طبيعية أي عن طريق ما تمنحه الطبيعة بشكل تلقائي وحتمي ومن دون مقابل، كسلطة الآب على ابنه، وقد تكون تشريعية اعتبارية، أي عن طريق ما يمنحه التشريع أو النظام، بوساطة العمليات الوضعية بشكل وضعي وغير حتمي ومع مقابل، كسلطة الأستاذ على تلميذه، والمدير على مرؤسه، والحاكم على رعاياه والرئيس المنتخب على ناخبيه.

- الموارد: وهي المدخلات الأساسية للعملية Process في منهجية النظم الإدارية، والتي من شأنها تحويل هذه الموارد Resources، والتي تقع تحت السيطرة، إلى أهداف محددة سلفاً، عن طريق سلسلة من الأنشطة المترابطة والمتعاقبة منطقياً. وقد تكون

الموارد مادية كالمال والعتاد الصلب، وقد تكون غير ملموسة كالوقت والمعلومات والثقافة والقيم، وقد تكون غير مادية كالأفراد.

وعليه يمر الطريق إلى القوة بالمراحل الثلاث:

- مرحلة أكتساب القوة وإمتلاكها والتمكن منها بأبعادها الثلاثة.
- مرحلة تقدير الموقف لتحديد نوع القوة المراد استخدامها.
- مرحلة استخدام القوة بشكل متوازن.

## 7 ـ لماذا لا تعطي القوة دائماً النتائج المرجوه؟

إن هناك دولاً تنعم بالقوة بناء لمؤشرات القوة، والتي يمكن قياسها، من وجهة نظر أهل السياسة، مثل الكثافة السكانية الكبيرة، والمساحات الساسعة، والموارد الطبيعية، والاقتصاد القوي، والاستقرار الاجتماعي، والاستقلال السياسي. ولكن لماذا تشكل هذه القوة عبئاً عليها في بعض الحالات؟ وما هي هذه الحالات؟، وهل صحيح أن القوة تستبطن بداخلها ضعفاً، أو تنقلب إلى ضعف بسبب التغير في الظروف والاوضاع؟، فالاتحاد السوفييتي «القوي» تفكك وإنهار تحت عبء قوته العسكرية، حيث يفترض أن لا ينهار لأنه قوي عسكرياً. إلا أنه تحول من الاتحاد السوفييتي إلى مجموعة دول. والأميركي «القوي» في افغانستان والعراق، انسحق تحت عبء القوة المفرطة، إذ يفترض أن لا ينهزم لأنه قوي.

و(الاسرائيلي) «القوي»، وبما أنهم أقوياء استخباراتياً واستطاعوا أن يكتشفوا منصات صواريخ فجر3 وفجر5 للمقاومة، واطلقوا على عمليتهم عملية «الوزن النوعي»، واعلنوا على لسان بيريز بعد يومين من العدوان

على جنوب لبنان بتاريخ 12 تموز 2006 أنهم حققوا انتصاراً نوعياً، لكنه اندحر وانهزم باعتراف قادته، بيريز وداغان ويعالون، في لبنان في تموز 2006 بعد 33 يوماً من الحرب. ودول النفط العربية و"القوية» التي تشتري اسلحة بالمليارات وتمتلك «القوة» العسكرية، وحيث يفترض أن تشكل هذه القوة ردعاً استراتيجياً في وجه (اسرائيل) لكبح استفرادها بالشعب الفلسطيني الأعزل، لا تستخدمها في وجه الآلة العسكرية الاسرائيلية التي تفتك بالشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة.

وبالمقابل نجد دولاً أخرى تعاني من نقص في القوة وبمقاييس القوة المعتمدة، مثل لبنان «الضعيف»، ولكنها استطاعت أن تهزم جيش الكيان الصهيوني «القوي»، الذي كان يعرف بالجيش الذي لا يقهر. فلماذا إنهارت وسقطت وأنهزمت؟ ولماذا انتصر «الضعفاء» إزاء «الاقوياء»؟، هل كان يعتقد أصحاب القوة أن قوتهم مطلقة، ويريدون امتلاك القوة المطلقة لتحويلها إلى نفوذ سياسي مطلق؟، لماذا يفشل بعض الاحيان «الاقوياء» في التغلب على «الضعفاء»؟، ولماذا ينجح «الضعفاء» في الانتصار على «الاقوياء»؟، لقد أثبتت التجارب أن ما تربحه في لعبة ما، لا يمكن أن تربحه في لعبة أخرى. وإن امتلاكك لمصادر القوة لا يضمن لك أن تحصل على الناتج الاستراتيجي الذي تريد:

- الكيان الصهيوني خسر الحرب في عدوان تموز كما اسلفنا.
- الولايات المتحدة الأميركية كانت أقوى من فييتنام عندما خسرت الحرب.
- الولايات المتحدة الأميركية كانت القوة العظمى الوحيدة، ولكنها فشلت في منع هجوم 2001/11/9 الارهابي.

الجواب يكمن في القوة نفسها. فلو رجعنا إلى المثلث الذهبي للقوة، نجد أن قوة المبادىء تكمن في جعلها مسلطة على القضايا الاستراتيجية في اتخاذ القرارات. وهذا بدوره يتطلب ثباتاً وتضحية. فإذا لم يتحقق ذلك، إنقلبت القوة إلى ضعف. وإنّ تخلي أصحاب القوة عن الحق في الموقف، وعدم إخضاع قيمهم إلى المبادىء، سوف يتحول مصدر القوة إلى مصدر للضعف. فالحق ثقيل والعمل به أثقل. ونجد أن السلطة كمصدر للقوة، أذا لم تكن لخدمة الناس وحل مشاكلهم والتخفيف عنهم، قد تتحول إلى نقطة ضعف عندما يستخدم القيّمين عليها، هذا البعد لخدمة مصالحهم الشخصية متخلين بذلك عن خدمة الشأن العام ومصلحة البلد. ونجد أن الموارد كمصدر للقوة، إذا لم تكن للتنمية قد تعمي أصحابها عن رؤية احتياجات الفقراء والمساكين، فيغرقون في بحر النزوات والآفات واللهو والتسلية المحرمة والاستهلاك اليومي. لقد كان لي صديق يقول لي دائماً أنه أذا لديك عقل يستطيع أن يجعلك تكسب ليرة واحدة في اليوم الواحد، فأنت تحتاج إلى مئة عقل، حتى تعرف كيف تتصرف بها. فكيف بأصحاب الموارد الضخمة، وهل يملكون العقل الكافي للتصرف بها؟.

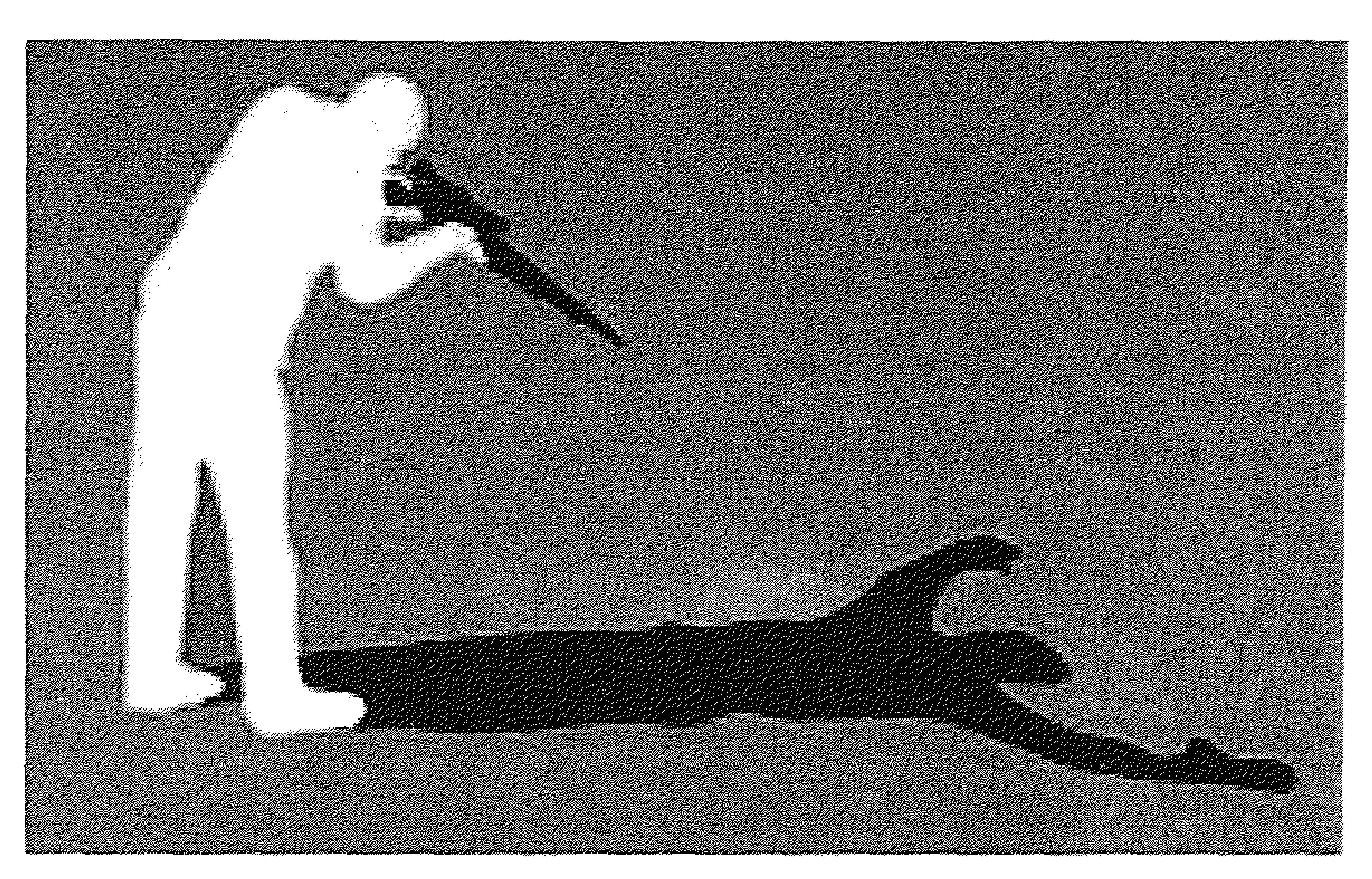
فما كان مصدراً للقوة، يصبح مصدراً للضعف بالنسبة إلى أولئك «الاقوياء». والسبب البسيط في ذلك هو أنهم باتوا يعيشون وهْم القوة وليس القوة المستدامة الحقيقية. لأن القوة المستدامة الحقيقية هي أن تحافظ على مثلث القوة الذهبي، وتعرف كيف تديره بحكمة وعدل بعيداً عن الظلم والترف والغطرسة والإفساد والاعتداء. وذلك هو السبيل للمحافظة على استدامة نعمة. اذاً، شرط القوة المستدامة هو حسن الاستخدام.

## ثانياً: ما هي القوة الناعمة؟

عرف جوزيف ناي[1] القوة الناعمة بأنها: «القدرة على الحصول على النتائج التي يريدها المرء، كما مر معنا تلميحاً في فقرة تعريف القوة. (فـ) هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج، التي يتوخاها...»[2]. وهي أيضاً القدرة على أن تحصل على ما تريد عبر الجاذبية الذاتية، وبشكل تلقائي بدون الحاجة إلى الاكراه والترغيب المالي. (فعندما) يتقرر سلوكي عن طريق جاذبية يمكن ملاحظتها ولكنها غير ملموسة، فإن القوة الناعمة تكون شغالة»[3]. أو أن القوة الناعمة هي استخدام المصادر الناعمة للقوة، كما في المثلث الذهبي على صعيد المبادىء والسلطة والموارد، للتأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي نريد عن طريق ما يريدون. فهذه (هي) القوة الناعمة: جعلُ الآخرين يريدون ما نريد، نختار للناس بدلاً من ارغامهم»[4]. أنظر الشكل ـ 2.

وهذه القوة الناعمة، هي الوجه الآخر للقوة، والتي تجسد استثمار جاذبية البلد، والتي تنشأ من:

- تعزيز القيم والمؤسسات الأميركية وإضعاف موارد منافسيها وأعدائها.
- توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأميركية وتقليص نفوذ منافسيها وأعدائها.
- بسط وتحسين وتلميع جاذبية أميركا وصورتها وتثبيت شرعية سياساتها الخارجية، وصدقية تعاملاتها وسلوكياتها الدولية وضرب سياسات أعدائها.



شكل ـ 2: القوة الناعمة هي أن يحصل الآخر على ما يريد من خلال ما يريده المستهدف بنفسه.

## 1 ـ مصادر القوة الناعمة وأدواتها[5]

- مصانع هوليـود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأميركي.
- الجامعات والمؤسسات التعليمية الأميركية، التي تعمل على جذب الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة، فهؤلاء سيشكلون جيوشاً يحملون معهم الآف النوايا الطيبة والودائع الحسنة، عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع وسيصبحون سفراء لخدمة المشروع الأميركي.
- المهاجرون ورجال الأعمال الأجانب المرتبطون بقطاع الأعمال الأميركي.
- شبكات الإنتــرنت والمواقع الأميركية المنتشرة في الفضاء الإلكتروني.

- برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية، التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا.
- الشركات الاقتصادية العابرة للقارات.
- الرموز والعلامات التجارية الاستهلاكية مثل كوكا كولا وماكدونالدز...الخ.
- وكالات التنمية والمساعدات الدولية الأميركية أو الدولية التابعة لها.
- برامج التدريب والتعاون العسكري لقادة وضباط الجيوش الأجنبية.

والقوة الناعمة أو اللينة، تعني فن اجتذاب الآخرين تلقائياً إلى نظام ما، باستخدام الإغراء الخالي من الترغيب والترهيب. وتعتمد على:

- إبهار الآخر بالمخزون الثقافي والحضاري (البيئة الداخلية)
- استثمار نتائج الاعمال والانجازات المختلفة (البيئة الخارجية)

وتكمن الأهمية في:

- استخدام الأساليب الأقل تكلفة قياساً إلى التكلفة العسكرية والأمنية.
- إعتماد الطرق التي تستدرج الأخر من دون أدنى مقاومة.
- الوسيلة التي تحقق الأهداف بطريقة سلمية وبأقل ضرر فيزيائي ممكن.
- البديل عن الأساليب الصدامية التي غالباً ما تترك اثاراً سلبية وتشكل لاحقاً دافعاً للتمرد.

- إداة استعمارية جديدة برزت بعد انتهاء الحرب الباردة.
- وسيلة حديثة بيد أصحاب القوة للسيطرة والتدجين.
- أسلوب ناعم للتغلغل الصامت واحداث التغييرات السياسية.

إلا أنه لا يمكن استخدامها بالمطلق بسبب القيود التالية:

- لا يمكن استثمار مصادر القوة الناعمة للمجتمع التابع للدولة ذات الأطماع، بسبب عدم قدرتها على السيطرة الكلية على القطاع الخاص في المجتمع، والذي غالباً ما يمتلك قوة ناعمة لا يستهان بها، ومن ثَمَّ تضعف القدرة على الاستثمار وبالتالي الاغراء والتأثير.
- إذا أهتزت القوة الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية للدولة، فأنها ستفقد قوتها الناعمة.

فقد وجد جوزيف ناي أن القوة العسكرية والاقتصادية وكلاهما يطلق عليهما (القوة الصلبة)، لم تعد كافية في الهيمنة أو السيطرة، لذا دعا الولايات المتحدة الأميركية إلى استخدام قوة غير عسكرية في الترويج والترغيب لأفكارها وسياساتها، ويعتقد ناي أن استعمال القوة من قبل القوى الكبرى، قد يشكل خطراً على أهدافها وتطلعاتها الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، لذا فأن الولايات المتحدة كما يقول ناي، إن إرادت أن تبقى قوية فعلى الأميركيين، إن ينتبهوا إلى (قوتنا اللينة)، فبإمكان دولة من مثل الولايات المتحدة أن تحصل على النتائج التي تريدها في السياسة الدولية، لأن الدول الأخرى تريد اللحاق بها واتباعها اعجاباً بقيمها، أو تقليداً لنموذجها، أو تطلعاً للوصول إلى مستوى ازدهارها ورفاهها وانفتاحها. إن من الأهمية بمكان أن تضع برنامجاً في السياسة الدولية يجذب الأخرين إليك، وأن لا تجبرهم على

التغيير عن طريق التهديد أو استعمال القوة العسكرية أو الاقتصادية. هذا المظهر من القوة: (جعل الأخرين أن يريدون ما تريده أنت، هو ما أسميه أنا بالقوة الناعمة ـ بهذه الطريقة تكسب الناس بدلاً من اجبارهم).

وتستند إلى القدرة على وضع برنامج سياسي يرتب الأولويات بالنسبة للأخرين، على المستوى الشخصي، الأبوان الحكيمان، يعلمان أنه إذا قاما بتربية أولادهما على القيم والمفاهيم الصحيحة، فإن قوتهما ستكون أكبر، وستدوم أطول مما لو كان اعتماداً فقط على الضغط والتوبيخ، أو قطع المصروف، أو أخذ مفاتيح السيارة مثلاً.. كذلك الأمر فيما يتعلق بالمسؤولين السياسيين والمفكرين مثل انتونيوغرامشي، الذين فهموا طويلاً القوة الناجمة عن وضع جدول أعمال وخطة عمل، فضلاً عن تحديد أطار عمل لنقاش معين.

إن القدرة على تأسيس الاولويات تميل دائماً إلى الارتباط بمصادر القوة المعنوية، كأن تكون ثقافة جذابة، ايديولوجياً، أو مؤسسات، فإذا استطعت أن اجعلك تريد أن تفعل ما أريد أنا، فعندها لن يكون علي اجبارك على أن تقوم بما لاتريد أن تقوم به. فلو أن الولايات المتحدة تمثل قيماً يريد الأخرون اتباعها، لكانت الكلفة التي ندفعها للقيادة(قيادة العالم) أقل.

إن القوة الناعمة ليست تماماً كالتأثير، مع أنها مصدر من مصادر التأثير المتعددة. في النهاية أنا في استطاعتي أيضاً التأثير فيك بالتهديد أو الترغيب، القوة الناعمة، أيضاً، لا تعني الاقناع فهي أكثر من الاقناع والبرهنة بالجدل، فهي الاغراء والجذب، وغالباً ما تؤدي إلى الرضوخ والتقليد.

وبالاجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية والثقافية والأكاديمية والبحثية والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية، وكل مورد أو مفردة أو أداة لا تدخل ضمن القدرات والإمكانات والأدوات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة.

وبالمقابل، تقوم القوة الصلبة على التهديد أو الإكراه أو على الرشوة، للحصول على ما يراد. فهي «تتركز على المغريات (الجزرات) أو على التهديدات (العصيّ)[6].

## 2 ـ أهمية القوة الناعمة

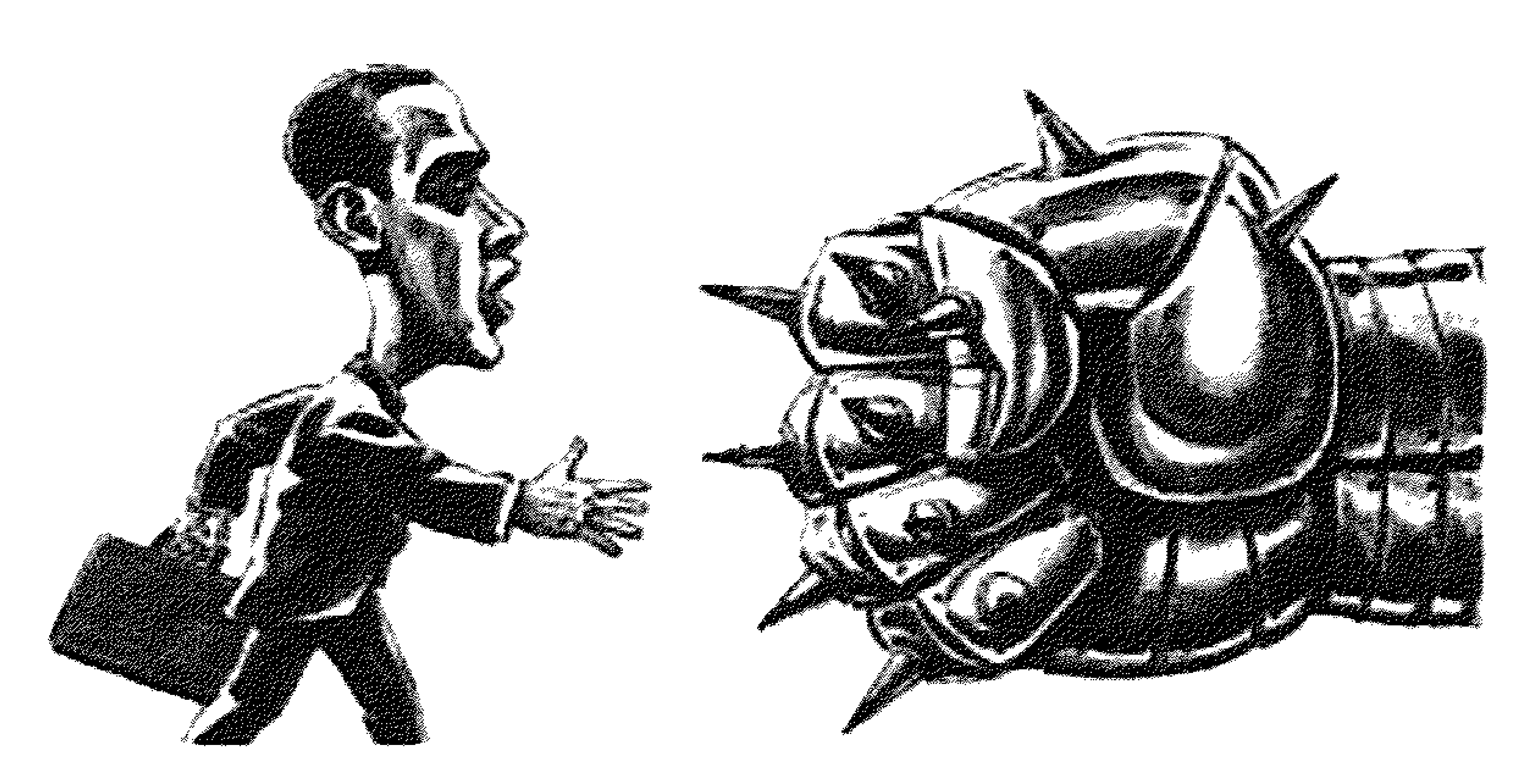
**على مستوى علم التواصل:** يبرز دورها وأهميتها الرئيسة، في أنه إذا تعارض ما يرغب به المتلقي مع ما يريده المرسل (صاحب القوة) فما الحل؟، إن الحل هو بالتأثير لتغيير القناعات والمطالب وما يفضّل. من هنا كانت ضرورة استخدام الأدوات المؤثرة. وهذه الأدوات يمكن أن تكون وسائل الإعلام، أو الشركات التي تقدم برامج معينة، أو إقامة العلاقات الشخصية مع أفراد وجماعات أساسيين، أو الوسائل المخابراتية، أو التمويل السري للحفاظ على السيطرة....

**على مستوى الدول الديموقراطية:** فهي ضرورية للدول «الديمقراطية» لأنها مضطرة إلى الإقناع بدلاً من القسر. فهي لهذا عنصر ثابت في السياسة الديمقراطية... (التي تعتمد مثلاً) الشخصية الجذابة، الثقافة، المؤسسات والقيم السياسية، السياسات التي يراها الآخرون مشروعة أو ذات سلطة معنوية أو أخلاقية.. (وهي) «أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، هي أيضاً القدرة على الجذب، والجذب كثيراً ما يؤدي إلى الإذعان»[7].

**على مستوى التبليغ والتبشير:** وهي ضرورية للتأثير على المتلقي الذي ينبغي مخاطبته بالأسلوب والطريقة (الشكل) والأمور (المضمون) التي يفضلها حتى نضمن التأثير. ولا معنى للقوة الناعمة أذا لم تؤد إلى التأثير على المتلقي. فالقوة تقاس هنا عن طريق نتيجتها وقدرتها على التأثير في السلوك. أن مشكلة أغلب عمليات التبليغ أو التبشير أنها تفشل بسبب تركيزها على المضمون دون الشكل، وتهمل أسلوب التقديم وطريقة العرض معتمدة فقط على المعنى أيماناً منها أنه يمكن تحقيق تواصل كاسح بشكل تلقائي. والحال هو أنه ليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب كما يقول الامام علي عليه السلام. فالشكل أو طريقة تقديم الفكرة وأسلوب عرضها هو نصف الطريق لتقبل المتلقي للفكرة. أنها الجاذبية التي تضاف إلى مجموع الجاذبيات الأخرى التي تتحدث عنها القوة الناعمة. أننا بحاجة لأن نعطي الدليل على سلامة وصحة قولنا عن طريق عرض النماذج العملية وإظهار قوتنا الناعمة حتى تكون الحجة دامغة ومدوية. ولا نكتفي فقط بطريقة العرض النظري.

### 3 ـ القوة الذكية

التدقيق في معنى القوة الذكية، يفضي إلى أطلاق صفة القوة الموقفية، لطالما أن الأمور في العالم وبيئته، غير استاتيكية. بل أصبحت بفعل التغيرات التكنولوجية حالة دينامية متقلبة، معقدة، ملتبسة، سيالة، ومتطايرة. وأن أي موقف تجاه أي قضية يجب أن ينبى بحسب الاقتضاء والموقف، الذي سيربحه حتماً من يستطيع أن يفهمه جيداً، وبالتالي فأنه يمكن أن يتعامل مع تفاصيله بدقة وواقعية. وعليه، فقد تطور مفهوم القوة من المفهوم الآحادي إلى المفهوم الثنائي، الذي



شكل ـ 3: القوة الذكية هي المزاوجة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة.

يزاوج بين الناعمة والصلبة (الشكل ـ 3) ليشكل لاحقاً مفهوم القوة الذكية. وهي تلك القوة التي تستخدم النوع المناسب في الموقف المناسب والظرف المناسب لكل من الطرفين. وهي تركيبة مناسبة ومزيج من كل من القوة الناعمة والقوة الصلبة. إن تحديد نوع القوة المراد استخدامها في مواجهة الخصم، يتطلب وجود مراكز دراسات استراتيجية محترفة، تعتمد على تكنولوجيا المعلومات ومرتبطة بمراكز القرار، وتقوم باستخدام أساليب علمية لدراسة وتحليل بيئة العمل الداخلية والخارجية، وتقوم بتغذية وتزويد متخذي القرار بالنتائج، وترسم استراتيجيات العمل للعقود القادمة. فمن يستطيع مثلاً أن يقطع القول بأن مصلحة البلد السيادية يجب أن تعتمد استراتيجية التنازل للبلد الآخر لأنه أقوى عسكرياً؟، أو من يستطيع أن يقطع القول بأن مصلحة البلد الاقتصادية على المدى الاستراتيجي، إن يعتمد السياحة كعامل أساسي في النمو والازدهار؟ هذه الاسئلة وغيرها لا يمكن أن يجد البلد المعني أجوبة لها إلا عن طريق عمليات الاستبصار والدراسات. ووحدها مراكز الدراسات الاستراتيجية هي التي تستطيع

أن تحدد نوع القوة التي ينبغي استخدامها، وفيما إذا كانت صلبة أم ناعمة أم مزيج من الإثنين. كما الاجابة على سؤال ماذا يجب علينا أن نستخدم في هذا الموقف أو ذاك الموقف من مصادر القوة، يتطلب فهما ودراية ليس فقط في الظرف والبيئة، بل أيضاً في القدرة على استخدام القوة وكيفية استخدامها لأحداث التأثير المناسب.

إذاً:

## 1 ـ القوة الصلبة، العصا والجزرة، التأثير

فالقوة الصلبة هي استخدام قوة العصا، أي الترهيب، أو قوة الجزرة، أو الترغيب. وكلاهما يؤثران بالآخر عن طريق ايجاد مؤثر خارجي Stimulus، يؤدي إلى أحداث موقف معين تجاه قضية معينة. والقوة الصلبة هي قوة التأثير من الخارج. ومن أهم خصائص هذا النوع من القوى:

1 ـ سهل الاستخدام

2 ـ له أثر على المدى القريب

3 ـ يحتاج إلى وجود فيزيائي قريب من ساحة العمل.

4 ـ يزول تأثيره إذا زال سبب التأثير المباشر.

5 ـ يحتاج إلى عتاد لوجستي مادي وبشري كبير في ساحة الميدان.

6 ـ يستفز حمية وعنفوان المتلقي بسرعة.

7 ـ يدفع إلى نشوء المقاومة المسلحة.

8 ـ يستعدي الشعوب.

احداث موقف ← تاثير من الخارج ← قوة صلبة

شكل ـ 4: القوة الصلبة تستخدم التأثير من الخارج.

9 ـ يشوه صورة المستخدم ويكشف زيف ادعاءاته بالديموقراطية.

10 ـ لا يستدعي فهماً معمقاً للواقع الثقافي والاجتماعي والعقائدي للطرف الآخر.

## 2 ـ القوة الناعمة، التأثير، الجذب

إما القوة الناعمة، بالمقابل، هي استخدام قوة الجذب، وتعتمد على حالة المتلقي الذي يكون لديه الرغبة المطلقة في التماهي مع المرسل ليتفاعل ويتأثر ويتخذ الموقف المطلوب تجاه قضية ما بدون حالة تاثير سلبي أو ايجابي من الخارج. وهذا النوع من القوى يتسم بالخصائص التالية:

1 ـ صامت، لا يحدث جلبة وليس لديه صليل المعارك.

2 ـ يخاطب الرغبات، ويحاكي تطلعات الآخر.

3 ـ ينقل المعركة إلى أرض الآخر.

4 ـ لا يتصف بالعدوانية. ولا يستفز الآخر.

5 ـ سريع النفوذ إلى الآخر. ولا يسترعي الانتباه إلا بعد حين.

6 ـ يعتمد على البعد الديموقراطي وحرية التعبير والحركات الشعبية والجماهيرية.

7 ـ يستخدم الميديا كأداة اساسية في العمل.

8 ـ لديه جيش غير رسمي، وغير معلن، موجود على أرض الآخر.

احداث موقف
تاثير بالداخل
قوة ناعمة

شكل ـ 5: القوة الناعمة تستخدم التأثير من الداخل.

9 ـ يعتمد على مشاكل ومعاناة الآخرين الحقيقية أو يصطنع هذه المعاناة ويستخدمها كأداة للشحن والتأجيج العاطفي.

10 ـ لا يحتاج إلى تقارب فيزيائي بين الطرفين. أنه أشبه بطريقة السيطرة عن بعد Remote Control.

## ثالثاً: القوة الناعمة الأميركية وتأثيرها على العالم

تدور القوة الناعمة الأميركية حول محاور ثلاثة:

- الأول: تعزيز القيم والمؤسسات الأميركية وإضعاف موارد منافسيها واعدائها.
- الثاني: توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والاعلامية والعلمية الأميركية وتقليص نفوذ منافسيها واعدائها.
- الثالث: بسط وتحسين وتلميع جاذبية أميركا وصورتها وتثبيت شرعية سياساتها الخارجية، وصدقية تعاملاتها وسلوكياتها الدولية، وضرب سياسات اعدائها[8].

وقد قامت أميركا بإنتاج قوتها الناعمة عن طريق هوليوود، هافارد، مايكروسوفت، مايكل جوردان...ولكن هذه القوة لا شك أنها بدأت تضعف مع ظهور المنافسين. ولوحظ أن أجزاء من العالم تأثر بالعظمة الأميركية وقوتها الناعمة، من دون أي تدخل منها:

- أثر مبادىء فرانكلين روزفلت بعد الحرب العالمية الثانية.
- الشباب خلف الستار الحديدي يسمعون أخبار المحطات الأميركية.
- الطلبة الصينيون ينصبون تمثالاً شبيها بتمثال الحرية في ساحة تيانامين تعبيراً عن سخطهم.
- الأفغان المتحررين يطلبون نسخة عن مشروع قانون الحقوق في العام 2001.
- الإيرانيون الشباب يشاهدون خلسة أفلام الفيديو الأميركية المحظورة عبر السواتل في منازلهم[9].

## 1 ـ عيوب القوة الناعمة الأميركية

إلا أن ما يعيق القوة الناعمة، هو اكتشاف كذب ما تطرحه من مثل أو قيم، وهذا ما تعاني منه أميركا في توجهها إلى شرائح واسعة جداً في العالم العربي والإسلامي.

فقد روى أ. كروكر، الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في عدة بلدان إسلامية، أنه: «بينما كنا نتحدث عن حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والديمقراطية وحكم القانون، لم تكن سياساتنا ولا توزيعنا للموارد يتماشيان مع خطبنا الرنانة، فلم نقم بتحدي الحكومات في المنطقة من أجل التغيير، ولا قدمنا حوافز لهذا الغرض. بل على العكس، وكما تقول دانييل بليكا من «معهد المشروع الأميركي»: إننا نظهر للعيان باعتبارنا ندعم هذه الحكومات (حكومات الاعتدال العربي) الحقيرة الخسيسة»[10].

**كما** أنه لا يمكن استثمار مصادر القوة الناعمة للمجتمع التابع للدولة ذات الأطماع بسبب عدم قدرتها على السيطرة الكلية على القطاع الخاص، والذي غالباً ما يمتلك قوة ناعمة لا يستهان بها، وبالتالي تضعف القدرة على الاستثمار والإغراء والجذب، كذلك فأنه إذا اهتزت القوة الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية للدولة، فأنها ستفقد قوتها الناعمة وقدرتها على صياغة أجندتها الدولية.

**وبالمقابل**، فإذا كانت القوة الناعمة تعتمد على **كي المعرفة والوعي**، فأن الكثير من حكومات دول العالم تضع برامج مضادة ووقائية للحد من تأثيراتها. كما أن الرهان الحالي والمستقبلي على وعي الشعوب ضد القوة، ما يروجه الأميركي من أفكار وثقافات ويطرحها كبديل وكمسلمات تناسب سياساته الخارجية.

**وإذا** كانت القوة الناعمة الأميركية تعتمد على اقتصادها وارتباط الاقتصاد العالمي بها، فمن يضمن استمرارية هذا الوضع؟ إذ يعتبر



شكل ـ 6: هل سيبقى النسر الأميركي محلقاً في فضاء العالم؟ والى متى سيستمر؟.

«روبرت كاجان»، مؤرخ في مركز بروكينجز وأحد أقطاب المحافظين الجدد، أن أميركا ستحافظ على قوتها الناعمة على المدى الاستراتيجي المنظور، طالما أن أسس القوة الاقتصادية هي الإساس، وأن الدول والمنظومة الاقتصادية العالمية تعتمد على النظام الاقتصادي الأميركي.

**وقد** انشغل مفكرو الولايات المتحدة منذ فترة ـ ليست بالقصيرة ـ بمستقبل الولايات المتحدة الأميركية في ظل التغيرات الحادثة في شكل النظام الدولي ـ الذي لم تتشكل ملامحه بعد ـ وتحولات ميزان القوي من الغرب إلى الشرق (القارة الآسيوية). ويحتدم الجدل بين تيارين، يرى أولهما أن الولايات المتحدة في طور التراجع الذي يجعلها تلحق بغيرها من القوى الكبرى والحضارات العظمى، التي سبق أن فرضت هيمنتها على العالم وشكلته، ثم تراجعت وإندثرت، خاصة مع تآكل الديمقراطية الأميركية، وإنهاك اقتصادها بالحروب غير المسوغة، وتعرضه لأزمات عاصفة في العقد الأخير، وهو ما أدى لعدم قدرة واشنطن على التحكم في مسارات الأمور، ومجريات الأحداث في العالم مع تساقط حلفائها في مختلف مناطق العالم، وبروز قوى عظمى أخرى تتنافس على دورها. في حين يري أنصار التيار الثاني أن القوة الأميركية لا تزال في ذروتها، وأنها أبعد ما تكون عن التراجع.

**وقد** انعكس هذا الجدل على مؤسسات الحكم الأميركية، الأمر الذى دفع الرئيس الأميركي «باراك أوباما» إلى التطرق إليه في كل ـ إن لم يكن معظم ـ خطاباته إلى العالم أو الشعب الأميركي، كان آخرها في خطاب حالة الاتحاد في الرابع والعشرين من يناير 2012، حيث أشار إلى أن هؤلاء الذين يتحدثون عن تراجع الولايات المتحدة أو ضعف نفوذها في العالم لا يعون ما يتحدثون.

وفي فبراير 2012، صدر كتاب «روبرت كاجان»، المعنون بـ«العالم الذي صنعته أميركا The world America Made»، والذي أخذ أهميته مع تبني الرئيس الأميركي «أوباما» بعض مقولاته في خطابه لحالة الاتحاد. وقد قدم «كاجان» ملخصاً لأهم أفكار كتابه حول مستقبل القوة الأميركية، بمقال له تحت عنوان «لم تتلاش: ضد خرافة التراجع الأميركي Not Fade Away: Against the Myth of American Decline»، نشر في عدد يناير من مجلة «نيو ريباليك The New Republic».

يستهل كاجان مقاله بطرح تساؤلين رئيسين، مفادهما: «هل تواجه أميركا تراجعاً في مكانتها كقوة عظمى؟»، و«هل يواجه الأمريكيون خطر أن تمارس دولتهم الانتحار الاستباقي الذي تمارسه القوى العظمى قبل سقوطها؟». والمقال هو إجابة بالنفي على هذين التساؤلين.

ويسوق كاجان مقولة رئيسة يعتمد عليها تحليله، هي أن النظام العالمي الحالي ـ الذي يتسم بوجود عدد غير مسبوق من الديمقراطيات والازدهار غير المعهود رغم أزماته، والسلام بين القوى الكبرى ـ إنما يعكس المبادئ والتفضيلات الأميركية. وقد بني هذا النظام على القوة الأميركية، ويعتمد في استمرارها على حمايتها. وبالتالي إذا تدهورت القوة الأميركية، فإن النظام العالمي سيتدهور، وسيحل محله نظام يمثل انعكاساً لقوى أخرى، ربما تؤدي به إلى الانهيار، كما إنهار النظام العالمي الأوروبي في النصف الأول من القرن العشرين. ولا يمكن ـ كذلك ـ تصور بقاء الأسس الليبرالية التي يقوم عليها هذا النظام، إذا انكمشت القوة الأميركية.

## 2 ـ صلابة أسس القوة الأميركية

وعن صلابة أسس القوة الأميركية، يؤكد كاجان أن الاعتقاد بتراجع أميركا كقوة عظمى، إنما يعتمد على انطباعات وتحليلات غير متماسكة، تتحدث أغلبها عن التحول بين وضع أميركا الحالي، والوضع الذي اعتادت أن تكون عليه في الماضي. ويري أن مشكلة هذا الاتجاه تكمن في أنه يعتمد على تحليل وضع القوة الأميركية في مدة زمنية معينة، ويرتكز على الأزمة العالمية التي تعصف بها.

**وبإعمال** المنظور التاريخي ومعايير القوى العظمى التي يمكن الاتفاق عليها، سنجد أن «تدهور القوى العظمى هو نتيجة تغيرات جذرية في التوزيع العالمي لأشكال القوة، والذي عادة ما يأخذ فترات زمنية ممتدة ليتشكل، ونادراً ما تسقط القوى العظمى فجأة». ويضرب كاجان بتدهور الامبراطورية البريطانية مثلاً على أهمية العامل الزمني في التحليل. وقد سبق لأميركا أن تعرضت لأزمات اقتصادية طاحنة وطويلة، كما حدث في عقود (1890 ـ 1930 ـ 1970)، وقد استطاعت على إثر كل منها أن تعود أقوى مما كانت عليه قياساً بالقوى الأخرى. وقد كانت عقود (1910 ـ 1940 ـ 1980) أكبر عقود القوة والنفوذ الأميركي العالمي.

**ويتناول** كاجان وضع أسس القوة الأميركية حالياً. فبرغم حالة الركود الحالية، فإن المركز الاقتصادي للولايات المتحدة لم يتغير، فلا يزال نصيبها من مجمل الإنتاج العالمي كما هو في العقود الأربعة الأخيرة منذ عام 1969، ولا تزال تنتج تقريباً ربع الإنتاج العالمي، ولا تزال هي الاقتصاد الأغنى والأقوى في العالم.

ولكن البعض يتحدث عن الصعود الاقتصادي للهند والصين وبعض القوى الآسيوية الأخرى، التي يتزايد نصيبها في الاقتصاد العالمي، غير أن صعود هذه القوى إنما يأتي على حساب أوروبا واليابان، اللتين تراجع نصيبهما في الاقتصاد العالمي. والمتفائلون بصعود الصين يتنبأون بأنها ستحل محل الولايات المتحدة، كأكبر اقتصاد عالمي، وهو ما يعني أن الأخيرة ستواجه تحديات لوضعها الاقتصادي في المستقبل، ولكن حجم الاقتصاد المحض ليس مؤشراً جيداً على ميزان القوة النسبية في النظام الدولي. فالصين نفسها كانت أكبر اقتصاد عالمي في بداية القرن التاسع عشر، لكنها وقعت فريسة للأمم الأوروبية الأصغر منها. وحتى لو قفزت الصين لقمة الاقتصاد العالمي مرة أخرى، فسيواجه قادتها حتماً مشكلات في النمو، ومن ثم سيكون من الصعب عليها أن تلحق بأميركا وأوروبا من حيث نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي.

ولا يزال ميزان القوة العسكرية يميل لصالح أميركا، فلا يوجد إلى الآن قوة تعادل قدرات الولايات المتحدة، ولا يوجد أي تدهور في القدرات العسكرية الأميركية، ولا يزال حجم الإنفاق على الدفاع في الولايات المتحدة الذي يبلغ 600 مليار دولار (أي أكثر من نصف تريليون دولار) في العام هو الأعلى في العالم، ولا تزال القوات الأميركية البرية والبحرية والجوية هي الأكثر تقدماً في تسلحها.

ومن ناحية أخرى، لا يعني صعود بعض القوى اقتصاديّاً أنها ستنافس الولايات المتحدة على نفوذها في المسرح الدولي، فلا توجد علاقة حتمية بين القوة الاقتصادية والنفوذ السياسي. فالهند الفقيرة تحت قيادة نهرو كانت أكثر تأثيراً من الهند الحالية.

كما أن الأمر يتوقف على القوة النامية، وهل هي معادية أو لا. ففي أثناء الحرب الباردة، أدى الصعود الاقتصادي لألمانيا واليابان إلى تراجع نصيب الولايات المتحدة من الناتج العالمي الإجمالي إلى النصف، غير أن ازدهار اقتصاد الدولتين كان في مصلحة الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي. وبالمثل، فنمو البرازيل وتركيا لا يتقاطع مع المصالح الأميركية، ونمو الهند يعد في مصلحتها، لأنه في مواجهة المنافس المستقبلي لها وهو الصين. إما نمو الاقتصاد الصيني، فيمثل خطورة، إذا تمت ترجمته بالقدر الكافي إلى قوة عسكرية.

وعن حقيقة الهيمنة الأميركية على العالم، يفنّد في الجزء الثاني من المقال، يفند كاجان مقولة يعتمد عليها الاتجاه الذي يقول بتراجع القوة الأميركية، وهي أنه كان هناك وقت ما كانت الولايات المتحدة قادرة فيه على تشكيل العالم ليتوافق مع إرادتها، وأن تجعل الأمم الأخرى تفعل ما تريد، وأنها كانت تقوم «بإدارة ترتيبات الأمن والاقتصاد والسياسة في كل العالم».

يقول كاجان إن مثل هذا الاعتقاد ليس إلا وهماً رومانسيّاً، فمثل هذا الوقت لم يوجد قط، وإنما تشكلت الهيمنة الأميركية في العالم عبر سلسلة من تواكب النجاحات والإخفاقات. وإذا نظرنا للسنوات الأولى من الحرب الباردة، حيث استطاعت أميركا أن تحقق هيمنة كاملة على شؤون العالم، فسنجد أنها استطاعت تحقيق العديد الإنجازات الفائقة، مثل مشروع مارشال، وتأسيس الناتو، وإنشاء الأمم المتحدة، وتأسيس نظام بريتون وودز الاقتصادي، وهو ما يشكل العالم كما نعرفه حاليّاً.

إلا أنه بالمقابل كانت هناك لحظات من الانتكاس، ففي عام 1949، نجحت الثورة الشيوعية في الصين، وكسر الاتحاد السوفيتي الاحتكار الأميركي للسلاح النووي، ثم تورطت الولايات المتحدة في الحرب الكورية، وفقدت 35 ألفاً من جنودها. وفي الخمسينيات، اجتاح الأميركيين القلق من التدهور النسبي لقوتهم إزاء صعود قوة المعسكر الاشتراكي، كما أنها فشلت في إقناع حلفائها الغربيين بعدم الاعتراف بحكومة الصين الشعبية.

أما القوة الناعمة الأميركية، فلم يكن هناك دائماً هذا الإعجاب المتخيل بالنموذج الأميركي، وليس من الصحيح أن بقية العالم حاولت أن تحاكي هذا النموذج. فآلة الإعلام الأميركية ـ على الرغم من أنها أسهمت في انتشار الثقافة الأميركية ـ إلا أنها لم تنجح سوى في تصدير صورة سيئة لأميركا. فقد بث التلفزيون الأميركي في الخمسينيات صور جلسات ماكارثي لصيد الشيوعيين، ثم غلبت صور ممارسات العنصرية البيضاء على شاشاته، ثم غلبت مشاهد العنف والاغتيالات.

والسياسة الخارجية الأميركية لم تكن دائماً محل ترحيب بقية العالم، خاصة العالم الثالث، ولم يساعد سجل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية على تحسين صورة أميركا. كما أن حرب فيتنام ساعدت على جعل أميركا قوة استعمارية عاتية تريد أن تخضع بلداً صغيراً مقاوماً. وفي العقود الأولى من الحرب الباردة، كان العالم الثالث أكثر إعجاباً بالنظام الاقتصادي السوفيتي، «رأسمالية الدولة»، لا بالنموذج الأميركي الحر.

وواجهت الولايات المتحدة في عقد السبعينيات العديد من الأزمات التي جعلت هنري كيسنجر يتحدث عن أن أميركا تجاوزت

نقطة الذروة التي تبلغها كل حضارة قبل انهيارها. فقد أدى الارتفاع المذهل لأسعار البترول، فضلاً عن السياسات الاقتصادية التي تبنتها الحكومة الأميركية في حرب فيتنام، إلى دخول الاقتصاد الأميركي في أزمة حادة. وقد هبط معدل الإنتاج القومي بمقدار 6% بين عامي 1973 و1975، وتضاعف معدل البطالة من 5.4% ليصبح 9%..

وفي العقد التالي، تنبأ بول كيندي في كتابه «سقوط وصعود القوى العظمى» بأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يعانيان الترهل الاستراتيجي، وأن الولايات المتحدة ستكون أول المنهارين بسبب هذا الترهل. غير أن الانهيار لحق بالاتحاد السوفيتي في نهاية العقد، لتصبح أميركا وحدها في العقد التالي القوة العظمى الوحيدة. ومع ذلك، فشلت في التعامل مع العديد من القضايا، رغم أن الأميركيين فازوا في حرب الخليج، ووسعوا حلف الناتو شرقاً، وأحلوا السلام في البلقان، بعد سفك الكثير من الدماء، ودفعوا العالم ليتبنى «إجماع واشنطن» حول الاقتصاد.

غير أن هذه النجاحات صاحبتها إخفاقات مماثلة. فقد بدأ إجماع واشنطن في الانهيار مع الأزمة المالية الآسيوية عام 1997، حيث عُدت الوصفات والحلول الأميركية خاطئة، وربما مدمرة. وتأخرت واشنطن في منع كوريا الشمالية وإيران من تطوير برامج أسلحة نووية، وتقاعست عن منع الإبادة العرقية في رواندا. ورغم أنها دعمت التحول الديمقراطي في روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي، فإنها لم تستطع أن تتحكم في مسار الأمور بعد ذلك.

ويقر كاجان بأن الولايات المتحدة اليوم غير قادرة على فرض إرادتها في العديد من الملفات، ومع ذلك فقد سجلت العديد من

النجاحات في العراق، وفي الحفاظ على شبكة فعالة لمنع الانتشار النووي، وفي تدمير القاعدة، وفي تطوير الأسلحة، وفي تمتين شبكة تحالفاتها مع أوروبا، ومع العديد من القوى الآسيوية الصاعدة.

ومن هذا التحليل التاريخي، يؤكد كاجان أن سجل القوة الأميركية ممتزج بالنجاح والإخفاق، فالفكرة ليست في أن أميركا كانت تفتقد دائمًا النفوذ العالمي. فمن الحرب العالمية الثانية حتى الآن، والولايات المتحدة هي في حقيقة الأمر القوة العالمية المهيمنة التي اكتسبت المزيد من النفوذ منذ روما القديمة، بل وتفوقت في هذا الصدد. غير أنها لم تكن القوة القاهرة القادرة على فعل كل شيء.

وإذا ما أردنا التحقق من كون الولايات المتحدة في حالة تراجع أم لا، فنحن بحاجة إلى معايير معقولة يجب الاحتكام إليها. أما إذا قارنا نفوذ الولايات المتحدة اليوم بهيمنتها الشاملة الخرافية كما تبين، فإن هذا سيضللنا.

وعن التحديات المستقبلية ... طبيعتها وحدودها، يحلل في الجزء الأخير من المقال، يحلل كاجان التحديات الحقيقية التي على الولايات المتحدة أن تواجهها مستقبلاً. اليوم، تبدو التحديات عظيمة، والصعود الصيني هو أكثرها وضوحاً. ولا يقارن هذا التحدي بجسامة التحدي السوفيتي السابق؛ فالاتحاد السوفيتي كان يمثل بموقعه وحجمه خطراً على المصالح الأميركية في شرق آسيا وأوروبا والشرق الأوسط، ووجدت استراتيجية الاحتواء التي اعتمدتها واشنطن في التعامل معه صعوبات جمة.

وبالنسبة إلى الخطر الصيني، فالوضع معكوس. فبرغم أن الصين

أغنى، وستكون أغنى وأكثر تأثيراً اقتصاديّاً مما كان عليه الاتحاد السوفيتي، فإن وضعها الاستراتيجي أكثر صعوبة. فقد تركت الحرب العالمية الصين في وضع ضعيف نسبياً بالمقارنة، وهي تعمل بصعوبة على الخروج منه حتى الآن، وكثير من جيرانها أمم قوية، وذات علائق قوية وروابط أقوى بالولايات المتحدة.

**وستواجه** الصين وقتاً عصيباً، في حال أرادت أن تكون قوة إقليمية مهيمنة، ما دامت تايوان مستقلة ومرتبطة استراتيجياً بالولايات المتحدة، وما دامت قوى، مثل اليابان واستراليا وكوريا، مضيفة للقوات والقواعد الأميركية. كما ستحتاج بكين إلى حلفاء لتكون لديها الفرصة فى أن تطرد الولايات المتحدة خارج معاقلها في غرب المحيط الهادي. ولكن إلى الآن، لا يزال للولايات المتحدة حلفاؤها، فضلاً عن هيمنتها على الممرات المائية التي لا بد أن تمر بها تجارة الصين. وإجمالاً، فإن مهمة الصين، كقوة عظمى صاعدة، يجب أن تدفع الولايات المتحدة من موقعها الحالي، هي أصعب من مهمة أميركا التي ليس عليها إلا أن تحافظ على مقومات قوتها.

**ثم** يتساءل كاجان عما إذا كانت أمريكا قادرة على الحفاظ على وضعها الدولي أم لا. ويقول إن المتشائمين بمستقبل القوة الأميركية يتشككون في هذا، وفي قدرة الولايات المتحدة على الاستمرار في لعب دورها في العالم كقوة مهيمنة، كما كان الأمر في الماضي. ويرى بعضهم أنه إذا كان حديث بول كيندي في عام 1987 عن الترهل الإستراتيجي غير صحيح آنذاك، فهو يصف المأزق الأميركي حاليًا بدقة، وبالتالي يدعون إلى أن تتخلى أميركا عن مسئولياتها الدولية.

غير أن كاجان يقول إن التزامات أميركا الخارجية حاليّاً ليست أكبر مما كانت عليه منذ خمسين عاماً. وفي عام 1968، كان لدى أميركا نحو مليون جندي على أراض أجنبية، 537000 في فيتنام والبقية في مناطق أخرى. على النقيض من هذا، في صيف 2011، وفي ذروة الانتشار الأميركي في حربين، كان هناك 200000 جندي مقاتل في أفغانستان والعراق معاً، ونحو 160000 جندي في أوروبا وشرق آسيا.

وإجمالاً، وبتضمين القوات الموجودة في مناطق أخرى من العالم، فهناك نحو نصف مليون جندي منتشرين بالخارج. كما أن هذا الانتشار لا يمثل سبباً للعجز الأميركي، ولن تؤدي التخفيضات الكبرى في ميزانية الدفاع إلى توفير أكثر من 50 إلى 100 مليون دولار من المدخرات السنوية.

وعن خطورة التراجع الأميركي على النظام العالمي، يؤكد كاجان أنه إذا أنتج انهيار القوة العسكرية الأميركية نظاماً اقتصاديّاً عالميّاً متفككاً، كانت هذه القوة قد أسهمت في الحفاظ عليه، إذا أصبحت الطرق التجارية والممرات المائية غير آمنة، لأن البحرية الأميركية غير قادرة على حمايتها، إذا انفجرت الحروب الإقليمية بين القوى الكبرى، لأنها لم تعد مقيدة بالقوة الأميركية العظمى، إذا ما تعرض حلفاء أميركا للهجوم، لأنها غير قادرة على الدفاع عنهم، إذا أصبحت طبيعة النظام الدولي أقل حريةً وانفتاحاً... كل هذا إذا ما حدث، فستكون هناك تكاليف ممن الممكن حسابها.

أما التساؤل عما إذا كان الأميركيون قادرين على القيام بأعباء المنافسة في القرن الحادي والعشرين أم لا، فيجيب عليه كاجان بأنه لا

أحد يعلم إجابة هذا على وجه التحديد. إذا كان التاريخ الأميركي يقودنا للإجابة على هذا، فهناك أسباب تدعونا للتفاؤل. فقد واجه الأميركيون فترات عصيبة من قبل، والعديد من الأجيال السابقة شعرت بمعنى فقدان القوة، واستطاع الأميركيون أن يتغلبوا على الكثير من الأزمات الحادة، التي واجهتهم في القرنين الماضيين من العبودية والحرب الأهلية حتى ووتر جيت.

**لكن** النجاح في الماضي لا يضمن التفوق في المستقبل. غير أن أميركا تمتلك من المقومات ما يضمن نجاحها رغم حركة التاريخ، ومن بينها أن النموذج الأميركي أظهر قدرة على التعافي من الأزمات، أكثر من أي نظام مماثل في الأمم الأخرى، خاصة منافسيها الاستراتيجيين. ويرتبط هذا بدون شك بالحرية النسبية التي يتمتع بها المجتمع الأميركي الذي يكافئ مبدعيه، والذين غالباً ما ينمون خارج بنية السلطة القائمة، من أجل إنتاج طرق جديدة للتعامل مع الأمور. وكذلك يرتبط هذا بالنظام السياسي المفتوح، الذي يمكن الحركات الاجتماعية من أن تجد مساراً لها للتأثير فى مؤسساته.

**ويوضح** كاجان أسباب القوة الأميركية غير المعهودة في تاريخ القوى الكبرى، بما حدث في العام 1987، حيث رد رجال أعمال وساسة أميركيون على دعاوى الانحدار الاقتصادي بإتخاذ أفعال: تقليل النفقات، وتقليل حجم الشركات، وجعلها أكثر فاعلية، وجعلها تستثمر في التكنولوجيا الجديدة، وتطوير ثورة الاتصالات، والتقليل من حد العجز الحكومي. وقد ساعد كل هذا في تحقيق قفزات إنتاجية عاماً بعد عاماً، ومن الممكن تصور أن يتغلب الأميركيون على أزمتهم الحالية بالطريقة نفسها.

ولا يستبعد كاجان أن تتعرض القوى الأخرى النامية (كالبرازيل، الصين، الهند، تركيا) إلى أزمات تعطل طريق صعودها، فلا توجد أمة تستطيع تحقيق معجزات اقتصادية دون أن تتعرض لأزمات. لكن أخطر ما قد يواجه الولايات المتحدة هو اعتقاد الأميركيين بأن التراجع حتمي ولا مناص منه، أو أن الولايات المتحدة تستطيع أن تحصل على مهلة بالتخلي عن مسئولياتها العالمية لتعيد ترتيب منزلها من الداخل. غير أن كاجان يؤكد أن هذا لن يفيد؛ فالحفاظ على بنية النظام الدولي تحت القيادة الأميركية يشكل مصلحة مباشرة لواشنطن والعالم.

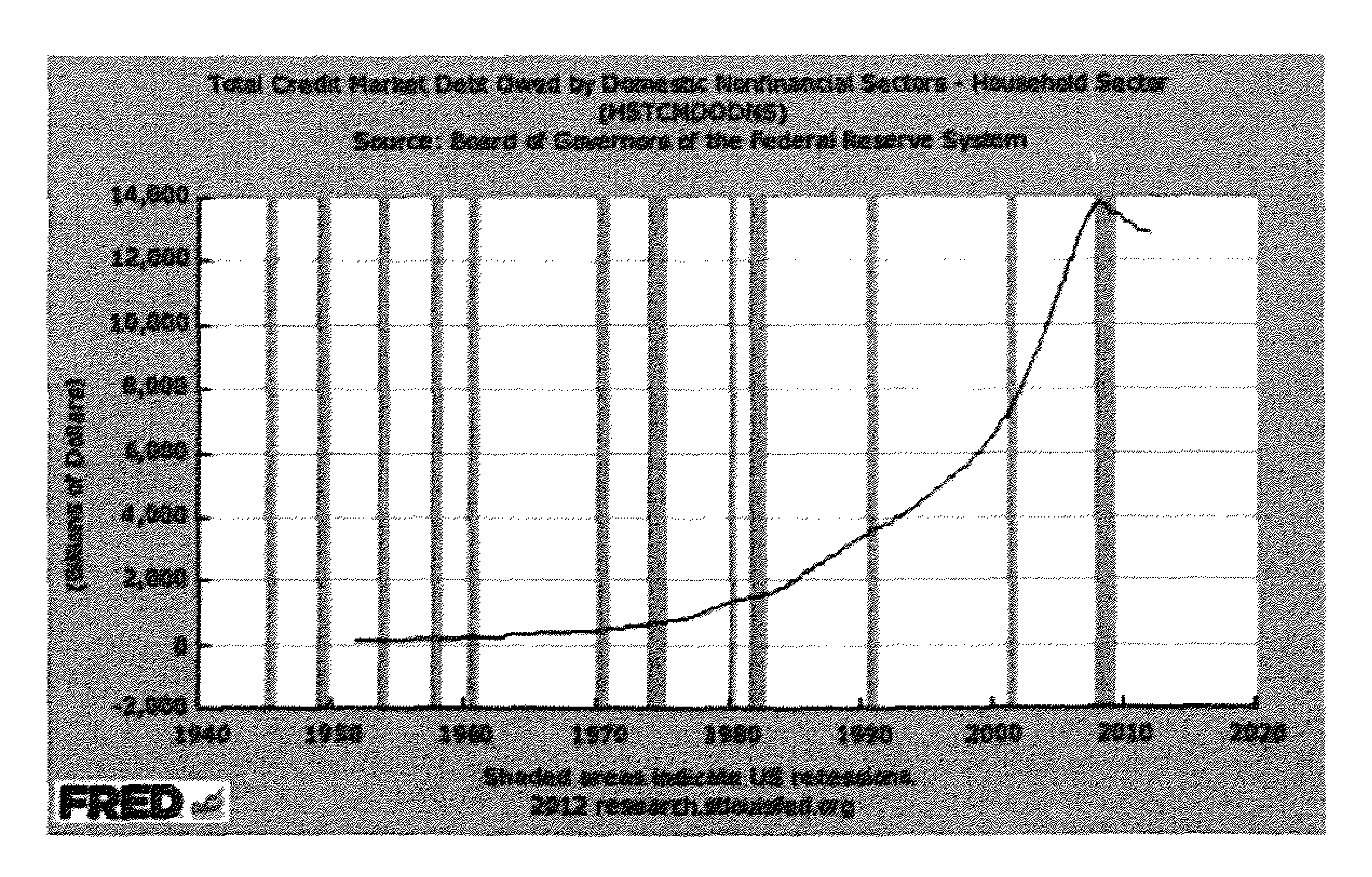
وفي نهاية الأمر، يبقى أن القرار لا يزال في يد الأميركيين. وكما لاحظ تشارلز كروثامر، فإن الانحطاط اختيار، وليس مصيراً محتوماً على الأقل إلى الآن. والإمبراطوريات تصعد وتسقط، ولكن السؤال هو: متى؟، وهو ما يختتم كاجان به مقاله[11].

ويذكرني كاجان بالذين يداهنون الحاكم ويزينون له الحقائق حتى يجدوا الحظوة لديه. أو أنهم يرون نصف الحقيقة أو أنهم يعدون الابحاث المسيسة مسبقاً. إذ أن الكثير من التقارير والاحصائيات تشير فعلاً إلى أن العصر الأميركي، قد بدأ بالأفول، وإن نهايته ستكون لأسباب لها علاقة بالداخل بالدرجة الأساس. ويستدلون على ذلك بالاحصاءات والارقام. ولعل أبرز ما يلفت في هذه الأرقام، هو التي لها علاقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وهنا فأن جوزيف ناي وغيره، قد نظّروا للقوة الأميركية بعين نهب ثروات الشعوب، ولم ينظّروا لنقاط الضعف التي سيقعون تحت تأثير ضرباتها. أن مقتلهم هو ازدواجية المعايير حتى على مستواهم الشخصي. علماً أن الأميركيين هم المبدعون في مجال التحليل الرباعي الاستراتيجي. وفيه أن التركيز

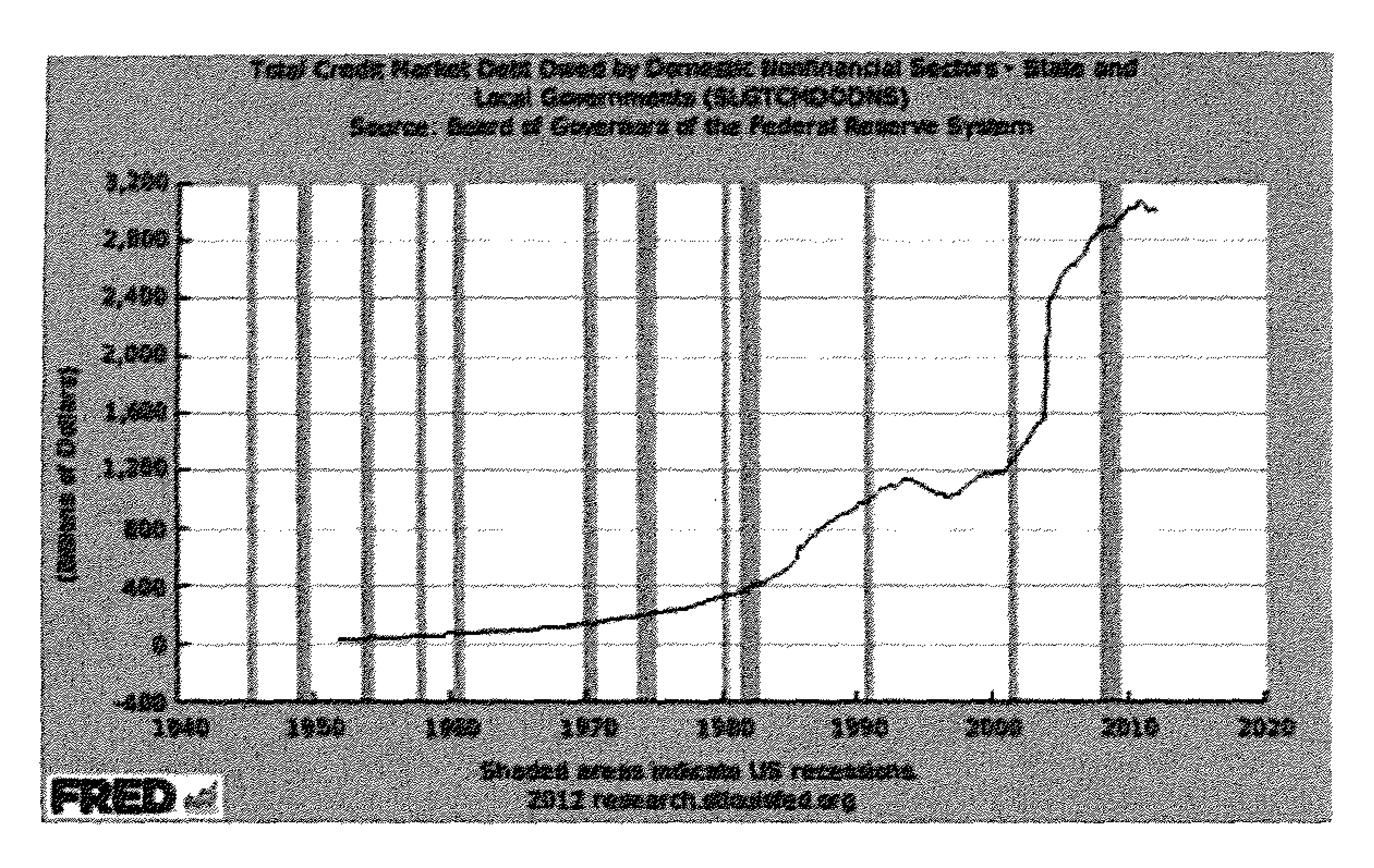
على تخطي نقاط الضعف هو من أولى الأولويات كخطوة أولى للتقدم والإزدهار. فكيف بهم يرون العظمة الأميركية وقوتها الناعمة، ولا يرون الثغرات ونقاط الضعف في جسمهم الداخلي؟ لقد استحضرني هنا سؤال وجيه: ماذا يفعلون بالعظمة وبالمكاسب، إذا كان شعبهم يعيش أعلى معدلات الفقر والجهل والجريمة في العالم؟ إذاً فأن القوة الناعمة التي يستخدمونها لا تستثمر نتائجها في سبيل الشعب الأميركي، بل تستثمر من قبل الشركات والسياسيين والنظام هناك، من أجل المصالح الخاصة والعمليات السرية والتمويل الخارجي.

ومن الأرقام الاحصائية الملفتة حقاً:

- إرتفع حجم الدين العام الأميركي من 2 تريليون دولار إلى 14 تريليون دولار، أي 7 أضعاف، خلال 30 سنة، أي من 1980 حتى 2010.[12] (الشكل7)




شكل ـ 7: تطور حجم الدين العام الاميركي




الشكل ـ 8

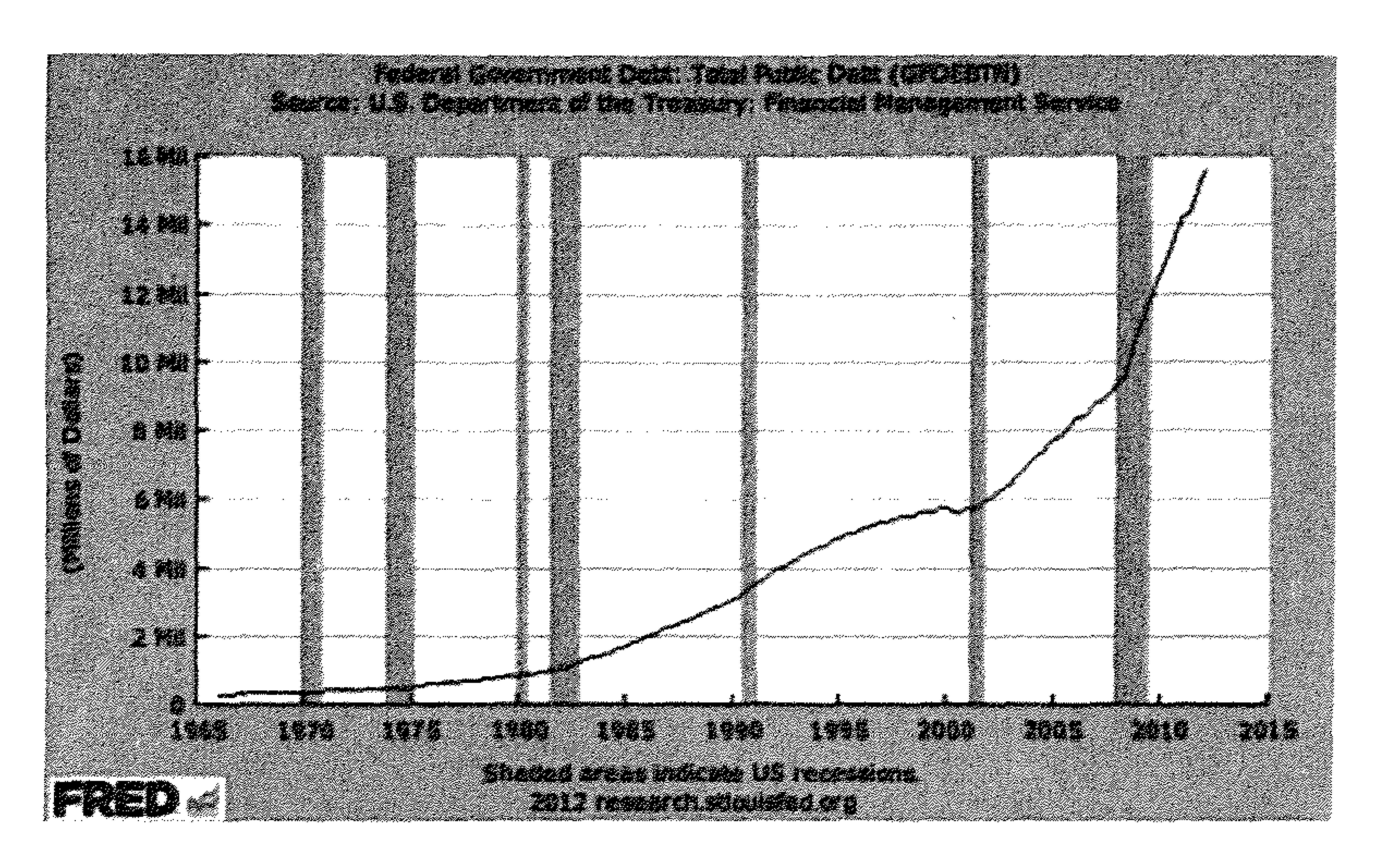
- ارتفع حجم الدين الحكومي من السوق المحلي الداخلي من 400 مليون دولار إلى 3200 مليون دولار، أي 8 اضعاف، خلال 30 سنة أي من 1980 حتى 2010.[13](الشكل8)

- ارتفع حجم الدين الحكومي من السوق الخارجي من 1 تريليون 16 تريليون دولار، أي 16 ضعف، خلال 30 سنة أي من 1980 حتى 2010. وهو أعلى نسبة دين في العالم[14].(الشكل9)

- تضم السجون الأميركية 1\4 (ربع) مساجين العالم، بينما لا تشكل الكثافة السكانية أكثر من 5% من سكان العالم[15].

- نسبة تعاطي الكوكايين أربع مرات أكثر من أقرب بلد من حيث الترتيب.(أميركا 16%، نيوزيلندا 4%)[16].

- نسبة تعاطي الماريوانا الأعلى أيضاً في العالم 4.42%، ويليها نيوزيلندا 9.41%[17].




الشكل ـ 9

- نسبة التدخين 74%، يليها لبنان 67%، ثمّ المكسيك 60%[18].
- نسبة الطلاق هي الأعلى في العالم، إذا تصل إلى 95.4 بين كل 1000 فرد من السكان. ثم تليها تباعاً بورتوريكو و روسيا[19].
- نسبة الحمل غير الشرعي لدى المراهقات هو الأعلى في العالم، ويبلغ 22%، وتأتي نيوزلندا في المرتبة الثانية، إذا يصل المعدل إلى 14% [20].
- نسبة عدد الجرائم هو الأعلى في العالم سنوياً، حيث تم احصاء 11،877،218 في العام 2002 بحسب المكتب الاحصائي. ويليها بريطانيا حيث وصلت إلى النصف تقريباً[21].

وفي نهاية المطاف فإذا كان بقاء أميركا مرهوناً بالقوة الأميركية، وبالتالي مرهوناً بالقوة الناعمة، وبالتالي بالحرب الناعمة، فإن التغييرات العالمية الحاصلة على صعيد البيئة الخارجية من زلازل في المواقع

الاقتصادية الحساسة التي تشكل مراكز دعم اساسية للأميركي مثل زلزال طوكيو عام 2012 وأعاصير تضرب المناطق الداخلية في الولايات المتحدة، وهزائم منيت بها في العراق وتمنى بها في وافغانستان[22] وغيرهما في عهد بوش الابن حيث كبدت الخزينة 60 تريليون دولار، وثورات عربية مفاجئة في مناطق النفط، ورأي عام متنام، ووعي الشعوب، وظهور حركات المقاومة في العالم، لا سيما في لبنان والعراق وفلسطين، والتغييرات الاجتماعية الحاصلة على صعيد البيئة الداخلية لها، هو الذي سيؤثر على تبادل مواقع القوى في العالم، كالصين وايران في آسيا. ونفس الحديث عن الاستمرارية كقوة عالمية، أنما يحمل في طياته بذور الضعف ومؤشرات التراجع. وهو ما يذكرنا بطرح مقولة مبرر الوجود، ولأول مرة في تاريخ الصراع، في الداخل الصهيوني بعد هزيمة عدوان تموز عام 2006 في لبنان على أيدي المقاومة، مما كان شكّل مؤشراً أضافياً على زوال اسرائيل من الوجود.

## رابعاً: القوة الناعمة للإسلام

ولاستكمال البحث عن القوة الناعمة، لابد من الحديث عن القوة الناعمة للإسلام. والغرض من طرح هذا الموضع هو بيان أن للاسلام قوة ناعمة ولكن تختلف من حيث المنطلقات والاساليب والاهداف عن القوة الناعمة الأميركية. فمن نافل القول أن الإسلام كدين، جاء بعد المسيحية، ولكن كان انتشاره أسرع في اصقاع العالم قياساً إلى ثلاثة أمور هي: فقدان الوسائل المادية، بداية الدعوة، وعظمة المبادىء والقيم، وعظمة القيادة المتجسدة في النبي (ص) وأهل بيته الاطهار وأصحابه المنتجبين (ع). والملاحظ أن القوة الناعمة هنا لا تحمل في طياتها بذور الضعف أو النقص. بل هي قوة مستدامة حقيقية وواقعية،

لأنها تقرن القول بالفعل، وصادقة فيما تقول، وتخاطب الضمائر الحية، وليس لها غايات استعمارية أو توسعية. إما الحديث عن بعض الممارسات «التاريخية» للمسلمين كدليل على غير ذلك فهو من قبيل ذر الرماد في العيون، من قبل بعض المستشرقين الذين حاولوا أن يشوهوا صورته الناصعة. بل عندما برز الاسلام كحالة حضارية ترفع لواء المستضعفين وترفض الظلم وتطالب بالعدالة والحق في وجه المستعمرين، في فلسطين، وايران، ولبنان، والعراق، بدأت تحركات الغرب، وبعض عملائهم في العالم العربي والاسلامي، تجاه الاسلام لتشوه صورته النقية، عن طريق انشاء ودعم الاحزاب المتطرفة والمعتدلة في آن واحد، لاستخدامها بما يحقق السياسات الغربية. وفي مقام القوة الناعمة للاسلام يمكن الاستدلال على ذلك من القرآن الكريم نفسه، عن طريق آيتين كريمتين تظهران الجانب القيادي للنبي (ص)، وقوة الاسلام في التواصل اللين الذي يستخدم القوة الناعمة المرتكزة على المبادىء والقيم.

الآية الأولى، والتي لها علاقة بالجانب القيادي وشخصية القائد المؤثر: **«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين»**[23] **فمن المعروف أن الذكاء العاطفي** Emotional Quotient وهو المسؤول عن إدارة الذات وإدارة العلاقات والمسؤول عن الشعور بالآخرين والآمهم وتطلعاتهم، والتعاطف معهم وتفهم مشاعرهم. وهذا الذكاء مسؤول بنسبة 85% عن نجاح الشخصية القيادية بحسب دراسات جامعة هارفارد[24] (على أن هذا الذكاء العاطفي الذي تجلى باللين والرحمة في التعامل مع

الناس، كانا الأساس في شخصية النبي محمد (ص) واللذين ساهما في نشر الاسلام. ولولاهما لما كتب له سرعة الإنتشار والتأثير. فالرحمة والعطف في شخصية القائد المؤثر، هما أساس التأثير والجذب. ولكن في قضايا الأمة والاحكام الشرعية هناك الحزم والدقة والإلتزام بالنظام والمعايير الشرعية.

الآية الثانية، والتي لها علاقة بالتواصل بالجذب عبر الإسلوب الموقفي الأحسن: **«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين»[25] فالله يطلب من نبيه الكريم في مقام الدعوة، إن يستخدم أسلوب الترغيب بالتأثير على المتلقي بالموعظة الحسنة، والتي هي أحسن على مستوى الموقف التواصلي. ونجد أن رسول الله (ص) عندما يرسل معاذ بن جبل إلى اليمن لدعوة الناس إلى الاسلام يوصيه بما يلي: «يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر»[26]وقد قدّم القرآن الكريم مقام الترغيب وبعث الأمل على مقام الانذار والتخويف، وإن يكون ميزان التبشير أثقل من من ميزان الانذار لأن الشريعة أو الرسالة التي ينبغي إيصالها إلى المتلقي، تتميز بأنها سهلة سمحاء وهو مقتضى القوة الناعمة فيها، وهي مبنية بشكل يتناسب مع الوضع العملي للناس، فلماذا نعقدها؟ قال تعالى: «يأيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا»[27].**

إن مسألة أستخدام القوة والخشونة ليست من أساليب القوة الناعمة على مستوى التبليغ والدعوة. بل إن تجنب الخشونة في التبليغ والتواصل، يُعدّ من أهم الشروط المطلوبة. إذ **«لا اكراه في الدين»[28]. وهو بالرغم من وضوح البيان فقد عمد بعض المستشرقين إلى نعته بأنه دين السيف. وقد انتشرت في أوساط المجتمع الاسلامي، مقولة**

**أن الاسلام أنتشر بسيف علي ومال خديجة، ولم يستقم إلا بالسيف. نعم سيف علي (ع) استخدم في بدر واحد والخندق ولم يستخدم على مستوى التبليغ. ومال خديجة استخدم في القضاء على الفقر والأملاق، ولها الفضل في إدامة جياة المسلمين، ولم تستخدم في رشوة الناس لإدخالهم إلى الاسلام. نعم، هو دين السيف في وجه من لا يستقم أمره إلا بذلك.**

## خامساً: الحرب الناعمة

### 1 ـ المصطلحات العلمية في مجال الإعلام

قبل البدء بالحديث عن ماهية الحرب الناعمة، من المفيد الربط بين مفهوم الحرب الناعمة وبعض المصطلحات العلمية في مجال الدعاية والإعلام. إذ أن هناك ثمانية مفاهيم أساسية في مجال الإعلام هي:

أ ـ **الإتصال.** هو حركة ديناميكية تفاعلية، تتكون من خمسة عناصر تتحدد بالإجابة على الاسئلة التالية: من يقول؟ المرسل، لمن يقول؟ المستقبل ماذا يقول؟ الرسالة، بأي وسيلة؟ الوسيلة التي يتم بها الاتصال (وسط الاتصال)، ما الهدف؟ من عملية الاتصال أي ما الأثر الذي يريد المرسل أن يحصله بعد عملية الاتصال

ب ـ **الإعلام.** هو عملية بث ونشر دورية مستمرة للأخبار والأحداث والموضوعات والآراء العامة والمنوعات في المجالات المتعددة. ويتم البث عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ويتم النشر عبر وسائل الإعلام المقروءة.

ت ـ **الدعاية هي** «نشاط مصمم» للتأثير على فئة من الناس بقصد

إقناعهم بفكرة ما لتوجيه أو تغيير سلوكهم، وأصبحت الدعاية علما قائما بذاته، ومن العلوم الإعلامية وهي(فن الإقناع، الذي تقوم قواعده على كسب مظهر الصدق، ليس بالضرورة أن تكون الرسالة صادقة المهم كسب ثقة الجمهور المتلقي المراد إقناعه.

ث ـ **الإعلان.** هو فن الترويج لسلعة أو خدمة مقابل أجر مدفوع عبر وسيلة أتصال مباشرة أو غير مباشرة،وفي الغالب ينحى المقاصد التجارية والاقتصادية.

ج ـ **الرأي العام** هو الرأي الغالب أو السائد في مجتمع ما، خلال فترة زمنية معينة، تجاه قضية أو مشكلة مثارة في المجتمع.

ح ـ **العلاقات العامة.** تعريفها أمر ليس باليسير، وأغلب من كتب عنها كتب عن جهودها دون أن يعرفها تعريفاً دقيقاً. ونختار هنا أحد التعريفات: «جهود لخلق تكامل بين المشاعر والأفعال عند هيئة ما، ومشاعر وأفعال جمهورها».

خ ـ **الإعلام الالكتروني.** عبارة عن نوع جديد من الإعلام يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم، والمبادئ العامة والأهداف، وما يميزه عن الإعلام التقليدي أنه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة، وهي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متمايزة، ومؤثرة بطريقة أكبر، ويتيح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم بطريقة الكترونية بحتة دون اللجوء إلى الوسائل التقليدية، كمحطات البث والمطابع وغيرها بطرق تجمع بين النص والصورة والصوت، التي ترفع الحاجز بين المرسل

والمُستقبل، ويمكن أن يناقش المضامين الإعلامية التي يستقبلها، إما مع إدارة الموقع الالكتروني أو مع المُستقبل.

وهناك بعض الخصائص التي تميز الإعلام الالكتروني مثل:

- خاصية التنوع
- المرونة ـ المساحة الجغرافية
- عامل الكلفة
- عنصر التفاعلية
- عملية التفصيل الشخصي للمعلومات «nalizeoPers»، وينتج عن هذه الخاصية إتاحة الإمكانية لزائر الموقع لاختيار المواضيع أو المقالات الإخبارية أو الخدمات التي يرغب المستخدم في الحصول عليها بشكل مسبق. الانترنت سلاح ذو حدين، فهو مكشوف ومخترق ووسيلة مفتوحة، لا يمكن استخدامه للإغراض الحربية كوسيلة أتصال أو نقل معلومات، كونه أدوات تعقب مخابراتية للكشف عن معلومات مهمة عن الخصوم، حاله حال الهاتف الجوال فهو الأخر يعتبر وسيلة غير أمينة لنقل المعلومات، بل ومخترقة ومراقبة من العدو، كونه يخضع لنظام التعقب والمراقبة بالأقمار الصناعية، ويتمكن من فتح البريد وفك شفرة الدخول وقراءة الرسائل واستعادة الرسائل المحذوفة.

## 2 ـ ماهية الحرب الناعمة

والحرب الناعمة، كمصلح أعلامي عسكري جديد، هي مجموعة من الأعمال المخططة التي تستخدم الإعلام بشكل أساسي، والتي

تهدف إلى التأثير على الثقافة والفكر وكيّ وعي المستقبِل، بما يتماشى مع الاغراض الخاصة بالمرسل، ولكن بتكتيكات ناعمة تستخدم فيها القوة الذكية. فهي:

أ - نشاط مخطط له.

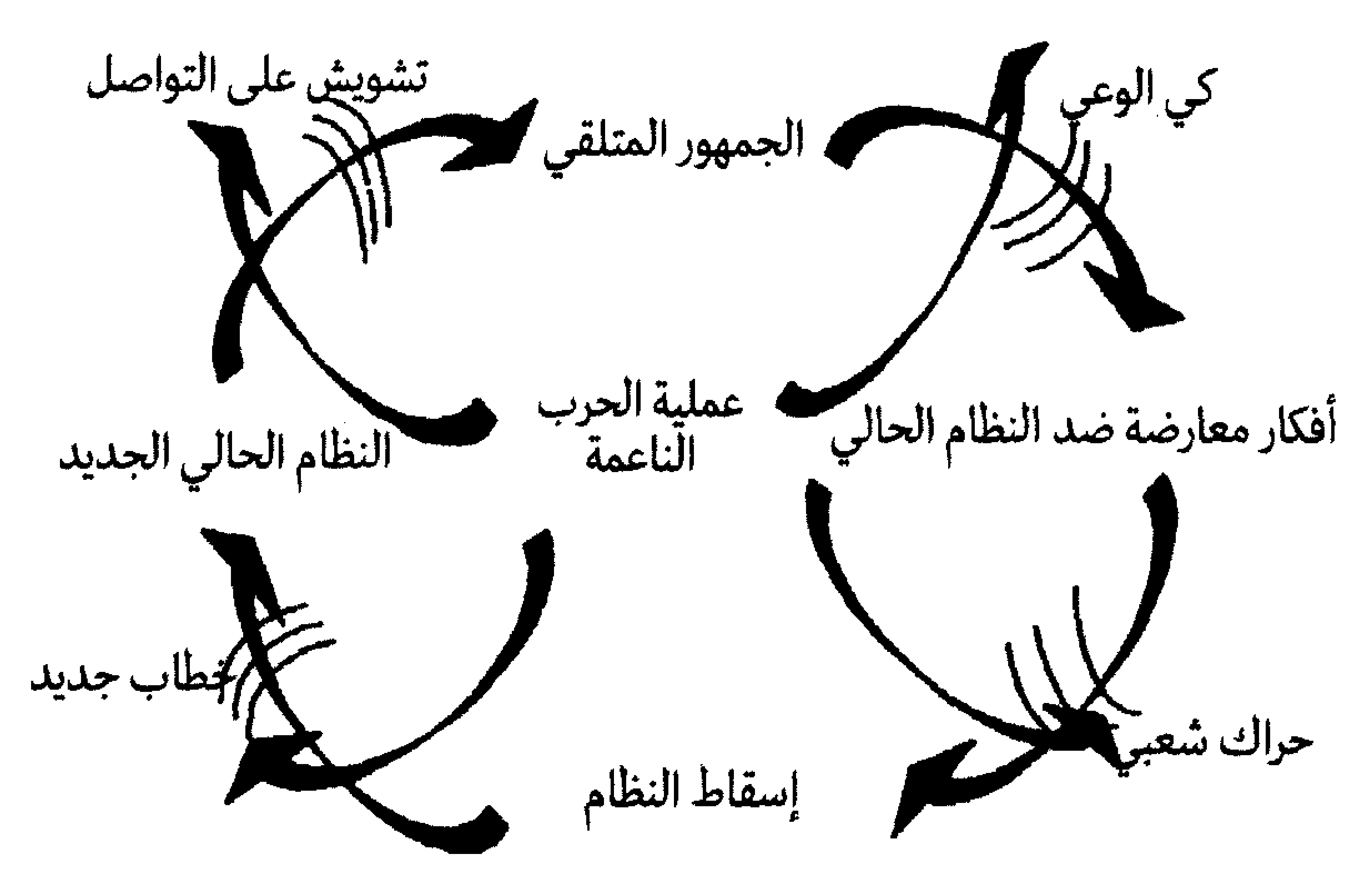
ب - مزاوجة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة (أي القوة الذكية)[29].

وقد عرفت وزيرة خارجية أميركا الحالية هيلاري كلينتون القوة الذكية الخارجية، بأنها تسخير كل الأدوات التي تتوفر لدى الولايات المتحدة الأميركية سواء الإقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية والاعلامية، والبحث عن الأداة الملائمة من بين هذه الأدوات بما يتناسب مع وضع كل دولة[30].

وهي (أي الحرب الناعمة)، عملية مخططة تستخدم القوة الناعمة للاستحواذ على الوعي الكمي والنوعي للجماهير، ولاستهداف العنصر المعرفي فيه وتوجيهه باتجاه يخدم سياسة المخطِط واستبداله بوعي آخر. إنها عملية قطع التواصل بين الشعب والقيادة، وجعل الشعب يتأثر بغيرها ليصل هذا التأثير إلى حد التمرّد والعصيان. أنظر الشكل 10.

والحرب النفسية، في مقابل الحرب الناعمة، لهما نفس الأهداف (التأثير على الثقافة والفكر وكيّ وعي المستقبِل)، ولكن تستخدم في الحرب الناعمة أسلوب الجذب الذي تحدثنا عنه آنفاً. وتعتمد الحرب الناعمة على أدوات ووسائل خاصة بها سنتحدث عنها لاحقاً. فبدلاً من تكتيكات التهديد تعتمد الحرب الناعمة على الجذب والإغواء، عبر لعب دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي، وزرع

الأمل بأن الخلاص في يد أميركا مثلاً، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير، وما شابه ذلك من عناوين مضللة للعقول ومدغدغة للأحلام وملامسة للمشاعر. وبدلاً من استعراض الصواريخ أو بث الرعب عبر الإذاعات والمنشورات، بغية الفتك بإرادة العدو يتم إرسال أشرطة الفيديو أو الأقراص الممغنطة أو صفحات koofaceb للشباب والأطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته. وعليه لا تعدّ الحرب الناعمة منهجاً جديداً في مناهج الحرب النفسية، بل هي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام، وهي إفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام، كما يرى أغلب خبراء الإعلام والمعلومات، والمتغيرات التي طرأت على نظريات استخدام القوة العسكرية. كما أنها تنسجم مع عصر صناعة المعرفة وظهور وظائف عمال المعرفة مثل CIO.



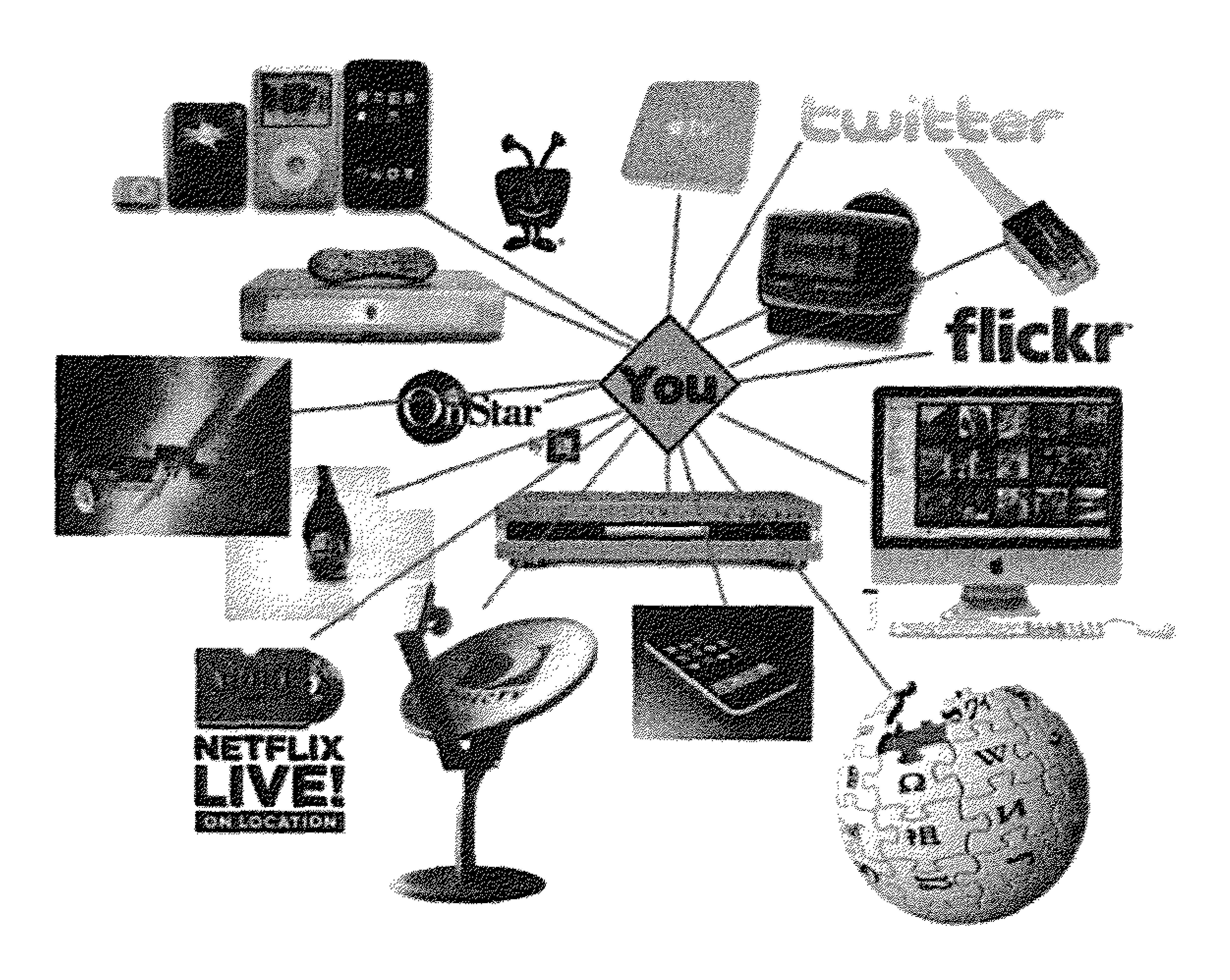

**الشكل ـ 10: يبين أن الحرب الناعمة عملية مخططة تستهدف الوعي للتشويش على التأثير القيادي على الجمهور تمهيداً لعزله وأسقاطه وإقامة نظام جديد.**

## 3 ـ كيفية تأثير الاعلام في الحرب الناعمة

ولو ذهبنا نحو المزيد من التشريح الدقيق، ودائماً بحسب الأرقام والأبحاث العلمية فيما يتعلق بكيفية تأثير الاعلام ورسائل الوسائل الاعلامية على المتلقي، نشير إلى أن العقل والدماغ البشري يستقبل المعطيات الحسية والمواد والرسائل الإعلامية، عن طريق وسائل الاتصال والإعلام المختلفة (تلفزيون/ إذاعة/ فضائيات/ صحف ومطبوعات ومجلات/ مواقع انترنت/ إعلانات/ أجهزة الاتصال الفردية الخلوي/ الخ)، بمعدل يصل إلى مليوني معلومة وجزئية في الجرعة الواحدة (مليوني Beta باللغة العلمية)، يدخل منها إلى الوعي نسبة قليلة جداً تقل عن 10% ويذهب القسم الباقي أي 90% إلى اللاوعي، محدثاً أثاره البطيئة عبر عمليات التأثير وعبر فتح قنوات وآليات الاتصال والتفاعل بين اللاوعي والوعي في أروقة وعوالم العقل الباطن.

بمعنى آخر فأن المنظومة الدماغية والعصبية تسيطر ليس فقط على حركة الجسم وإنما أيضا على إفرازات الهرمون والمعايشة والتفكير والوعي والسلوك وفهم العالم والذات. في نفس الوقت ليس كل ما يتحكم فيه الدماغ يخضع لرغبتنا الواعية، بل أن بعض الوظائف يقوم الدماغ بإدارتها بدون الحاجة إلى قرارات واعية.

وبناء على ما سبق، فأن الإنسان في تواصله وتلقيه المعرفي والثقافي والترفيهي وحتى الاجتماعي، أصبح مدين وتحت تأثير هذه الوسائل وخاصة التلفزيون والانترنت، ولا يحتاج هذا الأمر إلى كثرة استدلال، فإذا عرفنا أن الانسان العادي يشاهد الوسائل الإعلامية ما متوسطه 3 ـ 4 ساعات في اليوم، أي ما مجموعه أكثر من 1000 ساعة




شكل ـ 19: لم تعد الوسائل الاعلامية مقتصرة على التلفزيون والسينما

في السنة، مقابل 800 ساعة يقضيها الطالب في المدرسة أو الجامعة، وهناك إحصائيات تقول أن المتلقي العربي يتعرض لـ 6 ساعات يومياً و1500 ساعة سنوياً، من مختلف أنواع الوسائل الإعلامية، فأننا ندرك أن المحتوى الذي ينقل عبر وسائل الإعلام هو الأداة الأساسية في حلبة الصراع، كما أنه لم تعد الوسائل الاعلامية مقتصرة على التلفزيون والسينما (الشكل 19)، بل تعداه إلى الانترنت والهواتف المحمولة، التي يمكن استخدامها كوسيلة اعلامية متنقلة، بمجرد أن تُحمّل عليها التطبيقات المناسبة، فيصبح بأمكان الفرد تصفح الانترنت أو التواصل مع من يريد بشتى الوسائل والطرق. وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك الـ SMS و WHAT'S UP و VIBER و NIMBUZZ وغيرهم. وفي سياق الحديث عن الرسائل القصيرة فأنه يستخدم في لبنان

بشكل فعال في مجال الحرب الناعمة عن طريق حرب الشائعات. حيث يتعرض المواطن اللبناني لوابل من الرسائل الكاذبة يومياً، عبر وكالات توزيع الرسائل مثل وكالة تسمى الروّاد. وبعيد كل رسالة قصيرة تجد نفياً لها في الوسائل الإعلامية المختلفة!.

وهنا تصبح القدرة أكبر على تعميم المحتوى على أوسع شريحة ممكنة، وبأعلى دفق معلوماتي ممكن وبوتيرة أسرع. لذا فإن المحتوى إذا كان سيئاً ويتضمن رسالة جيدة أو سيئة، فيمكنه أن يؤثر أكثر، نظراً للشكل الجذاب الذي تقدم فيها المعلومة، تبعاً لدخول العامل البصري متزامناً مع العامل السمعي Audio - Visual. يقول جوزيف ناي أن مصانع هوليود وبغض النظر عن فسادها، وعدم نظافتها، فهي أكثر ترويجاً للرموز البصرية للقوة الأميركية الناعمة من جامعة هارفرد، وذلك أن الامتاع الشعبي للأفلام الأميركية ـ الجنس والعنف والابتذال ـ ، كثيراً ما تحوي على صور ورسائل لاشعورية عن الفردية وحرية الخيار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية ومهمة ومؤثرة[31]. وبالفعل عندما كنت أعمل مديراً لمركز الاتحاد UCMT في العام 2009 في بيروت، كنا نعرض للمشاركين في دورة للمدربين فيلم 300. ولاحظنا كيف أننا تعاطفنا لا شعورياً مع رسالة الفيلم الذي كان موجها ضد «الفرس» عن طريق طريقة العرض. حيث أن كل أبطال اسبارطة فائقي الجمال وعددهم 300، مقابل عشرات الآلاف من جنود الفرس البشعين جداً. وكان هذا الايحاء كافياً لنا لكي ينشأ في نفوسنا حقداً على الفرس، الذين يريدون السيطرة على اسبارطة واستعبادها. وصنفنا الفيلم في نهاية النقاش ضمن خانة الافلام ذات المحتوى السيئة Bad Content والرسالة السيئة Bad Message على المستوى

الاعلامي، لأنه يريد أن يثير الإحقاد ويشوه صورة الايراني والفارسي، ويصوره على أنه العدو الجديد للعرب وليس اسرائيل. هذا المحتوى للرسالة ما كان ليكون على ما هو عليه، لولا الجاذبية الاخراجية الرائعة. ويومها قال لي أحد المدربين بحسرة: آه لو استطيع أن إخرج فيلماً عن واقعة كربلاء بهذه التقنية، وبهذا الإسلوب الاخراجي الرائع.

وهذا التعرض (المشاهدة التلفزيونية أو الاستماع والسماع الإذاعي أو التصفح الالكتروني الانترنتي)، سيؤدي إلى حدوث أثار ومضاعفات هائلة في صوغ وتشكيل وتشويش أذهان الناس، وتوجيه ميولها النفسية والجمالية والاستهلاكية، والأخطر من كل هذا برمجة وعيها الثقافي والديني والسياسي، وخاصة الشرائح الرخوة الأكثر عرضة للتأثير ـ الأطفال والمراهقين والشباب...، وكما هو معروف فإن اللاوعي نظام تخزيني وترميزي هائل في الذاكرة، ومن الناحية التقنية تحصل عمليات التفريغ والاستبدال لمعطيات ومكونات الوعي، بما يشبه تقنية الأثقال البصري المعروفة، والتي تقوم على تحميل الوعي كمية معطيات ومواد بصرية وسمعية أكثر من قدرته على الاحتمال، لدرجة الإفاضة فيقوم بتصديرها بالضرورة إلى اللاوعي، مضخماً إياه بأجزاء ونتف من المعلومات والصور والأفكار والآراء، التي لم يجري معالجتها وتصنيفها وتصريفها بحكمة ورشد ووعي، وكلما أمتلىء العقل الباطن بها، زادت نسبة تشوش الجهاز الفكري والنفسي للفرد، فالعقل الباطن والعقل الظاهر يتعاكسان في الطبيعة، وكلما اشتدت فعالية أحدهما ضعفت فعالية الأخر، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى عدم الانسجام والتوازن، بل والصراع بين العقل الباطن والعقل الظاهر، فينتج عنه سلوكيات مزدوجة كالنفاق والرياء والتناقض بين الأقوال

والأفعال[32]، الأمر الذي يشاهده بالعيان في سلوك أغلبية الناس هذه الأيام، حيث اللايقين واللامبالاة إزاء قضايا مقدسة وكبرى، وأمواج من الضياع والتيه والتشتت الفكري والروحي والنفسي والتفسخ القيمي والاجتماعي، وتبرير وتقبل للباطل بسهولة منقطعة النظير واقتحام للمعاصي والجريمة بألفة واستأناس!!.

ولهذا، فالعقل الإنساني لا يستطيع محو أثار المعطيات المختزنة، من دون أن تترك بصماتها وتشوشاتها عليه، وقد يستطيع استقبال وإضافة معلومات صحيحة وجديدة، وضمها إلى المعلومات المغلوطة القديمة، ولكن التفاعل والتسرب سيحصل بين اللاوعي والوعي بصورة حتمية لا إرادية، ومهما حاول الإنسان ضبط وعيه وشعوره، فأن اللاوعي واللاشعور سيطلقان بالحد الأدنى محفزات وإيحاءات ذاتية يصعب التفلت منها، ولو في حالات الاسترخاء والنوم والأحلام، وهذا التحول يحدث بأسلوب تدريجي جرعة أثر جرعة، قد يحصل في غضون أسابيع وأشهر وليس في ساعات.

مثال على ذلك فيما لو بثت 10 قنوات تلفزيونية حملة مركزة على مدى شهر كامل، وبشكل متكرر أمام جمهور محدد مجموعة من الرسائل والمقولات والمغالطات، من مثل (لبنان قوي بضعفة/ اسرائيل والعرب شعوب متقاربة/ لا جدوى من المقاومة المسلحة/ العرب متخلفون/ لا يمكن هزيمة اسرائيل/ سلاح المقاومة يشكل خطراً استراتيجياً على لبنان/ ايران عدو للعرب/...)....، فإن الوعي أما آن يتقبلها، وإما أن يرفضها، فإذا قبلها دخلت وتركزت في الوعي، وفق عملية تسمى بالإرساء، حسب مصطلحات علم البرمجة اللغوية والعصبية NLP، وأصبحت معتقداً، وإذا رفضها ذهبت إلى اللاوعي،

وهناك كلما ازدادت كميتها أطلقت في النفس محفزات ووسوسات لا واعية ولا شعورية، وبالطبع ليس كل الناس على درجة واحدة من التأثر والتفاعل، فكلما كان الشخص يقظ الوعي نافذ البصيرة راسخ الإيمان صلب الإرادة، كلما منع هذه السلبيات من أن ترسي في وعيه ونفسه، ولكن الخطورة تبقى في الفئات الرخوة (الأطفال/ الشباب/ الأميين)، فهؤلاء كالأوراق البيضاء التي يمكن أن يكتب على صفحاتها كل شيء ..

واستطراداً، فلوا فرضنا أننا قمنا بعملية برمجة إعلامية مضادة العادة فرد آو جماعة، تعرضت لضخ إعلامي سلبي، فليس من السهل أخراجها من هذا المستنقع بدون مضاعفات، هذا إذا قطعت الخطوات المطلوبة وتابت وعادت إلى رشدها، لأن محو المعطيات والمواد المغلوطة والمزورة من الدماغ والعقل البشري، ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض، وعندها تكون الأغلبية من هذا الجمهور قد سقطت وغرقت في وحول الكفر واللايمان، وسقطت على الطريق أو في منتصف الطريق قبل أن تتلقفها يد الهداية الإلهية.

ومن هنا خطورة الإدمان والتعرض السلبي لوسائل الإعلام، فالتكـــرار والتـــوكيد يصنعان التصورات والمعتقدات خاصة، إذا ما شحنا بجرعات عاطفية ومؤثرات بصرية ايحائية، كما يقول الباحث الشهير غوستاف لوبون.

### 4 ـ أهمية الحرب الناعمة

بالرغم من أن الحرب الناعمة على العالم الاسلامي قديمة قدم الاستعمار.إذ بدأت فكرتها في مطلع القرن الثاني عشر في عهد ملك فرنسا (لويس التاسع)، الذي أوصى الصليبين أن يغيروا خططهم لغزو

البلاد العربية والإسلامية، وأن يتحولوا من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري، فكانت بداية الحركة الاستشراقية[33]. وبالرغم من أنها ليست أداة جديدة في ساحات المواجهة، ولكنها بدأت تكتسي أهميتها ليس بناء على توصيات المنظرين السياسيين فحسب، بل بناء على فعاليتها في تحقيق الأهداف نظراً لآتي:

أ ـ استخدام الأساليب الأقل تكلفة قياساً إلى التكلفة العسكرية والأمنية.

ب ـ اعتماد الطرق التي تستدرج الأخر من دون أدنى مقاومة.

ت ـ الوسيلة التي تحقق الأهداف بطريقة سلمية وبأقل ضرر فيزيائي ممكن.

ث ـ البديل عن الاساليب الصدامية التي غالباً ما تترك أثاراً سلبية وتشكل لاحقاً دافعاً للتمرد.

ج ـ أداة استعمارية جديدة برزت بعد انتهاء الحرب الباردة.

ح ـ وسيلة حديثة بيد أصحاب القوة للسيطرة والتدجين.

خ ـ أسلوب ناعم للتغلغل الصامت واحداث التغييرات السياسية[34].

وقد بلورت لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأميركية، بالتنسق مع الجهات الأخرى في الإدارة الأميركية سياسات جديدة، تم وضعها قيد التطبيق منذ سنوات في إطار مشروعين أثنين:

د ـ مشروع 21st Century statecraft صناعة الدول في القرن الحادي والعشرين، بهدف إحداث التغييرات في البنى السياسية لبعض الدول، وخاصة المناوئة لأميركا عن طريق

توظيف التكنولوجيا الاتصالية والإعلامية، عبر تشكيل قوى يسياسية ومدنية وشبابية في ساحة الخصم، تؤمن بالأفكار والقيم والسياسات الأميركية ويتم التوا صل معها عبر الإنترنت ووسائل الإعلام، ويمكن ترميز هذا المشروع بما أطلق عليه إعلامياً بثورة الديمقراطيات الرقمية.

ذ ـ مشروع Diverting The Radicalization Track ويقوم على إعادة توجيه مضمار التطرف، ويعني الإتصال بالبيئة السياسية للجماعات والنظم المتطرفة والمعادية وفتح حوارات معها عبر جهات ثالثة، أو عن طريق واجهات مدنية والسعي لتوجيه زخمها وإمتصاص عنفها وتحويل حراكها وأشراكها في أطار اللعبة الديموقراطية، بما يخدم المشروع الأميركي، وقد ساعد على إرساء وتصميم هذه المشاريع والسياسات شخص مغمور في الإدارة الأميركية، وهو الرجل الأصغر سناً في الإدارة الأميركية والأكثر ابتكاراً للأفكار والسياسات، عنينا به مدير قسم غوغل للأفكار Google idea، ورئيس قسم تخطيط السياسات في الخارجية الأميركية جارد كوهين.[35] Jard Cohen إذاً، المعركة الجديدة هي معركة تواصل بين المرسل (أميركا)، والمستقبل (الشعوب).

## سادساً: الماكينة الإعلامية الأميركية في الحرب الناعمة[36]

**قالت «جين كير كباتريك»** سفيرة الولايات المتحدة الأميركية في الأمم المتحدة في عقد الثمانينات، «الإعلام هو بكل بساطة العنصر الأهم في سياسة أميركا الخارجية». **إذ يتصف الإعلام الأميركي** بكثافة

وتعدد مؤسساته الإعلامية واتساع وتطور وسائل الاتصال والقنوات الفضائية وقنوات الكيبل Cable الإخبارية. وتسعى دوماً لاستثمار التفوق التكنولوجي والتقني لتحقيق مكاسب سياسية ذات منحى اقتصادي وعسكري. ويسيطر على الإعلام في الولايات المتحدة الأميركية منظومة شركات ومؤسسات إعلامية خاصة، وتتسق مع منهجية الخيار الحكومي لدعم الإستراتيجيات السياسية والاقتصادية والعسكرية، عبر استراتيجيات إعلامية رصينة تعدها بيوت الخبرة ومراكز الدراسات المعنية بها. وفي الغالب يجري التعاطي الإعلامي، وفق المنظور الاستراتيجي ذي المنحى السياسي والعسكري الحربي، باستخدام منظومات الإعلام وأساليب الدعاية بكافة أدواتها: الفبركة، التضليل، الخداع، الانحياز، التلاعب، التزييف، التأثير، حرب الصور، حرب الأثير، والابتعاد عن الحيادية والمهنية والمصداقية في تناول الخبر وتغطية الأحداث والحروب.

وتشير استطلاعات الرأي إلى هيمنة الإعلام الأميركي وإمكانياته الهائلة ومدى تأثيره محلياً وعالمياً، وخصوصا على الإعلام العربي المستهلك للمواد الإعلامية والمصطلحات، التي تسوقها منظومة الإعلام الأميركي. فالولايات المتحدة الأميركية تمتلك أكبر ترسانة إعلامية في العالم من مؤسسات ووسائل إعلام ووكالات إخبارية وإذاعات وصحف ومجلات. فإن وكالات الأنباء الأميركية وتتحكم بـ 80% من الصور المبثوثة، وتنتج أو تبث 57 % من الأفلام السينمائية في العالم، وتزود وكالة «الاسوشيتدبرس» أكثر من 590 محطة إذاعية وتلفزيونية بـ 1600 صفحة بأخبارها، ويشترك 90% من الأميركيين بشبكة الانترنت، وتعد محطة ألـ «سي إن إن» الإخبارية المصدر الأساس

للأخبار المصورة في العالم. كما وأشارت أحدث دراسة، إلى أن المواطن الأميركي يشاهد العالم ويتابع قضايا ثقافية وإعلامية، عبر التلفزيون والإذاعة والمسرح والسينما والمطالعة 3400 ساعة تقريباً، أي بمعدل (8 ـ 9) ساعات يومياً.

واستطاعت الدوائر السياسية وصناع القرار في الولايات المتحدة الأميركية، توظيف المنظومة الإعلامية الأميركية وتوسيع دورها في الدعاية السياسية وتنفيذ السياسات والإستراتيجيات، لتحقيق الأهداف والغايات الإستراتيجية ذات المنحى السياسي والاقتصادي والعسكري، وتسويق المفاهيم والمصطلحات الإعلامية ذات المنحى السياسي العسكري، ولعل أبرزها الحرب الناعمة والحرب الاستباقية والحرب العالمية على الإرهاب، والحرب على المقاومة، ومعركة كيّ الوعي، عن طريق بديل المحتوى الموجّه للمجتمعات المستهدفة وللشرائح الاجتماعية المختلفة لاسيما الشباب منها.

والشركات الإعلامية الأميركية الكبرى باتت تتحكم بالإعلام، بحيث أنها لا تكشف إلا عن المعلومات التي تختارها، بما يتلاءم مع مصالحها ومنهجية الخطاب السياسي الحزبي أو الحكومي الداعم الذي يحقق مصالحها، كما أن غالبية وسائل الإعلام تقريباً، التي تصل إلى متناول الأميركيين تملكها وتمولها وتديرها شركات قابضة عملاقة، ومؤسسات ومنظمات تبغي التسويق السياسي والإعلامي والربح في الغالب، وتشير مؤسسة «Fair»[37]: (إن تلك المؤسسات الإعلامية العملاقة لا تعمل فقط في مجال الإعلام فحسب، بل تملك مشاريع في قطاعات أخرى تحقق لها الدعاية والإعلان والتسويق، وهذا يُعتبر تناقضاً في المصالح. فعلى سبيل المثال هناك شركتان من كبريات

منتجي الأسلحة النووية يمتلكان الشبكتين الرئيسيتين في الولايات المتحدة الأميركية، وهما شركة «وستنجهاوس» و«جنرال اليكتريك»، تصنعان معظم قطع الأسلحة التي استخدمت في حرب الخليج الثانية 1991، مما جعل تغطية الحرب على الشبكتين، كما لو كانت تغطية إعلانية لمعرض للأسلحة والمعدات. ومن بين تلك الشركات التي تهيمن على الإعلام الأميركي:

ر - شركة أي أو «AOL» ـ تدير شبكة سي إن إن CNN.

ز - شركة ديزني ـ تدير شبكة أي بي سي ABC.

س - شركة روبرت مردوخ ـ تدير شبكة فوكس نيوز FOX NEWS.

ش - شركتي جنرال اليكتريك ـ ومايكرو سوفت تديران شبكة أم أس إن بي سي NBC MS.

ص - شركة فاياكوم ـ نفط ـ تدير شبكة سي بي أس CBS.

ض - شركات أخرى لديها وسائل أعلام متفاوتة الإمكانيات والحضور.

**وتوجد في الولايات المتحدة وسائل إعلام مختلفة،** تتباين حسب إمكانياتها المادية وقدراتها الإعلامية، ودعمها السياسي مقارنة مع ميادين انتشارها. حيث تعد شبكة «سي إن إن»، و«فوكس نيوز» و«أم أس إن بي سي»، أكبر ثلاث شبكات كابل إخبارية في الولايات المتحدة الأميركية. وتضم جميعها قنوات إخبارية تبث عن طريق الكابل على مدار الساعة، إضافة إلى مواقع أخبارها الكترونية على شبكة الإنترنت التي يجري تحديثها بشكل مستمر. وتحتل قناة «سي إن إن» الإخبارية حالياً المركز الأول بين شبكات الكابل الإخبارية في أميركا والعالم. ويمتلك تلك الشبكة «تايم وارنر»، الذي يقود أكبر تكتل إعلامي

بالاشتراك مع عدد من المؤسسات الشهيرة مثل «وارنر بروذرز أستوديو، «سبورتس إليستراتيد»، و«أي أو أل إنستانت ميسجنج». إما مجموعة «فوكس نيوز» للإعلامي اليهودي «روبرت مردوخ»، وهو أميركي يهودي استرالي الأصل، والتي تضم شبكة تلفزيون «فوكس»، و«فوكس القرن العشرين»، و«فوكس 2000»، وقناة «أف أكس» وغيرهم، والتي تعد خامس أكبر الشركات الإعلامية الضخمة في الولايات المتحدة الأميركية. وقد حصلت شبكة «فوكس نيوز» على تقديرات تفوق من حيث معدل المشاهدة لمنافستيها الرئيسيتين، أي شبكة «سي إن إن»، وشبكة «أم أس إن بي سي»، وأصبح باستطاعة أكثر من 85 مليون منزل داخل الولايات المتحدة الأميركية وخارجها، مشاهدة المحطة التي تبث في المقام الأول من خارج استوديوهاتها الواقعة في مدينة «نيويورك». أما محطة «أم أس إن بي سي»، فهي ملكية مشتركة ما بين شركة «مايكروسوفت» وشركة «جنرال اليكتريك». وتحتل المركز الثالث بين محطات الكابل الإخبارية الأميركية من حيث نسبة المشاهدة، وقد أنشأتها شركتا «مايكروسوفت» ووحدة «إن بي سي» التابعة لـ«جنرال اليكتريك»، والتي تعرف باسم «إن بي سي يونيفرسال». كما وتخضع شبكات «سي إن إن» و«فوكس نيوز» و«أم أس إن بي سي» لملكية تكتلات إعلامية مختلفة، وترتبط جميعها بصلات مشتركة خصوصاً بالرسالة الإعلامية تجاه العالم العربي والإسلامي. وتلعب دوراً مهماً في قطاعات الإعلام المختلفة (صحافة، محطات تلفاز محلية، مجلات، استوديوهات تصوير الأفلام السينمائية). وعلى سبيل المثال تمتلك شركة «تايم وارنر»، التي تعد أكبر شركات الإعلام والترفيه في العالم، شبكة «سي إن إن»، وشركات أعمال أخرى في مجالات الكتب،

وشبكات تلفزيون الكابل، وخدمات مواقع الشبكة الإلكترونية، ومجلات تجارية وشركات إنتاج الأفلام.

**ويكفي لمعرفة خطورة الانترنت** في الحرب الناعمة الاطلاع على الحقائق الاحصائية[38]. إذ ينتمي الإنترنت إلى ما يُعْرَفُ بوسائط الإنفوميديا (Info Media) أو النُّيوميدي، (New Media)، والتي تنتمي بدورها حزمةٍ تُعْرَفُ بوسائل القوَّة النَّاعمة، أو الـ (Soft Power)، التي كانت مفتاح انتصار الولايات المتحدة الأميركية والغرب على الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الشرقية خلال الحرب الباردة، حيث كانت الوسيلة الأساسية للقفز على (الستار الحديدي)، الذي أقامه ستالين حول الاتحاد السوفيتي والدِّول الشيوعية، ونقل قِيَم الحياة الغربية إلى شعوب هذه البلدان، حتى جاء التَّصدُّع من داخل هذه الدِّول، وليس من خارجها.

فلقد تحوَّلت هذه الوسائل من مجرَّد وسائل إعلام، إلى وسائطِ لنقل المعرفة، ثُمَّ لم تلبث أنْ تحوَّلتْ إلى وسيلةٍ من وسائل التَّعارف الاجتماعي وتبادُل الآراء والأفكار، التي تجاوزت بدورها الحاجز الاجتماعيِّ وحواجز الُّلغة، إلى ما مناقشة كلِّ ما هو سياسي، مع كسرِ كلِّ المحظورات، في ظلِّ الطَّبيعة الخاصَّة التي تتميَّز بها وسائل الإعلام والمعرفة الجديدة، من قدرةٍ عاليةٍ على الإفلات من قُيود الرَّقابة وحواجز السَّيطرة الرَّسميَّة.

وصار الإعلام الجديد، وخصوصاً شبكات التَّفاعُل الاجتماعيِّ، مثل (فيس بوك) و(تويتر)، ومُواقع التَّحميل المجانيِّ للأفلام والمقاطع المرئيَّة، وعلى رأسها الـ(يوتيوب)، أحد أهم وسائل صناعة الوعي، بمعناه الإيجابيِّ أو السَّلبيِّ، في زمننا المعاصر، وخصوصاً لدى الشَّباب

الذي يُشكِّل النِّسبة الأكبر من جمهور مستخدمي الإنترنت ووسائل الإعلام الجديد.

ولكي يُمكن تصور حجم تأثير هذه الوسائط في حياة الإنسان المُعاصر، يكفي مُطالعة بعض الإحصائيَّات الحديثة عنها، ففي نهاية عام 2009، وصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم حوالي مليار و734 مليون نسمة، من بين سبعة مليارات نسمة، أي بنسبة 25% من تعداد سُكَّان العالم، أرتفاعاً من361 مليون شخص فقط في عام 2000، بنسبة زيادةٍ قدرها 380%.

ومن بين المليارَيْن إلا ربع المليار الذين يستخدمون الإنترنت في العالم، هناك حوالي 940 مليون شخصٍ يستخدمون المواقع الاجتماعيَّة، 72% منهم يتواجدون في أكثر من موقعٍ اجتماعيٍّ، بحسب إحصائيَّات شركة إنسايت كونسالتينج (Consulting InSites) الأمريكيَّة للأبحاث المُتخصِّصة، ويحتل (فيس بوك) المركز الأول بنسبة 51%، ثُمَّ شبكة (ماي سبيس) بنسبة 20%، ثُمَّ (تويتر) بنسبة 17%، والباقي لمواقع مثل (فليكر) وغيرها.

على مستوى العالم العربيِّ، وبحسب إحصائيَّاتٍ لائتلاف الأمم المتحدة العالميِّ لتقنية المعلومات والاتِّصالات والتَّنمية، فإنَّ عدد مستخدمي الإنترنت فيه وصل إلى 38 مليون نسمةٍ، من إجمالي 335 مليون نسمة، أي أكثر قليلاً من نسبة 10%، وارتفع عدد مستخدمي الإنترنت فيه من عام 2000 وحتى عام 2009، بنسبة 1200%، مقارنةً مع معدَّل الزيادة العالميِّ السَّالف 380%.

هذا عن حجم الانتشار، وهو وحده كافٍ للحكم على مدى تأثير

الإعلام الجديد على المجتمعات الإنسانيَّة في عصرنا الحالي، إلا أنَّ هناك العديد من المُؤشِّرات الأخرى التي توضِّح عُمق تأثير وسائط الإعلام الجديد، على الحياة في العالم العربيّ والإسلاميّ وفي عموم المُجتمعات الإنسانيَّة.

**إما على صعيد هوليود**، فقد لعبت دوماً دوراً أساسياً كأحد أهم عناصر الجذب والقوة الناعمة الأميركية، منذ نشأتها في بدايات القرن العشرين حيث تحظى بهيمنة واضحة على صناعة الترفيه والسينما العالمية. وقد تزايد هذا التأثير في العقدين الماضيين في ظل العولمة أو عصر المعلومات، خاصة مع انتشار الفضائيات، وشبكات الكابل التي تعرض مواد أميركية، وتزايد اعتماد أجيال كثيرة على الإنترنت والأفلام والمواد الترفيهية، كوسيلة أساسية لاكتساب أفكارهم وتوجهاتهم وتراجع أهمية الوسائل التقليدية، من مثل الكتب والإعلام المسموع والمكتوب. وبالتالي أصبحت الأفلام ـ والتي تحظى الأفلام الأميركية فيها بموقع الصدارة ـ تلعب دور المؤسسات التعليمية البديلة التي يستقي منها المشاهدون ومرتادو السينما، خبراتهم وأفكارهم وإدراكاتهم تجاه العديد من القضايا.

وقد لعبت صناعة السينما الأميركية تقليدياً دوراً هاماً، في نشر الثقافة الشعبية الأميركية وفى جذب التعاطف مع النمط الأميركي في الحياة، وتقديم نموذج جذاب للقيم الأميركية خاصة قيم الحرية، الفردية والحراك، بحيث تكرست صورة الولايات المتحدة لدى العديد من الأجيال الشابة عبر العالم باعتبارها أرض الفرص. في الوقت نفسه، فقد لعبت هوليوود دوراً في تبرير أو حشد التعاطف مع السياسة الخارجية الأميركية، خاصة في فترات التحول أو الأزمات، وذلك في

مواجهة الآخر النازي أو السوفييتي أو الفيتنامي أو مؤخراً الإرهابي.

ولا يعنى ذلك أن هوليود كانت دوماً أداة طيعة في يد الحكومات أو الإدارات الأميركية المتعاقبة، تعمل على نشر أجندتها بشكل تلقائي، فالعلاقة ما بين صناعة السينما الأميركية والسياسة الداخلية والخارجية الأميركية أكثر تعقيداً، خاصة في ضوء قيام نظام الاستوديوهات على التمويل الخاص. ويشير تاريخ هوليوود إلى تمتعها بقدر من الاستقلال، كان سبباً في خضوع العديد من رموزها للمساءلة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، بتهمة التعاطف مع الشيوعية أو ترويج أفكارها، وهو ما سمى آنذاك بتهمة القيام بأنشطة غير أميركية أو مضادة لأميركا Un - American. وقد وصل الأمر إلى حد إعداد قوائم سوداء من الممثلين والمؤلفين والمخرجين، ومساءلتهم قضائياً وصدور أحكام بالسجن على بعضهم.

ومن ثم، فقلعة صناعة السينما الأميركية تحتل مكانةً وسطاً، ما بين كونها أداة من أدوات السياسة الأميركية الإعلامية من ناحية، وبين تمتعها بالاستقلال من ناحية ثانية. ومع ذلك فهناك شبكة معقدة من العلاقات، أدت في أغلب الأحيان إلى إتباع أفلام هوليوود خاصة النمط السائد منها، خطوطاً عامة تتماشى في الغالب مع الاستراتيجيات الكبرى للسياسة الأميركية، خاصة في فترات التحول الهامة. وبالتالي فقد لعبت صناعة السينما الأميركية دوراً بارزاً، في ترويج السياسة الخارجية الأميركية عبر عمر هوليوود، فيما عدا استثناءات محدودة.

وسواء أكانت الأبعاد السياسية في أفلام هوليوود، تستجيب للمزاج العام الأميركي وتغيراته أو حسابات التمويل والربح والخسارة من ناحية، أو تأتى كنتيجة لجهد واع لتغيير الأفكار من قبل صناع السينما

الأميركية من ناحية أخرى، فقد عكست الأفلام الأميركية بشكل دائم الخطوط العريضة للسياسات الخارجية الأميركية عبر الفترات الزمنية المختلفة.

ففي ظل الحرب الباردة ونظام القطبية الثنائية، ظهرت العشرات من الأفلام التي تنتقد الشيوعية، وتشوه صورة وسياسات الاتحاد السوفييتي، والعديد من الأفلام التي تنتقد النازية. وفى السبعينيات ظهرت العديد من الأفلام التي تشوه المقاومة الفيتنامية، وتوسمها بالعنف المفرط، سواء بشكل مباشر في أفلام تتناول الموضوع من الناحية التاريخية أو السياسية، أو بشكل غير مباشر بتقديم الآخر في صورة الشر، في قصص لا تنتمي بالضرورة إلى الموضوع الأصلي، مثل تقديم صورة نمطية سلبية أو عنيفة عن الفيتناميين في أفلام الأكشن.

ومنذ نهاية الحرب الباردة، ظهرت العديد من الأفلام التي تبشر بمحورية الدور الأميركي مثل فيلم يوم الاستقلال وفيلم أرماجدون، حيث يقوم أبطال أميركيون بإنقاذ العالم من شرور مختلفة، مما يعكس مزاجاً أميركياً ساد في ذلك الوقت، كان من بين تعبيراته الأساسية، مقولة وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت، حول الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها Indispensable Nation.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبالرغم من الانقسام داخل هوليوود حول سياسة الإدارة الأميركية الجديدة، والمواقف المعلنة لبعض رموزها، التي لم تخف الاختلاف مع تلك السياسات وترجمتها في أحيان قليلة إلى أعمال فنية، مثال مايكل مور وفيلمه الشهير فهرنهايت 9/11، الذي قدم نقداً لاذعاً لسياسات بوش الابن، وانتقد الحرب على الإرهاب والتحالف الدولي المحدود إزاءها.

بالرغم من ذلك، فقد ظهرت موجة أكثر وضوحاً من الأفلام، التي تبرر أو تؤيد السياسة الخارجية الأميركية على مدى السنوات التالية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، بشكل تلقائي تارة ومتعمد ومنظم تارة أخرى. وفى هذا الإطار أقامت عام 2004 مجموعة أطلق عليها نهضة الفيلم الأميركي American film Renaissance، مهرجاناً للسينما تحت نفس الأسم، يسعى إلى تكريس النزعة الوطنية في الأفلام الأميركية، بما يعكس وجهة نظر المحافظين الجدد، وتتمتع المجموعة بتمويل كبير من أنصار فكر المحافظين وفقاً لتصريحات مؤسسيها.

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية، عدداً ملحوظاً من الأفلام التي تبدى تعاطفاً مع السياسة الخارجية الأميركية، بشكل مباشر أو تحاول تجميل صورة العسكرية الأميركية، خاصة الحرب على الإرهاب وتداعياتها في أفغانستان والعراق. ومن الأفلام الهامة في هذا السياق، فيلم أسامة عام 2004، وهو فيلم يجسد مأساة فتاة في ظل نظام طالبان، بما يبرر الحرب الأميركية على نظام طالبان، عن طريق بيان المعاناة الإنسانية خاصة للنساء في ظل ذلك النظام.

وقد تطرقت مجموعة أخرى من الأفلام، إلى تبرير أو تجميل السياسة الأميركية بشكل غير مباشر خاصة فيلم باسيفاير من إنتاج والت ديزني عام 2005، والذي جاء على أثر فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب في العراق. ويستثمر الفيلم نجومية بطله فين ديزل في تحسين صورة العسكرية الأميركية، والتي تضررت كثيراً تحت وطأة فضائح التعذيب، عن طريق قصة إنسانية يبدي فيها جندي أمريكي بطولات خارقة، ولكنها ذات طابع كوميدي إنساني في حماية أطفال

عالم أميركي، اغتاله الإرهابيون لمنع حصول الإرهابيين على اختراع قد يضر بالسلم العالمي. وينجح جندي المارينز في توفير الحماية لأسرة العالم، كما يتمكن بكفاءة متناهية من إتقان الأعمال المنزلية، وحل مشكلات الأطفال الشخصية، بما يضفى صورة إنسانية رقيقة عليه كبطل إنسان.

والأهم من الأفلام التي تبرر بشكل ضمني السياسة الأميركية، من مثل الدراما في أسامة والكوميديا الاجتماعية في باسيفاير، هو ظهور ما يمكن أن يعتبر اتجاهاً جديداً في عدد من أفلام هوليوود، يمجد القوة وخصوصاً القوة العسكرية، بعدَّها ثمناً ضرورياً يجب دفعه مقابل الحرية، وهو ما يتماشى مع الخط العام لخطاب الرئيس بوش الابن في تبرير حروبه المتتالية.

ومن الأفلام الهامة في هذا الإطار، فيلم نارنيا إنتاج استوديوهات ديزني عام 2005، والفيلم إنتاج ضخم موجه للأطفال، ويتناول رحلة تحول رؤية الأطفال للحرب من اعتبارها فظائع يجب تجنبها، إلى تمجيد الحرب ضد الشر كوسيلة ضرورية في المواجهة بين الخير والشر. ويبدأ الفيلم بأحداث تبدو واقعية خلال حرب كبرى، تنقل فيها الأم أطفالها إلى مكان ناء، ليكونوا بمأمن من شرور الحرب، ولكن تنقلهم الفانتازيا إلى عالم خيالي، يتعلمون فيه فنون القتال وينخرطون في مواجهة حاسمة مع الشر، تكون الحرب فيها هي الحل الوحيد.

أما فيلم 300 سبارطي من إنتاج شركة وورنر بروذرز 2006، فيمثل ذروة إتجاه تمجيد القوة العسكرية. ويروى الفيلم قصة دفاع الملك الإغريقي الاسبارطى ليونادس عن وطنه، في مواجهة الغزو الفارسي في بطولة عسكرية شبه انتحارية. ورغم أن نظام إسبارطة العسكري لم يحظ

تقليدياً بشعبية كبيرة، مقارنة بنظام الديمقراطية المباشرة في أثينا، التي اعتبرت فخر الحضارة الإغريقية ومساهمتها الأساسية للعالم الحر، إلا أن الفيلم على العكس من ذلك يمجد النظام العسكري في اسبارطه ويلمح ضمنياً، إلى أن قوة سبارطه العسكرية هي التي وفرت الحماية للنموذج الديمقراطي في أثينا، في إشارة واضحة إلى أن القيم وخاصة الحرية تحتاج إلى قوة تحميها. وتشكل مشاهد الحروب الدامية بين الجيش الأسبارطى الحر، المكون من 300 محارب، والجيوش الجرارة من العبيد الفارسية، الملمح الرئيسي للفيلم، كما يذخر بمشاهد تمجد التربية العسكرية لأطفال اسبارطه ومحاربيها.

ورغم أن الفيلم أتهم بأنه بداية دعاية أميركية، لشن الحرب على إيران ممثلة في ملك فارس الطاغية، إلا أن رسالة الفيلم أعمق من ذلك، وتشير بإلحاح إلى أهمية القوة العسكرية لحماية الحرية.

واللافت في تلك الموجة من الأفلام ـ خاصة الفيلم الأخير ـ أن الحرب ليست تجسيداً لقيم الفروسية أو النبل، وإنما تروج للحرب بمعنى القوة والتفوق العسكري، كوسيلة للحفاظ على الحرية والقيم الأساسية وحماية النفس والعالم من الشرور. الأخطر من ذلك هو توجيه رسائل مشابهة عبر بعض أفلام الأطفال، خاصة عن طريق استوديوهات ديزني ذات التوزيع والانتشار الواسع.

**أما وكالة الاستخبارات المركزية،** فهي أكثر المؤسسات الأميركية اهتماماً بالإعلام. حيث يعمل لحسابها مئات الصحفيين المنتشرين في مختلف أنحاء العالم، وتشرف الوكالة على أكثر من 200 جريدة ومجلة ودار نشر، وتملك 12 دار نشر، ونشرت أكثر من 250 كتاباً، وتبلغ ميزانيتها أكثر من10 مليار دولار، ثلثها مخصص للدعاية والإعلام.

## سابعاً: الحرب الناعمة عبر الـFACEBOOK: الأنموذج السوري

«حرب ضروس ومعارك كر وفر تدور رحاها على الشبكة العنكبوتية، أفضت إلى ابتداع أساليب حديثة في المواجهة الاعلامية، وابتكار أسلحة جديدة في ضوء الأحداث الجارية على أرض الواقع في سوريا، وغيرها من البلاد العربية، هي حرب لا يمكن حصرها بنطاق محدد وضيق، فهي بالطبع ليست محلية أو اقليمية، بل أبعد من ذلك، وتصل إلى حدود أن تكون حرباً عالمية ثالثة في عالم افتراضي واسع». هذا باحتصار صورة المعركة من وجهة نظر الاستاذ علي عوباني[39]، الكاتب في صحيفة الانتقاد اللبنانية.

وتتكامل الحرب عبر الفيسبوك، مع منع بث الفضائيات الرسمية السورية عبر النايل سات والعربسات في ايلول 2012، وانشاء مواقع الكترونية تحمل نفس شعارات الفضائيات.

### 1 ـ الحرب المتكاملة Integrated War

يوم الجمعة السابع من ايلول 2012، تم اختراق موقع قمر النايل سات من قبل مجموعة تطلق على نفسها «الجيش السوري الالكتروني». حدث هذا بعد يومين من اختراق مواقع قناة الجزيرة الفضائية بنسختيها العربية والانجليزية، وتعطيل بريدها الالكتروني الرئيسي لبعض الوقت من قبل مجموعة نفسها، أعقبه اختراق جديد على مواقع القناة نفسها من قبل مجموعة أخرى جديدة، أطلقت على نفسها اسم «الراشدون».

وبينما كان اختراق الجزيرة عن طريق ما يعرف بالـ DNS Poisoning، حيث يتم تحويل الزوار إلى موقع آخر، غير سيرفر الجزيرة،

أي أن الاختراق لم يكن لأنظمة الجزيرة نفسها، كان الاختراق الأخير لنظام الاستضافة لموقع النايل سات نفسه، فعند الدخول للموقع يظهر كما هو، ومن ثم يتم التحويل التلقائي بواسطة سكريت من داخل الموقع إلى عنوان أخر، يحتوي على البث المباشر لقنوات السورية: الفضائية السورية والدنيا والإخبارية السورية، وتم نشر ترددات القنوات عليه أيضاً مع عرض الرسالة تتضمن النص الآتي:

... أن قرارات الجامعة العربية بشأن ارسال بعثة مراقبين عرب، باءت بالفشل وقراراتها المتتالية في الحرب على سوريا لا زالت تسطر فشلاً تلو الآخر...

هذا وكانت إدارتا القمرين الصناعيين نايلسات وعربسات، قد اوقفتا بث القنوات الفضائية السورية الموالية للنظام في دمشق، في أعقاب توصية تم إقرارها في الاجتماع الدوري للجنة الوزارية العربية التابعة للجامعة العربية بالقاهرة، بتاريخ 5 ايلول 2012[40].

## 2 ـ حرب الفايسبوك

يرى الخبراء أن أهداف التواصل عبر الفايسبوك، تحقق جملة أهداف هي:

- الشحن والتحريض الطائفي.
- الدعوة للاحتجاج والتظاهر.
- تلفيق الحقائق باستخدام الصور الكاذبة والمعالجة بوسائل مثل After effect و Illustrator.
- ربط الأرض بمراكز إعلامية عالمية.
- شن حرب ناعمة تدار من خارج سوريا وبدعم أميركي.

- تدريب المجموعات الميدانية على استخدام الخلوي.
- التوجيه العملياتي الميداني.

«إن حرب داحس والغبراء تخاض الكترونياً اليوم على الشبكة العنكبوتية، فبعدما كانت ما يسمى بـ"الثورة» السورية تحتكر وسائل الإعلام الحديثة في المواجهة، مع بدء الأحداث في سوريا بنسبة كبيرة عن طريق الدعوة والتحريض على التظاهر، فوجئت الأوساط الاعلامية بالأعلان عن أقفال صفحة «الثورة» على «الفيس سبوك»، فكان ذلك بمثابة إعلان عن بداية تحوّل وانتقال الفريق المؤيد لسوريا من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم الإلكتروني. ليتبين في اليوم التالي، أن الجهة التي أطلقت على نفسها إسم الجيش السوري الإلكتروني، اجتاحت جحافلها لمدة عدة ساعات موقع «الثورة» السورية، واستكملت على مدى الأيام اللاحقة، لتطال العديد من الصفحات الأميركية والأوروبية والعربية.

وفي التفاصيل، فقد استطاعت جهود بعض السوريين من مرتادي موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك»، إغلاق صفحة «الثورة» السورية التي أنشأتها مجموعة يعتقد أنها تابعة لـ«الإخوان المسلمين»، لدعوة الشعب السوري إلى التظاهر وتأجيج الوضع الطائفي في سورية، وقد وصل عدد مشتركي هذه الصفحة إلى 120 ألفاً قبل أن يتم إغلاقها بشكل نهائي، عبر هجوم منظّم شنه ناشطون سوريون تجاوز عددهم 24 ألفاً على الصفحة في وقت واحد. وقد أعاد مشرفو الصفحة إنشاءها من جديد بشكل سريع ولافت، وقد وصل عدد أعضائها إلى 800 عضو بعد وقت قصير. إلا أن ادارة الفايسبوك تواطأت فيما يبدو مع المتظاهرين، وقامت بإعادة فتح الصفحة لهم من جديد وبأعداد أضافية. وهذا ما يطرح علامات استفهام حول الدور

الذي تقوم به مثل هذه المواقع، ومن يقف خلفها، وخصوصاً أن هناك تجارب سابقة جرى فيها أغلاق صفحات على الموقع من دون سابق انذار، ولمجرد كونها مناوئة لـ«اسرائيل» ليس إلا؟!!.

وقد لوحظ أنه وفور الاعلان عن أغلاق صفحة «الثورة» السورية على فايسبوك ليل السبت، الأحد 2011/4/24، سارع المشرفون على هذه الصفحة، إلى نشر تسجيل فيديو على الأنترنت (يوتيوب) للمدعو فداء السيد، الذي أطلق على نفسه اسم الناطق باسم ائتلاف صفحات الثورة السورية، وبغضّ النظر عمّا احتواه مضمون هذا التسجيل من تهديد ووعيد، فقد ظهر واضحاً وفق ما جاء على لسانه، بأن المشرفين على هذه الصفحات هم خارج سوريا، وذلك حينما زل لسانه، قائلاً «أخواننا في سوريا يقتلون، أكثيرٌ علينا أن نعيد بناء صفحة بعد أغلاقها»، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فقد سارع السيد إلى الأعلان عن أنشاء صفحة جديدة، وأشار إليها في التسجيل من باب الترويج مجدداً لزوار الصفحة السابقة. لكن المفاجأة أتت من أدارة الفايسبوك، وكانت بحد ذاتها مستغربة حينما أعادت فتح الصفحة السابقة للثورة السورية وبأعداد أضافية.

### 3 ـ من هو فداء السيد؟

فداء السيد الذي كان أحد نجوم «الفيسبوك»، وسارع فور أغلاق صفحة «الثورة» السورية إلى الظهور، بشريط فيديو مصوّر على شبكة الأنترنت، مهدداً ومتوعداً وموجها رسائل للشعب السوري والجيش والرئيس الأسد، من هو هذا الشخص الذي شكل الواجهة الاعلامية للصفحة المدعوة ثورة الغضب 2011؟!.

فداء الدين طريف السيد عيسى من مواليد عام 1985، ومنظم في جماعة «الاخوان المسلمين» ومدير لمكتبها في السويد، وهو أحد أعضاء من يدعون اللجنة المؤقتة لأعلان دمشق المدعومة من جهات باتت معروفة بعدائها لسوريا. ويظهر في صفحته الخاصة على الـ (فيسبوك)، شعارات «للاخوان المسلمين» وصور تجمعه مع قيادات « للاخوان» في مصر، ومحاضرات يلقيها على بعض الشباب في أماكن متفرقة.

وكان فداء بدأ بالظهور على بعض الأقنية الفضائية، من دون الكشف عن صورته، ويحرص على تقديم نفسه باسم حركي مختصر من اسمه الكامل، وعمد بعد آخر ظهور له على قناة الـ «بي بي سي»، والتي ظهر فيها بوجهه الحقيقي، إلى أزالة كافة صوره الموجودة على صفحته الشخصية.

ولدى الرجوع إلى بعض هذه اللقاءات، يظهر فداء في لقاء مع قناة «بردى» الفضائية المعارضة في تاريخ 5 شباط الماضي، وهو يتحدث عن دعواته للتظاهر، ويزلّ بكلمة «جماعتنا» المشهورة الاستخدام للدلالة على «الاخوان المسلمين»، قبل أن يتراجع مخاطباً المذيع، بأنه لا يريد أن تظهر الدعوة بأنها من «الجماعة»، بل يريدها أن تظهر بأنها عفوية وشبابية لمخاطبة شرائح كبيرة من المجتمع السوري لجرها إلى التظاهر.

### 4 ـ إبداعات الحرب الإلكترونية

إلا أن اللافت كان في ضوء المعارك الإلكترونية الجارية، هو الابداع الحاصل فيها، فبعدما كانت الساحة «الإنترنتية» متروكة في بداية الأحداث في سوريا لما يسمى «الثورة» السورية، ما جعلها تشكل

أحدى مساحات التضليل الإعلامي بالتعاون مع بعض الفضائيات العربية، فقد أستعاد الشباب السوري المثقف زمام المبادرة، وأنشأ عدة صفحات جديدة على موقع «فيسبوك»، كان أبرزها صفحة الجيش السوري الإلكتروني التي انطلقت تحت عنوان «الوطن ينادي ولبينا النداء»، وهي تعرّف عن نفسها بأنها جهة خاصة وليست رسمية، وأنها غير موكلة من قبل أحد، وتضيف «نحن شباب سوريون لبينا نداء الوطن والواجب بعد تعرض وطننا الحبيب سوريا لهجمات على الإنترنت، فقررنا الرد وبعنف». وتحدد شروط الانتساب للصفحة كالتالي: ـ طائفتي سوري ـ لا وجود للمتخاذل في صفوفنا ـ سوف يتم حذف أي عضو غير فعال ـ ممنوع اتخاذ القرارت الفردية ـ نرحب بكافة اقتراحاتكم ـ نحن نكبر بكم والوطن يكبر بنا ـ من لا يوافق على الشروط نحن آسفون لا مكان له بيننا.

وبعد انطلاقه بأسبوع، أعد الجيس السوري الإلكتروني شريط فيديو نشره على صفحته على «الفيسبوك» وعلى موقع «اليوتيوب»، يعدد فيه انجازات الأسبوع الأول، ومنها استمرار الضربات والهجمات على موقع «أورينت»، وتدمير سيرفراته أكثر من مرة، تهديد موقعي فضائيتي الجزيرة والعربية، تنظيم مسيرات التأييد والولاء الإلكترونية للرئيس بشار الأسد على صفحات عالمية، منها الصفحة الرسمية للرئيس الأميركي باراك أوباما والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان سعد الحريري، المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، صفحة البيت الأبيض، صفحة CNN، وصفحات أخرى لكل من أوبرا وينفري، هيثم المالح، عزمي بشارة وغيرهم... وكانت باكورة انجازات الجيش السوري الإلكتروني، اختراق صفحة الثورة

السورية على «الفيسبوك»، والتمكن من اختراقها واغلاقها، ولكن تواطىء ادارة الفايس بوك أعاد الصفحة لهم بأعداد أكبر.

وواصل الجيش السوري الإلكتروني هجماته الافتراضية وتحركاته الاحتجاجية، على الصفحات الإلكترونية الرسمية لكبرى دوائر القرار في العالم، إلى أنه نفذ العملية الأولى من نوعها بتاريخ الانترنت و«الفيسبوك»، وهي ما أطلق عليها اسم «اعتصاماً مفتوحاً حتى اشعار آخر، في صفحة دولة قطر على الفيسبوك»، وذلك استنكارا لما تقوم به قناة «الجزيرة»، من عدم مهنية وعدم مصداقية وتحريض علني على الفتنة، داعياً لمعاقبة القائمين عليها.

كما قامت فيالق الجيش السوري الإلكتروني باستهداف الصفحة الرسمية لموقع قناة «العربية» على «الفيسبوك»، وذلك في محاولة من قبل المشاركين لأيصال رأي فئة كبيرة من الشعب السوري، المنزعجة من التغطية غير المهنية، التي انتهجتها القناة منذ بدء الأحداث في سوريا. ومن التعليقات التي وضعت على الصفحة:

«من العار أن تفقد الصحافة مصداقيتها فكيف إذا لفقت الكذب والفتن». وأيضاً «مطلوب مختصين غرافيك للعمل في العربية لديهم المهارة في فبركة ملفات الفيديو وتعديله من أجل مواكبة المظاهرات العربية المفبركة .... عاجل»، « اقتراح: شو رأيكون تغيرو اسمكون من عربية لعبرية. على الأقل بتكون بديت المصداقية» ـ «حاااااااااااااااااااج كذب عيييييب علييييييكن»، وذلك اضافة إلى الآلاف من التعليقات الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها.

ولدى تصفح صفحات «الفيسبوك» المشار اليها، تطالعك أحد

التعليقات المنشورة على صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد على الفيسبوك The Syrian Revolution 2011، وهي تقول «قل لي بربك ماذا تنتظر؟ .. أن يقتل الجلاد كل أسرتك؟، أن يبطش البصطار دار عزتك؟، قل لي بربك ماذا تنتظر؟، أن يسرق القواد لقمة خبزتك؟ أن يطفأ المسعور جذوة فرحتك؟ قد طال ليل ظلامهم وما سعيت بنصرتك. هذي جحافل جيوشهم داست عليك وعزتك.

وبنفس السلاح يدك موقع القوات السورية الإلكترونية موقع الثورة، فيورد في أحد تعليقاته «قل لي بربك ماذا تنتظر؟؟؟، أن يقتل أحد من أسرتك؟ أن يبطش المخرب دار عزتك؟ قل لي بربك ماذا تنتظر؟؟ أن يسرقو الخونة لقمة خبزتك؟ أن يطفا المسعور جذوة فرحتك؟ .. قد طالت أيامهم وما سعيت بنصرتك..

## 5 ـ حرب مفتوحة بلا حدود

حدود المواجهة لم تقتصر عند هذا الحد، بل طالت شظاياها ما أصطلح على تسميته بزفاف القرن، فبرغم أن أحد المدونين علّق على سحب بريطانيا الدعوة الموجهة لسفير سوريا لحضور حفل زفاف الأمير البريطاني وليم، الذي أقيم الجمعة الماضي، في قصر «بكنغهام» بلندن، قائلاً: «بالطبع ما بيشرفنا نحضر زفاف متواجد فيه السفير الاسرائيلي»، فأن «هاكر» سوري لم يرقه الأمر وأراد الرد مباشرة، والانتقام لسفير سوريا في بريطانيا «سامي الخيمي»، حيث قام باختراق موقع زفاف الأمير وليم معرفاً عن نفسه، بأنه «صقر سوريا» وتاركا رسالة باللغة الانكليزية، على الصفحة الرئيسية للموقع، طالب من خلالها بأن يعتذر الشعب البريطاني عن سحب الدعوة لسوريا.

وجاء في الرسالة «نحن كسوريين سعداء للأفراح التي تعم دياركم، لكننا لا ننسى ما قام به وزير خارجيتكم والاساءة، التي قام بها حينما سحب الدعوة الموجهة إلى سفيرنا في بلادكم، بريطانيا، لحضور الزفاف الملكي لذا نتوقع اعتذاراً من شعبكم».

حتى زفاف الامير البريطاني وليام لم يسلم من توجيه الرسائل، وأوضح « الهاكر» في رسالة وجهها لأحد المواقع الإلكترونية، أن الموقع الذي تم اختراقه، يخص حفل زفاف الأمير وليم، وأنه كان يحتوي على صور الزفاف وفيديوهاته وهدايا العروسين.

## 6 ـ التنظيم التمويل الخلفية والأهداف

صفحات ما يسمى بـ«الثورة» السورية على موقع «الفيسبوك»، خصصت لتوجيه نداءات التظاهر وفبركة الأحداث والتحركات الاحتجاجية، إلا أن اللافت هو حجم التمويل الذي يصرف على هذه الصفحات، ودقة التنظيم الذي تحظى به، وبعض هذه الصور المنشورة، تكشف كم من الوقت استغرق التحضير لمثل هذه الصفحات، فاحداها تعطيك دورة سريعة حول كيفية التحكّم بالتلفون عبر جهاز الكومبيوتر، وأرسال رسائل كثيرة بسرعة كبيرة، عن طريق وصل الهاتف الخلوي بكومبيوترك الشخصي، وترشدك إلى النواحي الأمنية التي يتوجب عليك اتباعها كي تتجنب اعتقالك:

- عدم التكلم بأنك من يرسل الرسائل سوى إلى الاشخاص المعتمدين لديك.
- ارسال الرسائل عبر جهاز محمول وتغيير المكان الذي ترسل منه من يوم إلى آخر.

- عدم الرد على أي اتصال والغاء الاتصالات مباشرة.

- أزالة الشريحة حينما يتم الانتهاء من أرسال الرسائل أو استعمال الشريحة لمرة واحدة فقط.

ثم تدريك الصور أيضاً حول كيفية انشاء عدد كبير، من الأرقام الهاتفية السورية في أسرع وقت ممكن، من أجل توجيه الدعوات والرسائل لهم للتظاهر في أماكن محددة.

صورة ثانية تتضمن ما أسمته وثيقة سرية وضع عليها بعض المؤثّرات البصرية حتى يقتنع بها القارئ كبعض البقع مثلا، وقد وضع عليها ختم بسيط يشير إلى أنها صادرة عن ادارة المخابرات العامة في سورية حول كيفية مواجهة التظاهرات المرتقبة في سوريا وقمعها، لكن اللافت هو عدم وجود أي توقيع على ما وصف بأنه وثيقة سرية، ولا الجهة المحالة إليها هذه الرسالة.

احدى الدعوات للتظاهر التي نشرت على صفحة «الثورة» السورية، اعتمدت على عنصر المباغتة مع بداية الأحداث الجارية في سوريا، فتوجهت للشعب السوري بدعوته للتظاهر، مشيرة في دعوتها إلى المسار الذي يمكن أن تسلكه الاحتجاجات، وموضحة أنه «في أول 30 دقيقة أو حتى ساعة!، لن يكون هناك أي عنصر أمن وخاصة في المناطق الكثيرة، التي لم يتم الاعلان عن أسمائها.. لذلك يجب أن تكون تحركاتنا سريعة جداً.. من الممكن حشد أكثر من 5 آلاف في غضون 30 دقيقة، لأن أول نصف ساعة ستكون بقعة عمياء لرجال الأمن، ويجب أن نستغلها ويجب علينا التحرك بسرعة، والله الموفق..».

احدى الدعوات المنشورة مع صور، تدعو أبناء حلب للانضمام إلى الثورة، فتوجه نداءً لهم تدعوهم فيه للحضور واستغلال أحدى المباريات، التي ستجري على ملعب حلب الدولي وتشجيع فريق الاتحاد..، والقيام بتظاهرة أمام الكاميرات والمناداة بشعار «سلمية سلمية .. حرية حرية». ثم تقوم بشرح تفصيلي للخطوات المفترض القيام بها، تحت عنوان «خطوات التنفيذ ـ الأنطلاق ـ وحشد الجماهير، يتم بين الساعة الـ 11 إلى 1 ظهراً:

- التجمهر مع الأصدقاء والجيران في الحارات والأزقة الضيقة والأسواق المزدحمة.
- الهتاف باسم سوريا وحرية الشعب ـ هتافات ايجابية.
- تشجيع سكان العمارات والمحلات للانضمام ـ بشكل ايجابي.
- الخروج في مجموعات ضخمة إلى الشوارع الفرعية لجمع أكبر حشد ممكن.
- السير نحو الأماكن المزدحمة والهامة مع الهتاف الأيجابي.

**دورة كاملة حول كيفية أرسال الرسائل السريعة والكثيفة للمتظاهرين**

وقبيل الدعوة الأخيرة للتظاهر بسوريا يوم الجمعة الماضي، قامت «الثورة» السورية بإعداد شريط فيديو لتعليم المتتبعين، كيفية أنشاء بث مباشر للأحداث على الأرض، ليتم استخدامه لنقل أحداث التظاهرات عبر «الفيسبوك» وذلك عبر موقع www.usteam.tv http// :www.usteam.tv.

## 7 ـ أهداف استخباراتية مشبوهة

أنطلاقاً مما تقدم، تطرح التساؤلات حول مضمون ما ينشر على مواقع وصفحات ما يسمى «الثورة» السورية، والتي في جلّها ما يشير إلى أن من يقف خلفها، إما هو جهة استخباراتية أمنية محددة أو جهة موجهة ومدربة أمنياً بشكل جيد. وفي هذا الأطار، تؤكد مصادر أعلامية غربية، أن غالبية الذين نشطوا عبر «الفيسبوك» فيما يتعلّق بالأحداث الجارية في سوريا، كانوا من الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا.

من جهته، كشف الصحفي الفرنسي المعروف ريتشارد لابفير، القريب من الدوائر الأمنية الفرنسية أنه أجرى بحثاً معمقاً حول الأمكنة التي تنطلق منها دعوات التحريض ضد سوريا، فاكتشف بأن مصدر معظمها، هو دول معروفة بالتغلغل الصهيوني فيها كجورجيا وألمانيا وتحديداً هامبورغ.

الى ذلك، يقول مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية، إن بلاده خصصت 26 مليون دولار لتسهيل أستخدام الأنترنت لناشطين في الخارج، لتمكينهم من تحقيق التغيير في بلدانهم. ويوضح مساعد وزيرة الخارجية الأميركية مايكل بوزنر لصحيفة «جيروزاليم بوست» الاسرائيلية، أن الادارة تعتقد أن التغيير الديمقراطي يجب أن يكون مصنوعاً محلياً، وهذا يعني تمكين النشطاء الديمقراطيين من نشر رسالتهم، لذلك فهم يحتاجون لحرية أنترنت لفعل ذلك.

وكانت صحيفة «الواشنطن بوست»، قد نشرت وثائق دبلوماسية أميركية، أظهرت أن وزارة الخارجية الأميركية، موّلت سراً مجموعات سورية معارضة، ومشاريع أخرى ضمنها قناة «بردى» التلفزيونية في لندن. كما كشفت الصحيفة بأن صفحات الثورة السورية، تصنع في

قسم العمليات الاسرائيلية بطلب من وزارة الخارجية الإسرائيلية، تحت عنوان الحرب الاعلامية والنفسية.

هذه المعلومات أيدتها وأكدتها صحيفة «مترو» الباريسية، التي قالت أن غالبية الذين نشطوا عبر الفيسبوك، فيما يتعلق بأحداث سوريا، كانوا من الولايات المتحدة وأوروبا.

## 8 ـ تدريب على سبل الوقاية والادوات اللازمة لممارسة الشغب

بدورها، كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، أن مجموعة صغيرة من المنظمات المموّلة من قبل الحكومة الأميركية، درّبت بارزين للتحركات الاحتجاجية في الدول العربية، على كيفية شن الحملات والتنظيم عن طريق وسائل الإعلام الجديدة.

برقيات ديبلوماسية أميركية سرية سرّبها موقع «ويكيليكس»، أكدت أيضاً أن هذه المجموعات هي المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني، والمنظمة الحقوقية غير الربحية المتمركزة في واشنطن، والتي تعرف بـ«بيت الحرية».

وذكرت الصحيفة أن المعهدين الديمقراطي والجمهوري منبثقان عن الحزبين الجمهوري والديمقراطي في أميركا، مشيرة إلى أن منظمة «بيت الحرية»، تتلقى الجزء الأكبر من تمويلاتها من وزارة الخارجية الأميركية، ولفتت الصحيفة الأميركية إلى أن بعض هذه القيادات الشبابية، تدربت حول التكنولوجيا عام 2008 في نيويورك، حيث تعلموا كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف النقال، وكان موقع التواصل الاجتماعي ومحرك البحث «غوغل» ووزارة الخارجية الأميركية من بين الراعين لهذا الدعم.

ولم تكن مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، الوسيلة الوحيدة لإدارة التظاهرات على الأرض، بل أدخل اليها عنصر مهم، تمثّل بإرسال عشرات هواتف الثريا إلى أشخاص محددين بالمحافظات السورية.

وفي هذا السياق، تحدثت مصادر إعلامية، عن أن ولي عهد أحدى الدول العربية يقف مباشرة وراء أرسال هذه الهواتف، التي تخول حامليها الاتصال مباشرة عبر الأقمال الصناعية من دون المرور بشبكتي الهاتف السورية الثابتة والخلوية، فضلاً عن شرائح خطوط أردنية كانت تشكل العَمُود الفقري لغرفة عمليات وقيادة خارجية، لمجموعات قليلة من الناس تم تدريبها على التحرك في ظروف مماثلة، وكانت الاتصالات تتم بين مجموعات في الداخل ومجموعات أخرى في الخارج، إما في الداخل فبحسب المعلومات فإن العمل تركز على مجموعات صغيرة قد لا تتعدى العنصرين.

وكانت مصادر إعلامية قد كشفت أن فريقاً من منظمة «آفاز» العالمية، يعمل الآن وبصورة مقربة ممن يسمون «قيادة الحركات الديمقراطية» في سورية واليمن وليبيا وغيرها، لتزويدهم بهواتف ذات تكنولوجيا فائقة وأجهزة «مودم» للأنترنت عبر الأقمار الصناعية، من أجل ربطهم بقنوات الإعلام العالمية الكبرى، أضافة إلى تقديم المشورة لهم في مضمون الاتصالات. وكشفت المصادر أن «آفاز» أخضعت «الناشطين» لدورات إعلامية عالمية، وقامت بنقل لقطات فيديو، كما حضّرت شهود عيان لتوزيعهم على شبكات «سي ان ان» و«بي بي سي» و«الجزيرة» و«فرانس 24 » و«العربية» وغيرها.

وفي السياق ذاته، فقد كشف المدوّن وعضو اتحاد الصحفيين

العرب في الولايات المتحدة رفيق لطف، عن وجود غرف سوداء على موقع المحادثة والتواصل الصوتي الاجتماعي الأميركي «البالتوك»، يتم فيها فبركة الأكاذيب والتحريض على سورية، وتعطى من خلالها التوجيهات ويتم الاتصال بالجهات الاعلامية، أضافة إلى أعطاء المخططات للناس وتوجيه الاتصالات إلى القنوات الفضائية، والى الأنترنت وتجهيز وتقطيع بعض الأفلام المفبركة، وأضافة الأصوات عليها، وجلبها من أماكن خارج سورية، وبعضها من سورية، ولكن تُحرّف بحيث تكون من بعض المظاهرات المؤيدة وتصبح معارضة، ورفع شعارات غير موجودة أصلاً.

## هوامش

(1) جوزيف ناي، عميد في جامعة هارفرد، رئيس مجلس الاستخبارات الوطني الأميركي، ومساعد وزير الدفاع في عهد ادارة بيل كلينتون، له العديد من الكتابات في أشهر الصحف مثل: النيويورك تايمز والواشنطن بوست والوول ستريت، وكذلك العديد من الكتب والمؤلفات أبرزها كتاب (الطبيعة المتغيرة للقوة الأميركية).

(2) جوزف س. ناي، القوة الناعمة، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار العبيكان 2007، ص20.

(3) المصدر نفسه، ص26.

(4) المصدر نفسه، ص25.

(5) المصدر نفسه، ص20 ـ 33.

(6) المصدر نفسه، ص24

(7) المصدر نفسه، ص25.

(8) مركز قيم، كتاب رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، ص46.

(9) SOFT POWER& its implications on Iran, Abbas Maleki, Institute for North America & European Studies, Tehran University, May 15, 2007, slide 19.

(10) جوزف س. ناي، القوة الناعمة، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار العبيكان 2007، ص180

(11) روبرت كاجان. مقالة تحت عنوان أسس القوة: لماذا لن تتراجع الهيمنة الأميركية في العالم؟ انظر الرابط:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/2224/. دوريات - أكاديمية/دوريات أجنبية/20% اسس - القوة 20%spx

(12) http://theeconomiccollapseblog.com/archives/too-much-debt-our-biggest-economic-problem.

(13) http://theeconomiccollapseblog.com/archives/too-much-debt-our-biggest-economic-problem.

(14) http://theeconomiccollapseblog.com/archives/too-much-debt-our-biggest-economic-problem.

(15) http://www.nytimes.com/2008/04/23/world/americas/23iht-23prison.12253738.html?_r=2.

(16) http://www.cbsnews.com/stories/2008/07/01/health/webmd/main4222322.shtml.

(17) http://www.cbsnews.com/stories/2008/07/01/health/webmd/main4222322.shtml

(18) http://www.cbsnews.com/stories/2008/07/01/health/webmd/main4222322.shtml.

(19) http://www.nationmaster.com/graph/peo_div_rat-people-divorce-rate.

(20) http://www.nationmaster.com/graph/hea_tee_pre_sha-health-teenage-pregnancy-share.

(21) http://www.nationmaster.com/graph/cri_tot_cri-crime.

(22) انظر الرابط: http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=44892

تقرير وضعه المفكر الاستراتيجى «كوردسمان» بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ويحمل عنوان «خسارة الحرب (الأفغانية - الباكستانية.. الخطر الصاعد»، أكد فيه أن نفوذ قوات الاحتلال يزداد تراجعاً، فى الوقت الذى يزداد فيه نفوذ المقاومة الإسلامية فى أفغانستان قوة، مقدماً براهين وأدلة تؤكد صحة استنتاجاته. ويشير التقرير إلى أن الرئيس الأمريكى المقبل «سيواجه تحدياً حيوياً عن طريق حرب - على الأرجح خسارتها - على المستويين السياسى والاستراتيجى، ولا يتم ربحها على المستوى التكتيكى». الغريب أن «وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية» نفسها توافقت فى الرأى مع القيادة الاستراتيجية

لـ«منظمة حلف شمال الأطلسي» (الناتو)، وقائد قوات الاحتلال فى أفغانستان الجنرال «ديفيد ماكيرنان»، على أن الحرب فى أفغانستان ـ فى ظل الوضع الحالى ـ تسير نحو الهزيمة المحققة.

(23) سورة ال عمران، الآية: 159

(24) Personal Success 360, By: Vadim Kotelnikov, Founder, Ten3 Business e-Coach, www.1000ventures.com, slide 34

(25) سورة النحل، الآية: 125.

(26) الإنسان الكامل، مرتضى المطهري، دار الرسول الأكرم، الطبعة الثالثة، ص233، 234.

(27) سورة الأحزاب، الآية 45.

(28) سورة البقرة، جزء من الآية 256.

(29) الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة، د.محمد طي، مركز قيم للدراسات، ص17.

(30) تصيح لهيلاري كلينتون أمام مجلس العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بتاريخ 13 / 10 / 2009 من تموز على عدة مواقع انترنت منها موقع التجديد www.attajdid.info.

(31) القوة الناعمة: مصدر سابق. ص81 و 82.

(32) علي الوردي، خوارق اللاشعور، الوراق للنشر، ط2 عام 2008، ص222.

(33) عباس فاضل، الحرب الناعمة\كي الوعي، مجلة الوحدة الاسلامية، السنة العاشرة، العدد 117.

(34) الحرب الناعمة، محمد حمدان، دار الولاء، الطبعة الثانية، ص27.

(35) رؤية الامام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات، ص14و15.

(36) انظر الرابط: http://www.alnabanews.com/node/6722.

(37) منظمة أميركية قومية معنية بمراقبة النزاهة والدقة في توفير الخدمات الإعلامية.

(38) مقالة لمحمد سيف الانصاري (الاعلام الجديد وصناعة الوعي) على الرابط: http://www.alnabanews.com/node/6722

(39) مقالة للاستاذ علي عوباني، صحافي لبناني، هذه المقالة مساهمة منه في استكمال البحث.

(40) د. حيدر مالك الخطيب، انظر الرابط: http://mi62.net/new_view_11226.html.

# الفصل الثاني

# البدائل الأميركية الناعمة في الحرب

## تمهيد

تخلط الأبحاث كثيراً بين ثلاثة أمور وتسوقها في عرض واحد، بحيث يؤدي ذلك إلى أن تلتبس الأمور في ذهن القارىء. والفصل بينها ليس من باب الفذلكة العلمية، بقدر ما هو من باب متعلق بطريقة المقاربة لها، لبيان كيفية التفكير المنهجي لدى الغرب، الذي أبدع في الادارة. وهذه الأمور الأربعة لها علاقة بالعملية Process. وهي:

- الوسائل أو الموارد أو المدخلات.
- العملية نفسها والتي هدفها تحويل الموارد إلى مخرجات أو أهداف أو نواتج محددة.
- المحتوى أو المضمون الذي تستخدمه العملية، والذي يشكل جملة من الرسائل، التي يراد لها أن تؤثر على المتلقي.
- الأهداف أو المخرجات أو النتائج، وهي القيمة المضافة الناجمة عن قدرة الاجراءات على تحويل المدخلات إلى مخرجات.

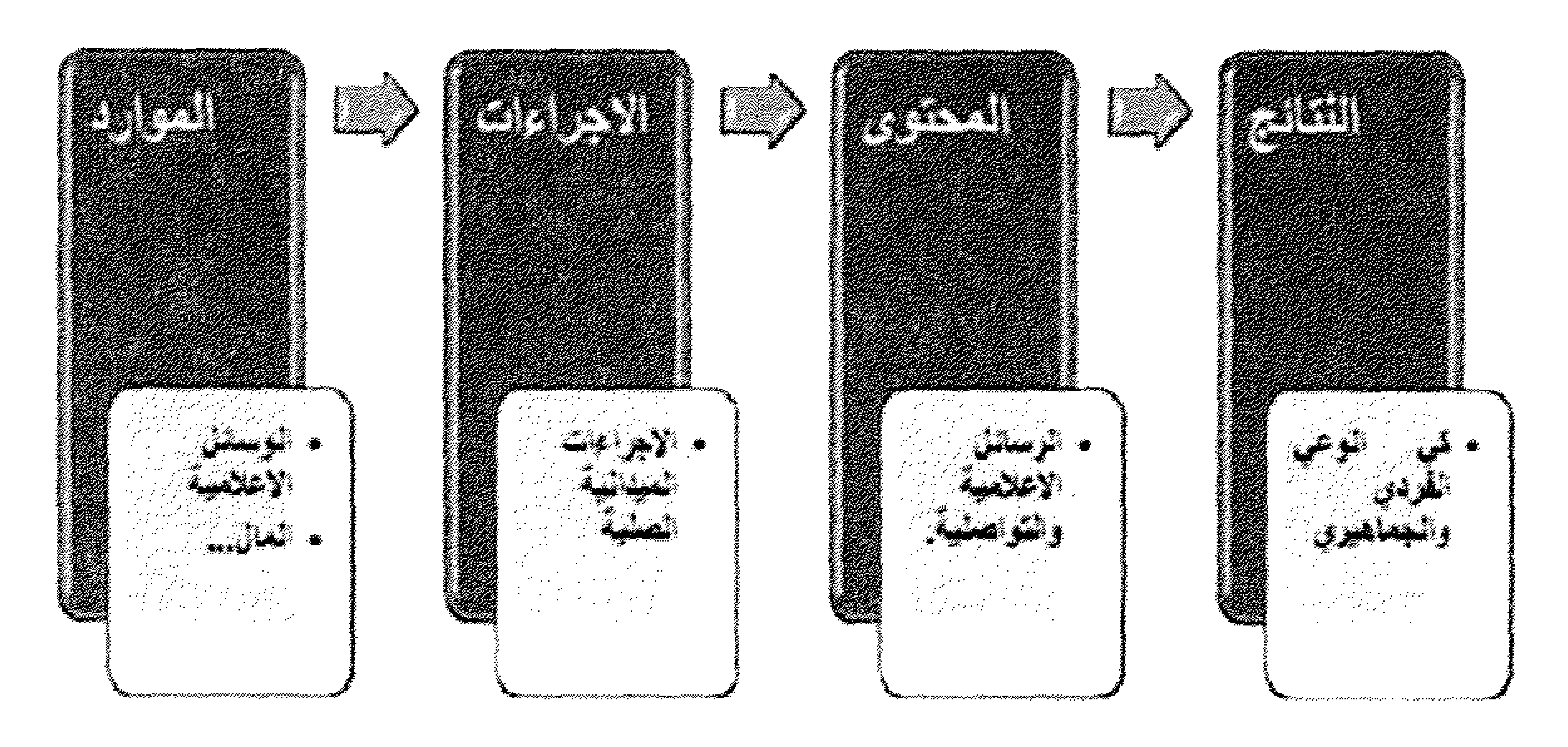
والحرب الناعمة، لها وسائلها (المدخلات)، واجراءاتها (كيفية

تحويل المدخلات إلى مخرجات)، ومحتواها (رسائل الاتصال)، وأهدافها (المخرجات). وهم عندما يضعون خططهم بفصلون بين الأمور الأربعة، لإسباب لها علاقة بتسهيل الأمور وللفصل بين ما الموارد والوسائل والاجراءات والمحتوى التواصلي، كما هو مبين في الشكل 11. وعليه فإن تصنيف البدائل الناعمة الأميركية تحت هذه العناوين، يسهل للقارىء والباحث عليه إداركها وفهمها واستيعابها. وبالمحصلة، فهناك أربعة عناوين رئيسة للبدائل:

- بدائل الموارد أو المدخلات.
- بدائل الاجراءات
- بدائل المحتوى.
- بدائل الأهداف أو المخرجات.

وتبعاً لهذا التقسيم، فإنه يسهل التعرف على البديل ونوعه، فيما إذا كان متقدماً أو متأخراً. وهذا مما يجعل رصد الحرب الناعمة وتحليل المرحلة التي وصلت إليه على مستوى التنفيذ، أمراً يستطيع من خلاله الخبير والراصد، تقدير حجم الخطر والتنبؤ بمراحله القادمة. فاذا رُصِدَ التحرك المتعلق بالتجهيز وهو من بدائل الوسائل، لكان من السهل التنبؤ بالمرحلة المقبلة من العمل، وأمكن عندها اتخاذ الاجراءات الوقائية.

وهذا الفصل يستعرض البديلات الناعمة الأميركية وتجلياتها في المنطقة العربية والاسلامية، بدءاً من الاسباب والدوافع، وانتهاء بالبديلات المستخدمة، حيث يتم حشد العديد من الشواهد والأحداث، لتوضيح وتقريب الصورة إلى الأذهان.




شكل ـ 11: يبين أن البدائل الناعمة الأميركية تندرج تحت أربعة عناوين هي: الموارد، الاجراءات الصلبة، المحتوى التواصلي، والنتائج المرحلية والاستراتيجية.

## أولاً: مفهوم البديل Alternative في الإدارة الاستراتيجية

البديل مصطلح للدلالة على أحد القرارات المتاحة لتحقيق هدف ما. ويمكن أن يستخدم كلمة البديل، وهي تعني نفس المعنى في علم الأدارة الاستراتيجية. ولاختيار البديل لأنسب يلجأ المخطط إلى وضع جملة من المعايير، التي يقوم على أساسها بتقييم هذه البديلات، تمهيداً لأختيار البديل الأنسب الذي يحقق الهدف. ووجود مجموعة من البديلات، يعني أن هناك أمكانية لتحقيق الهدف ولكن بطرق متعددة. وعليه فإن المخطط يلجأ إلى وضع معايير تقييم البدائل لتحديد الطريقة الأنجع لتحقيق الهدف.

ولتقريب الفكرة، إذا قرر المخطط السيطرة على منابع النفط في العالم الاسلامي، فإنه يضع سلة من البدائل، التي تخوله تحقيق هذا الهدف. ومن هذه البدائل: الاحتلال العسكري، قلب النظام، شراء الاسهم، ضرب الاقتصاد، اللجوء إلى المنظمات الدولية، التحكم بسعر البرميل، التحكم بالانتاج... الخ.

وزاد في ضراوة المعركة على المنطقة العربية والاسلامية، أضافة البديل أو البديل الناعم، وعدّه كأولوية، وكأحد أهم البديلات من ضمن سلة البديلات والبدائل المستخدمة منذ بداية الاستعمار.

اذاً، البديل الناعم الأميركي هو جزء من البدائل الحربية المختلفة. وإن أنواع الحروب تعتمد بناءاً للموقف الراهن. فمرة تكون عسكرية ومرة تكون أمنية ومرة تكون نفسية ومرة تكون ناعمة. ولكن عندما لا يصلون إلى أهدافهم بالصلبة يلجأون إلى الناعمة.

## ثانياً: البديل الناعم الأميركي: أسبابه ودوافعه

كيف نسيطر على منابع القوة (النفط) في العالم الاسلامي؟ القوة العسكرية لم يعد بإمكانها أن تسحق شعوباً بكاملها مهما عظمت. الحروب الصلبة التي شنتها الولايات المتحدة خصوصاً في عهد بوش الابن، قد خلفت الكثير من الويلات، وهنالك صحوة قادمة ستغير من درجة تقبل «المايسترو» الأميركي في العالم الإسلامي. ومعركة كسب عقول وقلوب المسلمين حول العالم هي المعركة الحقيقية

وهذا التحليل بحسب[1] ما كتبه «فوكوياما» في العام 2006، إن دل، فإنه يدل على محاولة تنصله من جرائم المحافظين الجدد في العالم، ومن الأخطاء السياسية الفادحة ـ وفق فهمه ـ التي أرتكبت في عهد الرئيس الأميركي «جورج بوش». وقد تبدى ذلك في كتابه: «أميركا على مفترق الطرق» (America At the Crossroads). ففي فصول مؤلفه، يبدي الكاتب قلقه من أسلوب تعاطي الإدارة الأميركية مع الشرعة الدولية عن طريق غزو العراق، وإن بنحو إصلاحي ـ تبريري،

ملمحاً إلى أن أميركا قد أضحت على مفترق طرق، أي إنه قد إستشرف بشكل ما لا صلاحية المحافظين الجدد في قيادة السياسة الخارجية لأميركا، ونادي بضرورة الأنطلاق من مرحلة جديدة، تقوم على فكرة المزاوجة ما بين القوتين: الصلبة والناعمة[2].

وفي المقابل نجد بعض المنظرين للقوة الأميركية يدعون إلى أن تمايز القوة الأميركية عن طريق استخدام القوة الناعمة. ومنهم روبرت غايتس (Robert M. Gates)، وزير الدفاع الأميركي الحالي. ففي مؤتمر حول قضايا الدفاع قال «غايتس»: إن رسالتي اليوم ليست حول موازنة الدفاع أو القوة العسكرية. رسالتي تتعلق بكيفية مواجهة أميركا للتحديات الدولية القادمة في العقود المقبلة. وأفترض أن على أميركا أن تبتكر مظاهر أخرى لقوتها القومية، بهدف مواجهة التحديات الخارجية. ووفقاً لخبرتي التي خدمت من خلالها سبعة رؤساء، وكمدير سابق لوكالة الاستخبارات الأميركية (CIA)، ووزير دفاع حالياً، أقول لكم إنني أتيت إلى هنا لأعزز فكرة استخدام القوة الناعمة، لكي تصبح قوة فاعلة رديفة للقوة الصلبة[3].

### 1 ـ التخطيط للحرب الناعمة

ورد في الميثاق الرسمي لوكالة المخابرات المركزية الأميركية CIA ضمن العنوان المخصص للانقلابات ثلاثة بنود:

**الأول:** بند يتيح «أغتيال وحذف شخصيات مؤثرة في الجبهة المعارضة للنظام في سبيل دعم أهداف نفسية ودعائية في أطار خطة تحرك كبرى» كما حصل في العراق من اغتيال للسيد محمد باقر الحكيم.




شكل ـ 12: ويبين محاور التخطيط للحرب الناعمة بحسب وثائق المخابرات الأميركية المركزية CIA

**الثاني:** وبند يتيح «تسليح جماعات منشقة عن النظام المستهدف». كما يحدث في سوريا الآن من دعم للمجموعات المسلحة.

**الثالث:** وبند يتيح «شراء ذمم زعامات وكتاب صحف ومدراء أعلانات ودور نشر ومحطات تلفزيونية»[4]. كما يحدث في لبنان مع الذين يديرون الوسائل الإعلامية، ومع السياسيين الذين ما زالوا يصرون على عدم انتصار مقاومة الشعب اللبناني في عدوان تموز 2006، بالرغم من أعتراف العدو بذلك على لسان كبار قياداته.

ويبين الشكل (12) تداخل هذه المحاور لتشكل التخطيط المتكامل للحرب الناعمة، التي يخطىء من يظن أنها ترتكز فقط على الأطار الإعلامي.

### 3 ـ أوباما، قائد الحرب العالمية الناعمة

تراجعت بشكل حاد سمعة الولايات المتحدة في عهد بوش، بسبب سياسة فرط أستعمال القوة الصلبة في العالم عموماً، والعالم الاسلامي خصوصاً مثل العراق، افغانستان، لبنان، فلسطين، ايران، بسبب استخدام المعايير المزدوجة في المواقف في مجلس الأمن حيال القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، والاستخفاف بعقلية الجمهور العالمي، ووعيه السريع للاحداث بفعل تعقبه لها عن طريق وسائل الميديا.

فعن السبب الأول لتراجع سمعة الأميركي، قال ريتشارد وايك الباحث في مركز «بيو ريسيرش»: إن أسباب هذا التراجع تعود في المقام الأول إلى حرب العراق، التي ساهمت بشكل كبير في تراجع سمعة أميركا، ليس فقط في الدول الاسلامية، وإنما أيضاً في أوروبا وآسيا[5].

وعن إزدواجية المعايير، تحدث يوجه مارك لينش الباحث المعروف من جامعة جورج واشنطن، في كتابه الانتفاضة العربية ـ الثورات غير المكتملة في الشرق الأوسط الجديد، الانظار إلى أن الرأي العام العربي يمثل اليوم مسألة وجود للسياسة الخارجية الأميركية، وأن الخطوة الأولي هي الأعتراف الأميركي، بأن العرب ليسوا أغبياء، مشيراً إلي أن المواطنين العرب دأبوا علي التعاطي مع دعاية الأنظمة الحاكمة وفك شفرتها، بينما وقفوا موقف الناقد لكل ما يخرج من الولايات المتحدة من مقترحات، ولم تفلح كل محاولات الدبلوماسية الشعبية والخطابات الرئاسية المعسولة، في تغيير وجهات نظر المواطنين العرب

حيال السياسة الأميركية، وهم يريدون ببساطة أن تتطابق الأقوال مع الأفعال، ويشعرون بحساسية مفرطة للازدواجية في المعايير الأميركية، خاصة ما يتصل بالقضية الفلسطينية. ويقول لينش في كتابه الصادر قبل أسابيع عن دار نشر ببليك أفيرز: إن العرب يتساءلون اليوم عن أسباب توجه أميركا لمساعدة الشعب الليبي، للتخلص من الطغيان، بينما لا تفعل الشئ نفسه في قطاع غزة[6].

وفي خضم إعادة تلميع الصورة الأميركية على صعيد المنطقة العربية والاسلامية والعالم، أطل الديموقراطيون على المنطقة باستراتيجية جديدة بناء لتوصيات بيكر ـ هاملتون، عن طريق اوباما كقائد للحرب العالمية الناعمة على المنطقة العربية والاسلامية.

ففي خطاب اوباما، يتم اختيار المفردات التي تعنى بالسلام، ومحو الظلام، وبناء كوكب الأرض عبر استخدام الطاقة الآمنة، بناء شراكات جديدة مزعومة مع شعوب البلدان النامية، نشر التعليم وتحقيق الديمقراطية والعدالة الدولية[7]!، أي جملة الأساليب التي تدعو إلى ترجيح كفة سياسة القوة الناعمة، وتجنب استخدام القوة العسكرية الصلبة لحل الصراعات الدولية، أو الدفاع عن المصالح الأميركية ـ الدولية، إذا صح التعبير. «فقد حدثت أثناء ولاية جورج بوش فجوة واسعة، طالت كيفية النظر إلى أميركا عن طريق شعبها، وكيفية نظر بلدان العالم لها. إذ يحاول الرئيس أوباما حالياً عبور هذه الفجوة، إلا أن النجاح لن يكون سهلاً، لأنه يتطلب إعادة تقويم في ضوء المصلحة القومية، بعيداً عن المبالغة والاستثناءات المزعومة»[8].

والخطاب الوحيد الذي فضح زيف خطاب اوباما في جامعة

جامعة القاهرة في مصر مساء الخميس بتاريخ 4 جزيران 2009، على مستوى قادة العالم الاسلامي، كان خطاب مرشد الثورة الاسلامية السيد علي الخامنئي، الذي أعتبر أن خطابه كان مجرد شعارات بدليل، أنه يتحدث عن الارهاب وهم الذين دعموا البعث في العراق، في الوقت الذي يتحدثون فيه عن مكافحة الارهاب. وأعتبر أن التغيير الذي تتحدث عنه أميركا لا يأتي بالشعارات بل بالأفعال[9].

**ولم يباشر الرئيس أوباما ومجموعة الخبراء المرافقين له، بتنفيذ إستراتجية الحرب الناعمة بأدوات تكنولوجية دفعة واحدة**، بل جعلها على مراحل، لكي لا يتم أكتشافها وتتسرب أو تفشل، ومن ثم لضمان نجاحها وبدون خسائر، ولهذا شرع إلى تعيين أول منسق لأمن الإترنيت وهو «**هاوارد شميدت**»، وهو مسؤول تنفيذي في قطاع التقنية، ولديه خبرة في العمل الحكومي، حيث عمل مستشاراً لأمن الإنترنت في إدارة بوش، ولديه أيضاً خبرة في المجال العسكري وتطبيق القانون، ويشغل منصب المسؤول التنفيذي الأول في منتدى الأمن المعلوماتي، وهي رابطة تجارية تهتم بأمن نظم الكومبيوتر وغير ربحية، وتتخذ من لندن مقراً لها. وقد عمل مسؤولاً أول لأمن المعلومات في «إي باي»، ومسؤولاً أولاً للأمن في «مايكروسوفت».

وخلال رئاسة بوش شغل منصب نائب رئيس مجلس حماية البنية التحتية الهامة التابع للرئيس، ومستشاراً خاصاً لأمن الفضاء المعلوماتي، وخدم شميدت أيضاً في القوات الجوية والبرية في مهام خاصة بأمن نظم الكومبيوتر، وترأس فريقاً شرعياً خاصاً بأجهزة الكومبيوتر، لصالح مكتب التحقيقات الفيدرالي داخل مركز استخبارات

الأدوية القومي، وأضاف «كان ذلك تذكيراً قوياً بأنه في العصر المعلوماتي الحالي، يمكن أن تصبح إحدى نقاط القوة الهامة ـ في حالتنا ـ قدرتنا على **التواصل مع مساحة كبيرة من المناصرين عبر الإنترنت** ـ من نقاط الضعف الخطيرة»، هذا ماجاء في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 23 ديسمبر/كانون لأول 2009.

وكانت هذه الخطوة الأولى **لتأسيس غرفة عمليات «الحروب الناعمة وعبر الانترنت»**، وبعد أكتمال الإستعدادات راح الرئيس أوباما ولكي لا يتهم بأنه يُخطط لأمر ما، راح فكتب مذكرته التي أحتوت تعليماته في اغسطس /آب 2010، وعممها إلى الوكالات الحكومية، طالباً منها الاستعداد لتغيير مقبل في دول عربية، على حد وصف مسؤولين أميركيين رفيعي المستوى[10].

## ثالثاً: القوة الجديدة

القوة الناعمة هي تطوير لفلسفة القوة للفيلسوف الالماني «نيتشه». فهو يعتبر أن الكمال الانساني يكمن في القوة كقيمة وليس في الاخلاق أو الدين أو المبادىء. فكل ذلك دليل على الضعف. إذ لا وجود للضعفاء في هذا العالم. ويجب أن يسحقوا. هم يعتبرون أن القوة مقدسة واساس يستلهمون منه كل المبادىء والقيم في الأدارة والاقتصاد...، فالحرب الناعمة تستند إلى القوة الناعمة. فهي تطوير لنظرية القوة ولكن تختلف الأدوات تبعاً للتكنولوجيا. كما أن فرانسيس فوكوياما، صموئيل هنتنغتون، جوزيف ناي، روبرت غايتس، ستيف هامونز، ليزلي جلب، روبرت سميث، هم منظرو مدرسة القوة الجدد[11].

| البند | المفكّر | ملخص نظرية القوة |
| --- | --- | --- |
| 1 | نيتشه | القوة هي القيمة المطلقة |
| 2 | فرانسيس فوكوياما | انتصار النظام الليبرالي كنظام سياسي اقتصادي |
| 3 | صموئيل هنتغتون | الصراع القادم حضاري ـ ثقافي وسيادة النموذج الليبرالي الأميركي |
| 4 | روبرت غايتس | ابتكار مظهر جديد للقوة القومية الأميركية هو القوة الناعمة |
| 5 | جوزف ناي | اللعب بقواعد الخصم |
| 6 | ستيف هولمز | القوة الفائقة هي المزج بين أستخدام كل موارد القوة. |
| 7 | ليزلي جلب | المزج بين القوة العسكرية والتفاوض الدبلوماسي القائم على الأكراه والاقناع |
| 8 | روبرت سميث | استبعاد الاساليب التقليدية في الحرب |

**الجدول ـ 2 يبين ملخص التنظير لفلسفة القوة .**

## 1 ـ بدائل الموارد أو المدخلات

لم تعد الوسائل الحربية والموارد العسكرية هي الأدوات المستخدمة حصراً في الحروب. وذلك ولأن طبيعة الحروب اختلفت، فإن الموارد تبعتها تالياً، واختلفت معها أيضاً. فالحرب الناعمة من حيث الوسائل تختلف مواردها عن الحرب الصلبة. فهناك المدفع والرصاص والكوماندوس والطائرة والعسكر، وهنا الفكرة والمعلومات والثقافة والشاشات والاعتصامات واللاعنف والمقالات والبرامج والالعاب والفيديو والسينما والمثقف والمحرر والصحافي والوسيلة الإعلامية. والحديث عن وسائل الحرب الناعمة يشمل الوسائل المباشرة، باعتبار أن الوسائل الصلبة المستخدمة، إنما تلعب دوراً ثانوياً

أو لا يمكن أن تحقق لوحدها الأهداف، إذا ما استخدمت لوحدها. إن الوسائل الناعمة عبارة عن قطنة تقوم مقام السكين في عملية الذبح. أنهم يذبحوننا بالقطنة وليس بالسكين. ولكن في كلتا الحالتين تكون النتيجة واحدة: الذبح. وإذا كان تماهي الوسائل واختلافها تبعاً لنوع الحرب، فإنها أيضاً تختلف تبعاً للهدف. ففي المعارك الصلبة يكون الهدف هو احتلال الأراضي وتدمير البنية التحتية، وزرع الإعلام واقتطاع الأراضي، إما في الحرب الناعمة فإن الهدف هو كي الوعي وقصف العقول. وهذا الأمر يحتاج إلى وسائل أخرى مختلفة، ومن هنا يتصدر ما بات يعرف اليوم بالإعلام الأجتماعي أو الـ cial MediaoS، قائمة الوسائل كأداة تواصلية حيث يمكن الوصول إلى أكبر كم ممكن من المستهدفين من الافراد العاديين بطريقة تفاعلية تلقائية وبدون أي رقابة على الشكل والمضمون. ويكون تأثيرها أبلغ على المتلقي، لأنه يتفاعل مع الملعلومات الواردة صوتاً وصورةً ونصاً، بطريقة عاطفية ديماغوجية. لأن الانسان بطبعه كائن حسي By Default. كما أنه يمكن لأي شخص، بالمقابل، المساهمة في صناعة، وليس تشكيل، (لأن التشكيل عملية تلقائية طبيعية، إما الصناعة فعملية وضعية)، رأي عام متحيز بكلفة زهيدة جداً. وتنشأ خطورة الإعلام الاجتماعي، من جهة أخرى، كونه من أفضل الوسائل التجسسية لجمع المعلومات عن الاتجاهات والافكار والمواضيع السائدة، لأنه يمكن تحليل المحتوى الكترونياً في مطابخ الاستخبارات لدى الخصم. إذ من السهل معرفة الآراء والميول والاتجاهات لشعب أو شريحة اجتماعية معينة، وبسهولة فائقة عن طريق تحليل المحتوى الكترونياً، عبر تتبع المصطلحات عن طريق الـ Meta Data أو عبر معرفة عدد الدخول والخروج، من والى المواقع

المعينة عبر محركات البحث Search Engine كـ gleooG. من هنا كان التبجح بأن الثورات العربية أو ما بات يعرف بالربيع العربي، بأنه نتاج الغوغل والإعلام الألكتروني والإجتماعي.

والتجارب أثبتت في لبنان وإيران والعالم العربي، إنه مهما كان سجل الانتصارات العسكري حافلاً في مواجهة الخصم، ومهما كانت تجارب عشرات السنين على مستوى المجابهة العسكرية تميل لصالح المتلقي، فإن هذا لا يعني أنه سيكون الرابح في المواجهات المستقبلية الناعمة. وذلك لإنه قد لا يمتلك القدرة والخبرة على مواجهة هكذا حروب سرطانية، لا يمتلك الخبرة الكافية لمواجهتها. ووصفها بالسرطانية لأنها تتغلغل في النسيج الاجتماعي، عبر المنافذ الإعلامية والألكترونية والأنشطة الاجتماعية، وتستحكم وتتفشى وتنتشر في الجسم، من دون أدنى شعور بالخطر أو الألم، تماماً كالسرطان.

إذ أن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر الجهاز الإدراكي، ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الانفعال. وعلى هذا الأساس فإن اعتماد الجمهور في تلقيه المعرفي والثقافي والترفيهي، على وسائل الإعلام وشدة تأثر به لا يحتاج إلى كثرة استدلال. ويكفي أن نشير إلى إحصائية أجرتها كبرى مراكز الدراسات، أظهرت أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام بمعدل 3 ساعات يومياً، أي ما يوازي 1000 ساعة سنوياً، وهذا التعرض يحدث أثراً هائلاً في صوغ أذهان وميول الناس، وخاصة الشرائح الرّخوة الأكثر عرضةً للتأثير (الأطفال والمراهقون والشباب).

وإذا ما أضفنا الإحصائية الثانية التي تشير إلى أن 80% من التدفق الإعلامي والمعلوماتي الصادر عن وسائل الإعلام في السوق

العالمي، تحت السيطرة والتوجيه الأميركي والصهيوني، يتضح لدينا حجم التخريب الذي يحدث في عقول وقلوب شبابنا وجماهيرنا.

ولذلك، فإن من أبرز مخاطر القوة الناعمة وبرمجة الوعي، أنها تحدث بصورة بطيئة وخفية وسلسة، وبأساليب ناعمة وماكرة وخفية، تؤثر على مداخل اللاشعور واللاوعي التي تحفر عميقاً في النفس والقلب والعقل، وعبر وسائل إعلام تركز على تقديم الترفيه والتسلية وأفلام الحركة ACTION والمسلسلات، وبعد أن تدخل هذه المعطيات والمواد، عن طريق تكرار التعرض لهذه المواد إلى مجاري العقل وقنواته لتلتصق في تلافيفه الدماغية والعصبية، وتنتقل من الأحلام والمنامات، وفي إعادة تفريغ اللاشعور وبناء لا شعور جديد، وفي مرحلة ثانية تفريغ الشعور والوعي وبناء وعي وشعور جديد.

وتكون المواد الإعلامية الموجهة من العدو أكثر تأثيراً بأضعاف، إذا أتت من شخصيات وجهات ومؤسسات إعلامية، تلبس اللباس الوطني والقومي والديني المحلي، وتبتعد بالظاهر عن الصبغة الأميركية، وهذا ما أشار إليه مؤلف القوة الناعمة، حيث إن الجرعة الإعلامية السامّة لا تؤتي أكلها، إلا عن طريق الخداع والسرية.

وإذا قرأنا جيداً مقولة الإمام الخامنئي دام ظله، عندما قال: إن «وسائل الإعلام في هذا العصر لها قدرة تدميرية تعادل القنبلة الذرية»، لا نكون في موقع المبالغة، إذا حددنا أن كل فضائية معادية تعادل سرب طائرات أو حاملة طائرات في قوتها الناعمة، في سياق معادلات هذه الحرب الجديدة، وكل موقع أو شبكة انترنت، تعادل مدفعاً ثقيلاً في قوتها الناعمة، وكل مقالة أو تصريح يعادل قذيفة صاروخية في قوته الناعمة، كما أن كل تصريح أو خطاب لقائد من قادة الفتنة، يوازي كميناً

بعبوة ناسفة متفجرة في قوته الناعمة. فهذه هي أسلحة الحرب الناعمة[12].

كما أن أمتلاك الوسائل المباشرة لا يعني حتمية الانتصار في المعركة، بل يتطلب الأمر إلى دعم هذه الوسائل بأجهزة ومراكز تدرس وتخطط للمحتوى، الذي ينبغي عرضه وتكراره. ومن هنا يعتمد الخصم في وسائله على مراكز الدراسات والابحاث، وعلى الوسائل الثقافية والجمعيات ومراكز التدريب، وعلى المثقفين والمأجورين من حملة الاقلام، لاسباغ الصفة العلمية، أمعاناً في التأثير.إذ أن عدد هذه المراكز أو الحلقات اليوم يفوق الخمسة آلاف مركز، معظمها في الولايات المتحدة (1800) والصين (425) وأوروبا (1200)[13].

وختاماً، فإنه يتوقع أن تتطور الوسائل وتزداد، بطريقة أبداعية نظراً لتطور التكنولوجيا. وآخيراً وليس آخراً، ما نشهده في خضم الحرب بروز ظاهرة استخدام الفيروسات، مثل فيروس Stuxnet لضرب المفاعلات النووية الإيرانية المسؤولة عن التخصيب والتأثير على البرنامج النووي الايراني[14].

ولكي تكتمل الصورة لابد من دعم المشهد المسرحي بجمهور متأثر بالرسائل الموجهة من الخصم، بحيث يبرع في دوره في الاستجابة لها. وهنا يأتي دور المنظمات المدنية والأهلية في تحشيد هذا الجمهور، وسوقه إلى الساحات الاحتجاجية والى صناديق الاقتراع. وتلخيصاً لما مر، فإن وسائل الحرب الناعمة هي:.

- مراكز الدراسات.
- الوسائل الثقافية المتعددة.
- معدات الأتصال المتقدمة والإعلام الألكتروني.

- وسائل الإعلام الاجتماعي facebook, youtube, twitter, blogs, forums, other application.
- المؤسسات الدولية.
- الجمعيات المشبوهة.
- الإعلاميون والمثقفون المأجورون.
- جمهور ونخب تتلقى وتستجيب لمضمون هذه المواد والرسائل.
- غرفة عمليات موحدة تنسق الانشطة والإتصالات وتوزع الأدوار والشعارات وفقاً لتخطيط سياسي عالي المستوى.
- الفايروسات مثل Stuxnet.

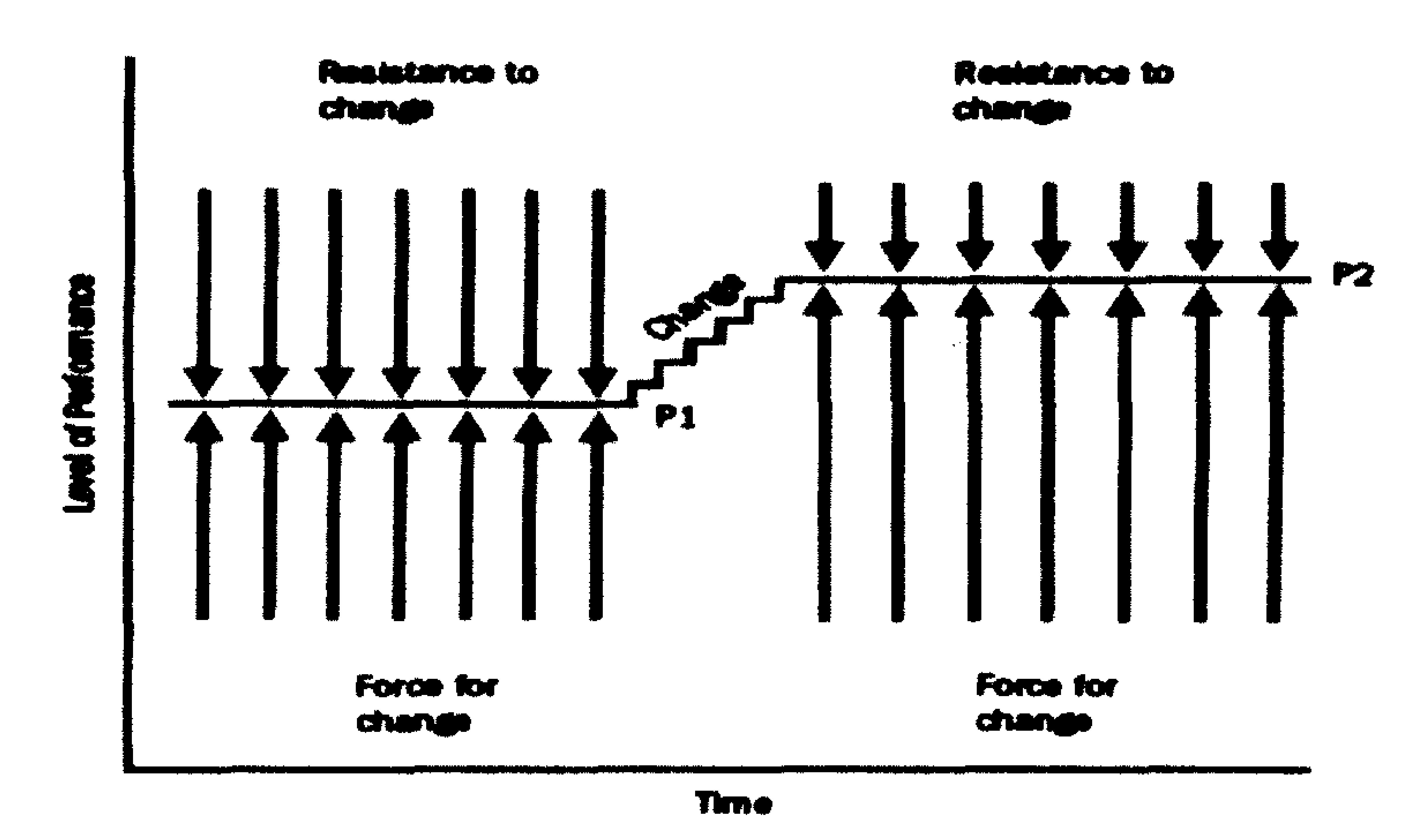
## 2 ـ أتقان مهارة التغيير الإنقلابي

برع الأميركي في مسألتين لا ثالث لهما: الأدارة والإعلام. حتى أن معظم السياسيين هم خريجي معاهد الأدارة مثل هارفارد، واساتذة الأدارة الإستراتيجية، من مثل كونداليزا رايس وكولن باول، ومعظمهم أيضاً من طلاب جهابذة الادارة في العصر الحالي، مثل ستيفن كوفي وزيغ زيغلار. وعليه فهم يستخدمون ويطبقون النظريات الادارية في العمل السياسي والعسكري. حتى أن الكثير من التطور الحاصل في الأدارة، كان العسكر لهم الباع الطويل في إرساء أسسه وقواعده. وعلى سبيل المثال لا الحصر خريطة (جانت) في البرمجة الزمنية، والتي ترجع إلى ضابط في البحرية الأميركية وإسمه Gantt.

وفي الشكل 13، يحدد لوينز Lewins في نظريته عن آليات التغيير[15] في المنظمات، إن هناك قوتان تتصارعان من أجل التغيير بغض النظر عن أسبابه وموضوعه. فهناك قوة تغييرية وهناك قوة

معارضة. ولكل واحد من هذه القوى اساليب، ومنطق، واستراتيجيات. ويتطلب الأمر من القوة التغييرية، أن تضع خطة منهجية ومتدرجة Gradual معينة، وتعمل على وفق برنامج عمل مدروس ومحدد، السياسات والاهداف والأجراءات، ومدعماً بالموارد والخطاب الإعلامي المناسب، فإن حظوظ النصر ستلوح في الآفق. وإذا كانت القوة المعارضة أو المقاومة للتغيرر ضعيفة، أو لا تعتمد التخطيط المنهجي، فإنها ستخسر في مواجهة هذا التغيير. والعكس صحيح. وبحسب لوينز، فأن التغيير لا يحصل بالطفرة أو بشكل مفاجىء. بل يتطلب تدرجاً وعملاً منظماً، وبجرعات مناسبة لإمتصاص المعارضين أو الممانعين للتغيير. ومع مرور الزمن فإن حجم قوة الممانعة سوف يضعف ويتلاشى، في مقابل أصرار القوى التغييرية على تحقيق أهدافهم. والعكس صحيح.

وكدليل على استخدام أسلوب التغيير التدريجي، فقد كشف الصحافي في «واشنطن بوست» دايفيد اغناتيوس، في 5 آذار 2011، عن جزء من النص الذي تضمنته هذه الوثيقة، وقال أن اوباما ذكر فيها وجود: «إدلة على تنامي استياء المواطنين من أنظمتهم» في منطقة الشرق الأوسط، وقال اوباما للوكالات الحكومية أن «المنطقة تدخل مرحلة دقيقة من التغيير»، وإن عليهم «إدارة المخاطر الناجمة عن **التغيير** بالأظهار لشعوب الشرق الاوسط وشمال افريقيا محاسن **التغيير التدريجي**، ولكن الحقيقي، الناتج عن انفتاح سياسي أكبر والتحسن في شؤون الحكم» وأكدت المصادر الأميركية، أن الرئيس اوباما سبق أن حذر الرئيسين بن علي ومبارك من مخاطر الاستمرار في نهجيهما في الحكم، ودعاهما إلى الانفتاح والبدء باصلاحات فورية، تنتقل ببلديهما




شكل ـ 13: نموذج لوينز للتغيير يبين أن التغيير عملية تدريجية.

إلى ديموقراطية حقيقية، إلا أن الرئيسين العربيين، استخفا بنصائح الإدارة الأميركية، وحتى وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون قد قالتها ومن قلب الخليج، وعندما كانت تحضر ورش الحوار هناك، أي قبل أقل من شهرين بأن هناك تحولات في المنطقة، وننصح القادة العرب بالتوجه فوراً إلى الإصلاح، ومن يتأخر سوف يخسر، وهو تأكيد على ما تقدم[16].

هذا العمل المنظم له أساليبه في التغيير التدريجي، وإعماله التواصلية والاقناعية، والتي تأتي ضمن أطار الاحتجاجات المدروسة. وقد طوّر الغرب أسلوباً تغييرياً تدريجياً يستخدم ضد الحكومات، وهو يعتمد ثلاثة استراتيجيات بحسب معهد CANVAS للتدريب:.

- استراتيجية الاحتجاج للاقناع [17]. Protest and Persuasion، وتعتمد على ارسال رسائل رمزية للخصم، من مثل الغناء ولبس الإلبسة الموحدة وأضاءة وأطفاء الأنوار، وكم الافواه واستخدام

الزمور والأبواق وتعليق الأعلام على الشرفات وغيره. وهذا يؤدي إلى أن يقنع الخصم بأن هناك شيئاً ما غير مقبول. وهذه التحركات والإعمال تدفع الخصم للتفاوض والاستجابة للمطالب، وبالتالي تحقيق نوع من التغيير.

- استراتيجية عدم التعاون.[18]، وتتمثل بعدم التعاون مع مصدر السلطة، بتنفيذ الاعتصامات والاضرابات والابطاء في العمل ومقاطعة الخصم والبقاء في المنازل وسحب الودائع والمقاطعة الاقتصادية، وتعميم المقاطعة لتتناول أوسع شريحة من المعارضين على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وهذه الإنشطة عبارة عن أعمال ذات مخاطر منخفضة بالنسبة للمشاركين، وتكون فعالة أذا توفرت المقاطعة الواسعة.

- استراتيجية الاعتراض السلمي[19]. Nonviolent Intervention وتتمثل باحتلال المباني والشوارع الرئيسة والساحات الكبيرة واعلان العصيان المدني، ولها تأثير سريع ومباشر على الخصم الذي سيقوم بالتحرك السريع للاستجابة للمطالب. ولكن مستوة المخاطرة سيكون كبيراً على المحتجين، لأنه قد يدفع بالخصم إلى القيام بردة فعل عنفية. وبكل الاحوال فإن القيام بالأنشطة اللاعنفية يحتاج إلى تخطيط مبرمج، يتدرج من الأنشطة الأقل عنفاً إلى الانشطة الأكثر عنفاً، وفي أماكن متعددة من البلاد.

والمدقق بهذا الأسلوب، هو أنه يعمد إلى صناعة واقع جديد بشكل مصطنع، ويعرّض البيئة الحالية إلى مخاطر التعايش والاندماج القسريين مع الواقع الجديد. فمصر اليوم في حالة انصهار وسيولة كاملة من جميع النواحي، ولم يسبق لها مثيل في تاريخها كله، حيث انطلقت

من عقالها فجأة كل قوي التغيير. وهي اليوم تجد نفسها داخل قوسين ضاغطين دولياً ومحلياً، يفرضان عليها التغيير أكثر من أي وقت مضي وأكثر من أي بلد آخر، فلقد نقلت إلي مصر جميع ضغوط العصر وثقل التغير العالمي والمتغيرات الدولية الحميدة منها والخبيثة مباشرة وبلا مقدمات بحيث أصبح التغيير المصري شرط البقاء فعلاً، وربما لأول مرة حقيقة ودون مبالغة، فالتحديات الجديدة الخطيرة التي تفرض نفسها علي مصر ستأخذ قضية التغيير بجدية ومسئولية كقضية مصيرية، وهي وحدها التي سترغم قوي المحافظة والجمود علي أن تخلي مواقعها لقوي التغيير من الداخل[20].

والدليل الآخر على أن التغيير يبنى ولا يستورد أو يصطنع، هو ما قاله ميخائيل جورباتشوف في مقال رائع عن أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي، إلى أن أهل روسيا يتحملون المسؤولية، ولكن لابد وأن أميركا تتحمل جزءاً من هذه المسؤولية أيضاً. فحين هبت رياح التغيير سارعت روسيا، بدلاً من تبني عملية ديمقراطية متأنية، إلى استبدال النموذج الشيوعي سيئ السمعة، بين ليلة وضحاها، بمخطط عمل تم تصميمه في هارفارد، والذي لم يكن بدوره مناسباً لأحوال وظروف البلاد[21].

## رابعاً: معهد CANVAS للتدريب

قبضة اليد رمز اتخذته بدايةً حركة «أوتبور» المعارضة في صربيا، والتي أطاحت بالرئيس الصربي سلوبودان مليسوفيتش عام 2000، وبعد نجاح تلك الحركة في مهمتها بدعم أميركي وتمويل من الملياردير الصهيوني جورج سورس، تم تطويرها إلى مركز لدراسات اللاعنف وتم

تسميتها: «كانفاس»: CANVAS.: Center for Applied Nonviolent Action and Strategies. وموقعه الالكتروني www.canvasopedia.org.

من هنا بدأ هذا المعهد بتدريب النشطاء وتعميم التجربة الصربية على دول أخرى، أملاً بتصدير الثورة ومنها جورجيا، واوكرانيا وروسيا وفنزويلا. وقد سميت تلك الثورات بالثورات الملونة، لأن كل حركة اتخذت شعاراً لها له، علاقة بالألوان تحت شعار واحد، وتم نسب الثورات الملونة لجورج سوروس الممول الصهيوني الرئيسي «للصندوق الوطني للديمقراطية».

معهد «كانفاس» الذي انشئ في بلغراد، يضع مواد التدريب فيه دكتور العلوم السياسية في جامعة أوكسفورد جين شارب (الملحق رقم1)، وهو خبير في تكتيكات المقاومات السلمية حول العالم، وواضع تكنيك «حرب اللاعنف»، الذي استوحى أعماله من مقاومات غاندي السلمية ضد الاحتلال البريطاني، وشارب كان قد أتهم من قبل رئيس فنزويلا الحالي هوغو تشافيز، بأنه عميل للمخابرات المركزية الأميركية.

يمول المعهد أيضاً الملياردير الصهيوني بيتر أكيرمان، الذي يعمل جنباً إلى جنب مع الصهيوني جورج سوروس، الذي يمول منظمة «فريدوم هاوس» و«الصندوق الوطني للديمقراطية NED»..، وهم يعملون معاً في تمويل ما يسمى بـ«المجتمعات المدنية المفتوحة».

إما شعار «كانفاس» فهو شعار «قبضة اليد»، الذي يعني أن «القوة في يد الشعب»، أي أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، من دون سلطات قيادية مدنية أو عسكرية، بحيث يكون القرار الأول والأخير في يده،

وهذا مستوحى من مقاومة غاندي والمسلمين السلمية في الهند ضد قوات الاحتلال البريطاني، مع الفارق أن مقاومة غاندي كانت ضد الاحتلال البريطاني، وليست ضد دولة الهند نفسها. واليوم يتم تطبيق هذا التكنيك لغزو الدول المستهدفة، عن طريق قوة شعوبها ضد أنظمة وأعمدة الدولة دون الاضطرار إلى التدخل الأجنبي، فالمطالبة بإسقاط الشرطة وأمن الدولة والحكم العسكري والقضاء ومؤسسات الدولة، بوابة لتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة، والقضاء على وجود مؤسسات سيادية في الدول المستهدفة.

واليوم تعمل منظمة «كانفاس» مع شبكات في أكثر من 50 بلداً آخر، وهي متورطة في العمل على تغيير أنظمة عدة دول، كما أنها تسعى لتطويق روسيا والصين.

**وعن دوره في فنزويلا والعراق،** والزيارات المكثفة بين أجهزة استخبارات أميركية و«صربيا» لدعم الثورات فى العالم. فقد كشفت أحدى وثائق ويكليكس التي نشرت مؤخراً، والتي سلطت الضوء على معهد «كانفاس» ودوره في الإعداد للثورات حول العالم، وعلاقته الوثيقة بالاستخبارات الأميركية «سي اي اي» وفروعها المتعددة حول العالم، ومنها مركز «ستراتسفور»، وتحدثت عن الدور الذي لعبه المعهد في التحركات المعارضة للرئيس الفنزويلي هوغو تشافير في فنزويلا، كاشفة عن عدد من الزيارات التي قام بها أعضاء وقادة المدرسة الصربية للثورة «CANVAS»، لمسؤولي مركز «ستراتسفور» للشؤون الاستخباراتية والأمنية بشكل سري ما بين عام 2010 و2011، واللقاءات التي أجروها والمراسلات التي تمت بينهم. الوثيقة كشفت عن أرتفاع معدل نجاح انشطة «كانفاس» في فنزويلا، وعلاقته الوثيقة




شكل ـ 14: ويبين شعار الحركات المعارضة في العالم
والتي تدربت في صربيا بإدارة من الـ CIA.

مع نشطاء وأفراد في هذا البلد، فضلاً عن مساعيه لتجميع المعارضة من الطلاب، قبيل اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية هناك.

**الوثيقة** كشفت عن زيارة قام بها رئيس المدرسة الصربية سيردجا بوبوفيتش في 9 ايار/ مايو 2010، إلى العاصمة واشنطن للتحدث حول وظيفتهم، بشأن إعداد وتهيئة الثورات في جميع أنحاء العالم، «فهم وراء عدد من الثورات الملونة، ولديهم صلات وعلاقات قوية ووثيقة بأجهزة ووحدات الاستخبارات الأميركية. الزيارة اشتملت على محاضرتين القاهما أعضاء المدرسة الصربية، وهدفت إلى بناء شبكات استخباراتية مع من يصنعون الأخبار، ولاطلاع الفريقين التكتيكى والاستراتيجى في مركز «ستراتسفور» في ولاية اوستن على التكتيكات والآليات التى تجمع الثورات معاً ثم يتم تنفيذها.

الوثيقة كشفت أيضاً عن نموذج من التعاون بين «كانفاس» و«ستراتسفور»، وكيف قام الأخير بتزويد مصدره في المعهد الصربي، بما طلبه من معلومات في 23 ايار/ مايو عن الأكراد فى العراق حول: كيفية تنظيم الحكم الذاتي للأكراد فى العراق، هل هناك قوانين لذلك؟ ما نوع القواعد التى وضعوها لأنفسهم بصرف النظر عن بقية العراق؟ كيف يتم تنظيم الأكراد إقليمياً في العراق؟ ومن الذى كتب القواعد الإدارية لهذا التقسيم؟ وهل تمت كتابته على أيدى مسؤولين أميركيين فى الآونة الأخيرة أم لا؟ [22].

## • الاداء العملي

إن تحقيق الأهداف يتطلب تحويلها إلى جملة من الانشطة العملية، بحيث يصب كل نشاط جزئي في خانة الهدف الكبير. وقد لوحظ أن هناك الكثير من الأمور، التي يمكن القيام بها ابتداءاً، أو استثمار الأحداث الواقعة أصلاً وتجييرها لصالح الناتج العام. وكان للإعلام الدور الأكبر في الاداء العملي، نظراً لخطورته في هذا المجال. والسبب يعود إلى إمكانية الوصول إلى المتلقي بتكلفة صفرية مقارنة مع تكلفة الحرب الصلبة، والتفاعل المؤثر الذي يتركه سيل المعلومات المتدفقة، كماً ونوعاً وعدد التكرار الذي تبث فيها هذه المعلومات، وإمكانية الوصول إلى أكبر عدد من من الشرائح المستهدفة. وعليه لا نجد أداء عملياً، إلا وللإعلام قد دخل فيه، حتى بات الإعلام هو السلاح المفضل في الحرب، نظراً للنتائج الباهرة التي حققها واختبرها المخططين والمنفذين للحروب الناعمة في العالم. وكمثال على ذلك، فقد اختبر الأميركيون تأثيرات شبكات الانترنت الاجتماعية والشبابية في العام 1998 في اندونيسيا، مع ثورة الشباب والجماهير لإطاحة

بنظام سوهارتو، ولاحظوا قدرتها على تأمين التعبئة والحشد، فقاموا بتوفير بوابات الخدمة على الشبكة Servers خارج سيطرة الحكومة الاندونيسية، وقد أدت شبكة الانترنت دوراً في تأجيج الاحتجاجات وتحريك الرأي العام، الذي أحتل الساحات والشوارع وحاصر البرلمان ومقرات الحكومة[23]، وفيما يخص لبنان، فإن أجراءات العمل تتمثل بمساعدات «وكالة التنمية الأميركية»، وبالمساعدات العسكرية وبالتدريب لضباط وأفراد من قوى الأمن الداخلي والجيش، وصولاً إلى المدفوعات إلى وسائل الإعلام. فوكالة التنمية الدولية الأميركية تموّل مشاريع مختلفة تشمل أبحاث مثقفين وأساتذة جامعيين ومراكز دراسات، وتشمل مشاريع تنموية في مختلف المناطق، وخاصّة في المناطق الجنوبية، حيث يوجد جمهور واسع للمقاومة ضد العدو الصهيوني، وحيث تتمكن من ذلك، فقد ورد في الصحف أن السفيرة الأميركية «سيسون» ونائب مدير وكالة التنمية كانا يجولان في الجنوب على مشاريع زراعية موّلتها الوكالة المذكورة[24]. إما المساعدات العسكرية، فتشمل عتاداً وأسلحة خفيفة ووسائل نقل وغيرها، مما لا يستخدم إلا في القمع الداخلي، وما يتوافق مع مطالب حلفاء أميركا، الذين لا تهمهم مشاريع العدو الصهيوني واعتداءاته واحتلالاته. وتقوم الولايات المتحدة بإجراء دورات تدريبية لضباط قوى الأمن الداخلي وأفرادها، وقد كثفت دورات التدريب بشكل ملحوظ. ففي مدى سنة مثلاً، ما بين نيسان 2008 ونيسان 2009، تحدثت الصحف عن ثماني دورات تدريب لقوى الأمن الداخلي[25]. كما تدرب الولايات المتحدة الجيش، وإن بوتيرة أقل، حسبما يرد في الصحف[26]. أما وسائل الإعلام فنالت نصيباً لا بأس به من المساعدات الأميركية، فقد أدلى

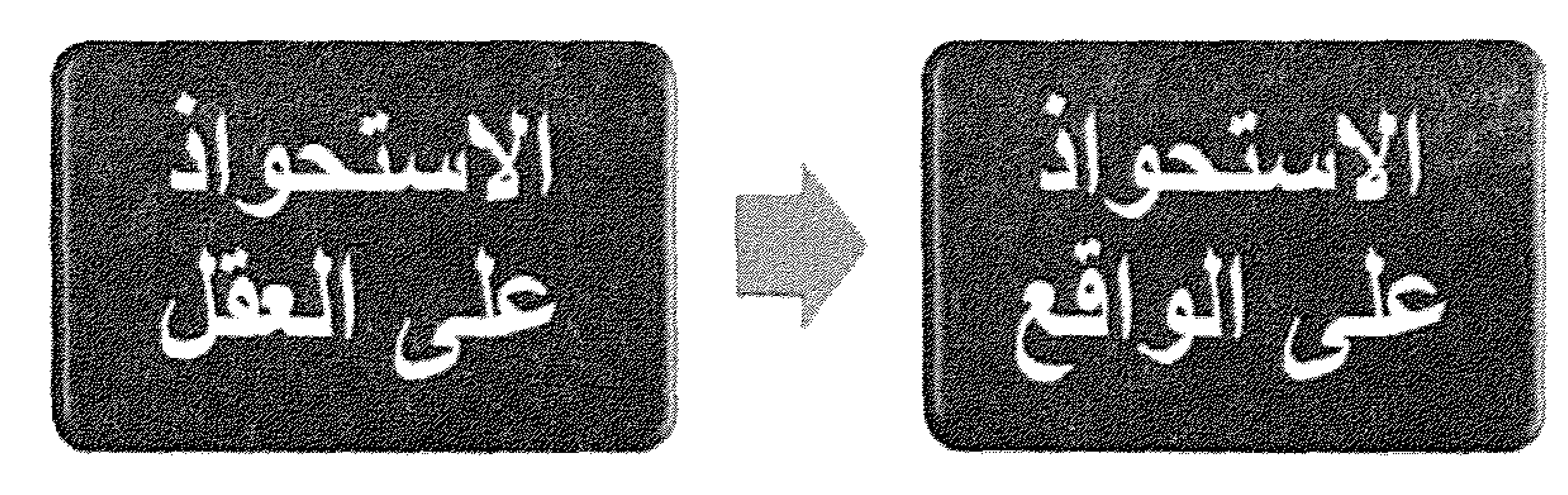
السفير الأميركي السابق فيلتمان بشهادة أمام مجلس الشيوخ الأميركي، اعترف فيها بتقديم خمسمائة مليون دولار أميركي لوسائل الإعلام، لتشويه سمعة حزب الله. وبالمقابل، نجد كيف أنهم قاموا ببناء كوادر سياسية واعلامية يجسدون ابواقاً اعلامية وسياسية ويتبنون خيارات الأميركي في مناطق الصراع حتى ولو كانت ضد مصلحة الوطن. فلبنان يعاني من الاحتلال، والدولة عاجزة عن حماية الأهالي من الاعتداءات المتكررة، ونشأت المقاومة للدفاع عن الأرض، كما نشات المقاومات في العالم مثل فييتنام وفرنسا، ولما شكلت المقاومة عقبة إزاء تحقيق المشروع الأميركي ـ الصهيوني، وفي ظل هذه الاضاع السياسية والميدانية، نشأت مجموعة من الكوادر الاعلامية والسياسية رفعت شعار ثورة الارز، وتحت هذا الشعار بدأت تسوّق لآراء وتوجهات الأميركي. وهذا ما كشفته بالأدلة وثائق ويكيليكس. والغريب أن هؤلاء اللبنانيين باتوا مستشارين لدى الأميركي، يقدمون له النصائح في مواجهة الخصم السياسي الذي هو حزب الله والمقاومة في لبنان. ففي اجتماع مع السفير الأميركي بتاريخ 25 تموز 2006، أي بعد اثني عشر يوماً على بدء العدوان، يقول سمير جعجع: «إن وقفاً لإطلاق النار من النوع الذي لا ينزع سلاح حزب الله، سيؤدي إلى احتمال تجدد النزاع». ويضيف» إن وقف إطلاق النار يجب أن يقوم بدور تفكيك القدرات العسكرية لحزب الله»[27]. أما مروان حمادة فيرى: «أن وقفاً لإطلاق النار، بدون تقليص جوهري لقوات حزب الله، سيعطي هذا الأخير ببساطة موقعاً مهيمناً في الساحة السياسية اللبنانية، وسيفتح المجال لتجدد أعمال القتال في المستقبل القريب»[28]. ولما تبينت استحالة سحب كل أنواع السلاح، رأى حمادة «أن الحكومة والجيش اللبناني

سيركزان على الترسانة الصاروخية لحزب الله وعلى سلاحه الثقيل»[29].
أما نايلة معوض، التي كانت خائفة على حياتها، فكانت تبلغ السفير الأميركي، أنه إذا وقف إطلاق النار قبل أن يتضرّر حزب الله جدياً، فسيكون من الصعب جداً لـ «قوى الإصلاحية» أن تستمر على قيد الحياة[30]. ويحسم ميشال الخوري، ابن الرئيس بشارة الخوري، موقفه بأن الغرب «يجب أن يربح الحرب الدائرة ضد حزب الله ومناصريه»[31].
وإذا كانت «إسرائيل» قد لا تستطيع إنجاز مهمة إرضاخ حزب الله وإجباره على تسليم سلاحه، فإن جعجع يقترح على السفير الأميركي، أن مفتاح تفكيك حزب الله كقوة عسكرية يكمن في تحويله إلى مشكلة داخلية[32]. أما بطرس حرب فلا يكتفي بالقتل والتدمير الحاصلين، بل هو ينصح السفير الأميركي «بأن يحصل تقدّم إسرائيلي كبير يسيطر على معاقل حزب الله في مارون الراس وبنت جبيل»[33]. وهذا ما يلتقي مع موقف جنبلاط[34]. لقد كان يتملك السياسيين المذكورين رعب من انتصار حزب الله، فقد «كانوا خائفين من أن يؤدي النزاع إلى جعل حزب الله في وضعية أقوى في لبنان، مما كان عليه في البداية»[35]، وهذا ما أبلغه بطرس حرب للسفير الأميركي، عندما كان قلقاً «من أن يخرج حسن نصر الله وحزب الله من الحرب كأبطال، لأنهم يكسرون أسطورة الجيش الإسرائيلي». ويتماهى سياسيو 14 آذار مع العدو ويتبنون عدوانه على لبنان والمقاومة، فيبلغون السفير الأميركي أن حرب«هم» مع حزب الله (هي) أحد العوامل التي ستحدّد مستقبل العالم، هي حرب بين نظرتين للشرق الأوسط.[36] إما عندما أسقط في أيديهم، فراح الجميع يطالبون بالعمل على إخفاء نصر حزب الله، ببقاء الجيش الإسرائيلي في النقاط التي احتلها قبل وصول القوات الدولية،

لأنهم لا يثقون بالجيش اللبناني، لذلك أعلنوا للسفير الأميركي أنهم «لا يوافقون... على أنه يجب على إسرائيل الانسحاب أولاً فقط، لكي يحل الجيش اللبناني مكانها، وهو الذي يعتقدون أنه لا يزال يعجّ بالضباط الموالين لسوريا، (بل) يجب أن يحصل بالتزامن مع حلول قوات دولية مكان الإسرائيلية».[37]، إما وقد حصل الانسحاب، فيتساءل غطاس خوري: « كيف يعقل أن إسرائيل تصرّ على قوة جديدة متعدّدة الجنسيات، ولكنها في النهاية تسمح لليونيفيل ذاتها بتسلم الوضع؟»[38]، إما الياس المر فيعتب على الجيش «الإسرائيلي» بسبب ضعف أدائه: «إن الأداء الإسرائيلي الضعيف نسبياً، وخاصة في الأيام الأخيرة من النزاع، قد دعم حزب الله، ما يدفعه إلى التردّد في تسليم سلاحه، حتى في منطقة جنوب الليطاني. ويعبر المر عن اندهاشه من «أن الإسرائيليين قد سحبوا معظم جنودهم من الجنوب، على الرغم أن الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل المعزّزة قد لا تنتشر إلا بعد أيام عديدة». واستنكر ملء حزب الله الفراغ، الذي أحدثه الفشل الإسرائيلي في البرّ، ثم يستشيط غضباً ويقول: «يضعنا جيش الدفاع الإسرائيلي في موقف صعب... إنهم أسوأ جيش في العالم»[39]. (وهو الذي كان يأمل أن يسهّل له الأمور بالقضاء على قوة المقاومة). وتبقى أخيراً مناقشة استخدام الفصل السابع الذي يسمح لمجلس الأمن، بإصدار القرارات الملزمة لنزع سلاح حزب الله. وبهذا الصدد يقترح المر على السفير الأميركي، أن يصدر قرار تعزيز اليونيفيل تحت الفصل السابع سراً، لكن لا يمكن للسنيورة طلب هذه التعزيزات تحت الفصل السابع. واقترح في المقابل، أن يوصي بذلك الأمين العام للأمم المتحدة أنان بنفسه، على أن لا تصرّح إسرائيل والولايات المتحدة بذلك علناً.

وتتكرر فعل هذه الاستراتيجيات في حقل آخر، هو حقل الحرب الإلكترونية، وتتدخل فيه تقنية مهاجمة الأعداء «بالفايروسات» بواسطة مخترقين (Hackers)، تخترق أنظمة الحواسيب من خلفيات سياسية واقتصادية وثقافية من جهة، وأعمال قرصنة وسرقة معلومات من جهة أخرى. وقد استهدفت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على سبيل المثال بفايروس «ستاكسنت» (Stuxnet)، وهو منتج فايروسي استخدم لإحداث أضرار بالبرنامج النووي الإيراني وأجهزة الطرد المركزي خصوصاً. ويقف وراء هذا الهجوم الالكتروني الناعم «وحدات الإنترنيت والتقنية» في وزارة الدفاع الأميركية، وكان خبراء المعلومات والحواسيب قد أعربوا عن اعتقادهم، بأن منظومة التحكم قد تؤدي إذا أصيبت بالفيروس المذكور، إلى دوران الآليات الموصولة بها من دون توقف وبسرعة مفرطة، وأظهر البحث الذي أجرته شركات الأمن المعلوماتي أن60 في المئة من الآجهزة المصابة (Stuxnet) توجد في إيران، وجاء في تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية نشر في سبتمبر/ أيلول 2010، إن إيران فصلت 160 جهاز طرد مركزي عن شبكة التحكم خلال بضعة أشهر، دون أن تشرح الأسباب(40).

وفي المقلب الآخر انتقلت المعركة إلى التشويش على القنوات الفضائية، وقطع أرسالها لا سيما القنوات التي تبث أخبار المقاومة أو التي تنتمي لخط الممانعة، من مثل قناة العالم(41) والمنار(42) والفرات والفضائيات السورية الرسمية(43) وقناة كربلاء الفضائية(44). وفي ظل هذا التضييق التقني نجد الدعم الكبير لمحطات فضائية أخرى لبنانية وعربية مثل الحرة وMTV. وهي جميعها تترافق مع حملة دعائية مضادة من قبل الفضائيات الأخرى، ومرتبطة بخطة منظمة تهدف إلى اسقاط




شكل ـ 15: يبين قاعدة جوهرية في أن اختراق السوق يبدأ من أختراق العقل أولاً.

الأنظمة والتعتيم على سير الأحداث في مناطق التوتر وبؤر النزاعات. وهذا ينسجم مع مبدأ تسويقي، قائم على الاستحواذ على العقول كمدخل أساسي للاستحواذ على السوق. Mind Share, Then Market Share، كما هو مبين في الشكل (15).

ففي هذا الأطار تتداول أوساط إعلامية سيناريو مخطط إعلامي معد للتنفيذ في سوريا خلال الايام المقبلة، وهو شبيه إلى حد بعيد بالخديعة الإعلامية التي شهدتها ليبيا، حينما تم قطع البث الفضائي للتلفزيون الليبي، وجرى تصوير الأمور بأن «الثوار» دخلوا العاصمة، وأن طرابلس وباب العزيزية، قد سقطتا فيما كان جيش القذافي لا يزال حينها مسيطراً على أرض الواقع.

وفي التفاصيل، فقد كشف المحلل السياسي المحامي عمران الزغبي للتلفزيون السوري، عن معلومات تلقاها من صديق إعلامي قطري على أطلاع تام بالاجتماعات الأخيرة التي عقدت في الدوحة، ومفاد تلك المعلومات أن عدة اجتماعات عقدت في قطر خلال الأيام الماضية، قبل اجتماع اللجنة الوزارية العربية حول مسألة وقف البث الإعلامي، فكان أن نجم هذا القرار بوقف بث التلفزيونات السورية، عن قرار اتخذته أربعة مجموعات عمل تسمى بالغرف السوداء، وهي

المجموعة الدبلوماسية، والمجموعة الأمنية والمجموعة القانونية، والمجموعة الإعلامية. وقرار تلك المجموعات يقضي أنه مع وقف البث التلفزيوني للقناة السورية الرسمية وقناتي الدنيا والاخبارية السورية خلال الأيام القادمة، على قمري «عرب سات» و«نايل سات» (خلال اسبوع تقريباً)، وباللحظة التي يقف بها تبدأ القنوات التالية (الجزيرة، العربية، المستقبل، BBC, CNN, France 24، Oriente، وبعض القنوات الدينية والأخبارية السعودية، تلفزيون البحرين، قنوات سوريا الشعب، بردى، سوريا الغد، وثلاث قنوات تركية، ..)، بالعمل على النحو الآتي :.

- بث أعلانات عن انشقاقات مدنية وعسكرية لإفراد أو قطع عسكرية أو أجهزة أمنية وشخصيات، وعرض مكالمات أصوات مزورة لشخصيات سورية من كل المحافظات من المدنيين والعسكريين، تقول أنها انشقت عن النظام السوري.
- عرض صور مكثفة لتظاهرات قديمة وأحداث، وأحياناً لمواجهات مسلحة جزء منها لم يحصل في سوريا، إنما في لبنان والعراق واليمن وليبيا على أنها تحصل في سوريا.
- بث أخبار استسلام قطعات عسكرية وأمنية، وأخبار عن الاستيلاء على مطارات مدنية وعسكرية وعتاد عسكري ومباني وزارات.
- بث أنباء عن سقوط مدن كبرى في سوريا بأيدي «الجيش الحر».
- بث أنباء عن أرتكاب النظام السوري للمجازر.
- عرض مجسمات ضخمة للقصر الجمهوري القديم، ورئاسة الحكومة وإدارة أمن الدولة، ومجمع المخابرات العسكرية، ووزارات الخارجية، والداخلية والإعلام، وساحات اساسية كساحة الامويين ومبنى الاركان العامة، ومبنى التلفزيون وحوالي 8 مواقع

اساسية في مدينة حلب، على أنها سقطت والمسلحين دخلوا اليها.

- الاعلان عن انشقاقات بأسلحة محددة كسلاح الطيران والبحرية، والاعلان عن فرار مسؤولين وعائلاتهم براً وجواً في بعض القطع حول مدينتي دمشق وحلب.
- يتوج كل ذلك بنشر أنباء عن مغادرة الرئيس السوري وأفراد عائلته للبلاد.

هذا وقد جرى تعميم ملاحظات على القنوات التلفزيونية المشاركة في تنفيذ المخطط حول كيفية تناول هذه الاخبار، وهي كالتالي:.

- تقوم بعض المحطات ببث الأخبار، فيما تقوم الأخرى بنقل الأخبار عنها، على قاعدة أنه قالت محطة الجزيرة كذا أو قالت العربية كذا..
- تعمد ظهور بعض القنوات بمظهر التناقض، كان تقول «الجزيرة» أن «مدينة حلب سقطت» فتناقضها العربية بالقول، بأن «حلب لم تسقط حلب، أنما سقطت المنطقة الفلانية» ليتحول الأمر إلى حقيقة عبر التشكيك بأن ثمة مشكلة ما.

من جهتها، قناة «الدنيا» تحدثت عن معلومات تتقاطع بشكل كبير مع السيناريو الذي كشفه الزغبي، فهي نقلت معلومات، قالت أنها وصلتها من مصادر خاصة، تفيد بأن اجتماعاً لممثلي عدة دول عربية وغربية، عقد مؤخراً في عاصمة خليجية، جرى الأتفاق فيه على قطع بث محطات الإعلام السوري على قمري «عرب سات» و«نايل سات»،

مشيرة إلى أن يوم القطع حدد في الفترة ما بين 10 و15 حزيران الحالي(2012). ولفتت القناة إلى أن «هذا القرار يعد الخطوة قبل الأخيرة في تنفيذ ما عرف مؤخراً بساعة الصفر»، وأوضحت بأن «التسريبات تفيد بأنه تم في الفترة الأخيرة أشاعة فكرة ساعة الصفر، من قبيل تهيئة العقول والنفوس لإستقبال الخبر الذي ستبثه المحطات لاحقاً. فما أن يقطع بث المحطات السورية حتى يليه مباشرة مرحلة جديدة، في بث الأخبار عن سوريا، تتمثل ببث أخبار تفيد بأن المجموعات المسلحة في سوريا المتمثلة بميليشيا «الجيش الحر»، قد سيطرت على العاصمة دمشق ووضعت يدها على كافة المقرات والأماكن السيادية وبعض الوزرات الهامة في العاصمة، هذه الأخبار ترافق مع عرض فيديوهات ومشاهد، أعدت سلفاً وتم تنفيذها في دول مجاورة، تظهر مشاهد الدمار والخراب وكأنه في العاصمة دمشق، وكان الأمر هو سيطرة فعلية من قبل «المعارضة المسلحة» على كافة مفاصل الدولة السورية، ولفتت «الدنيا» إلى أن هذا السيناريو يشبه إلى حد كبير ما بث عن ليبيا، من فيديوهات أخبارية أظهرت طرابلس وباب العزيزية وقد سقطتا، في وقت كان جيش القذافي ما زال مسيطراً عليهما، قبل أن تحرق طائرات «الناتو» الاخضر واليابس، وخلصت القناة إلى أن «كل ذلك نجح تلفزيونياً وإعلامياً في ليبيا في ظل غياب وتغييب للإعلام الليبي، وهذا ما يراد له أن يتكرر في سوريا».

وتابعت «الدنيا» عرض التسريبات، فإشارت إلى أن «المخطط لن يتم تنفيذه فقط عن طريق الفضائيات المعروفة، وإنما عن طريق محطات أخرى قيد الانشاء، ستبث من دول مجاورة لسوريا»، ونبهت

إلى أن «المحطات التي يتم انشاؤها ستكون نسخة طبق الأصل للفضائيات السورية الوطنية، أي أن كلا منها سيحمل في زاوية شاشته شعار لكل محطة سورية، من التلفزيون الرسمي السوري، إلى شعار تلفزيون الدنيا والاخبارية السورية، وذلك من أجل اعطاء خبر السيطرة على العاصمة دمشق، نوعاً من المصداقية، نتيجة كل هذه الأعمال هو أعلان سقوط الدولة السورية تلفزيونياً وتلفزيونيا فقط ... والهدف هو أن يسلم العالم لهذه الفكرة، وقبله المواطن السوري البعيد عن العاصمة، حيث ستسيطر عليه حقيقة وهمية أن الدولة إنهارت.

وفي هذا الإطار نفسه، فقد اعتقلت السلطات اللبنانية يوم السبت بتاريخ 1 ايلول 2012 طائرة قطرية خاصة يملكها القطري فهد.ب. الذي غادر المطار بعد أن حطت في اليوم نفسه. أما قائد الطائرة البريطاني الجنسية والباكستاني المولد، فقد تم توقيفة والتحقيق معه. والسبب أن مديرية الجمارك ضبطت 12 جهاز إرسال متطور تعمل على الاقمار الصناعية، ومنظاراً ليلياً متطوراً يستخدم في العمليات العسكرية، بالاضافة إلى معدات طبية. والمضبوطات نقلت إلى مديرية المخابرات في الجيش اللبناني. وقد علم لاحقاً أن هذه المعدات كانت ستنصب في شمال لبنان، للتشويش على الفضائيات السورية والاتصال بالمعارضة هناك، وكذلك للاتصال بأجهزة منصوبة شمال فلسطين المحتلة. وقد علم نتيجة التحقيق أن المهندسين الذين كانوا سيشرفون على عملية التركيب هم قطريون وفرنسيون.[45].

اذاً، وبالملخص، لما بدأ مسار الحرب يتحول من صلب، إلى بارد، إلى ناعم، فقد تغيرت النظرة للأمور وبدأ التركيز على الانشطة الأكثر فعالية في هذا الاتجاه. وهي على الشكل الآتي:.

- بناء علاقات وتوفير وسطاء يقومون بوظيفة تسويق وترويج الأفكار والأخبار والتحليلات والتوجيهات السياسية والثقافية والإعلامية... .
- تجهيز وتخصيص منافذ وبوابات وقنوات إعلامية وتواصلية وسفارات.
- بناء علاقات مع كوادر إعلامية وسياسية ومنظمات وشبكات انترنت ونخب وقوى ومؤسسات عامة وقوى مجتمع مدني وشخصيات ذات تأثير عام. .
- استثمار نتائج الحرب العسكرية والأمنية والاقتصادية.
- صناعة الواقع عسكرياً وامنياً واقتصادياً وثقافياً واستثمار نتائجه. .
- والقرصنة ومهاجمة مواقع الخصم المستهدف «بالفايروسات» المتنوعة. .
- الحظر التكنولوجي. .
- التشويش وقطع الارسال.
- السماح بالارسال وتقديم التسهيلات.
- الدعم المالي للاجهزة التنفيذية.

## خامساً: التمويل والدعم للانشطة والمنظمات المرتبطة بأجندات خارجية.

بعد أن حدد جوزيف ناي تسعة مصادر للقوة الناعمة منها وكالات التنمية والمساعدات الدولية الأميركية أو الدولية التابعة لأميركا[46]، بدأ دورها يتعاظم وتلاقى مع ازدياد عدد المنظمات الدولية الحكومية وغير

الحكومية خمسة أضعاف عددها منذ عام 1945، حيث وصلت إلى نحو 500 منظمة حكومية (مثل الأمم المتحدة) وعشرات الآلاف من المنظمات غير الحكومية أو منظمات المجتمع المدني، بعضها ذو أهداف داخلية، وبعضها الآخر ذو أهداف سياسية عالمية (**نحو أربعين ألف منظمة**)، تعمل بالتنسيق مع الأمم المتحدة لمساعدة الدول الفقيرة. وتختلف المنظمات وفقاً لنشاطها، وهي مستقلة جزئياً أو كلياً عن الحكومة، وتتناول القضايا والمصالح العامة. إلا أنه قد برز دورها في مجال حقوق الإنسان، مثل «منظمة العفو الدولية» التي تعد إحدى كبرى المنظمات غير الحكومية المهتمة بحقوق الإنسان، ومنظمة «أطباء بلا حدود»[47]. وغيرها من المنظمات، الأمر الذي دفع إلى تطور مفهوم «المجتمع المدني العالمي» كدائرة من الشبكات عبر العالم، تبدي إلتزاماً بتحقيق علاقات ترابط وتعاون، سعياً لتحقيق أهداف مشتركة[48]. لذلك أصبحت المنظمات غير الحكومية، تمثل القوة الثالثة في المجتمع الدولي بجانب الدول والمنظمات الدولية الحكومية[49].

وقد مرت الجمعيات الأهلية في تطورها بمراحل عدة، بداية من الجمعيات الخيرية التي هدفت لتقديم المساعدات المادية للمحتاجين، ثم الجمعيات الخدمية التي هدفت لتقديم الخدمات في مجال معين مثل الصحة أو التعليم، ثم مرحلة الجمعيات التنموية التي هدفت لتحقيق التنمية الشاملة، ثم «جيل الجمعيات الدفاعية»، أو «المنظمات الحقوقية» التي تهدف للدفاع عن حقوق المهمشين وحقوق الإنسان بشكل عام، السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولذلك يطلق عليها البعض «منظمات التغيير الاجتماعي»[50].

وفي هذا الإطار، طرحت وزيرة الخارجية الأميركية مبادرة تُبرز اهتمام حكومتها بالمجتمع المدني، وتقوم على أساس «القوة الذكية» أو ما يمكن أن نطلق عليها **«القوة المدنية»**، وهي لا تهدف فقط إلى تعزيز عملية التحول الديمقراطي في العالم، وإنما تهدف أيضاً إلى بلورة استراتيجية جديدة للولايات المتحدة بعد الخسائر المادية والبشرية، التي تكبدتها في العراق وأفغانستان، نتيجة الاعتماد على القوة العسكرية، وكنتيجة كذلك للتحولات المتسارعة التي لحقت بالمنطقة العربية، عقب ثورات الربيع العربي، ومحاولة الشعوب التحكم في مصائرها، ورفض الدعم الخارجي للنظم المستبدة. وقد أكدت هيلاري كلينتون أن نجاح هذه الاستراتيجية يعتمد على تعزيز القوة المدنية الأميركية، وتوسيعها لإيجاد «بنية عالمية جديدة للتعاون».

وأوضحت أن الدبلوماسية التقليدية مهمة وأساسية للولايات المتحدة، لكنها أصبحت غير كافية، وذلك لأن التطورات العالمية تتطلب الوصول لما هو أبعد من الحكومات، **أي التواصل المباشر مع المواطنين**، وتوسيع نطاق ملفات وزارة الخارجية، لتشمل قضايا كانت تعد من قبل شأناً داخلياً، مثل: قوانين البيئة، والمخدرات، والجريمة المنظمة، وما يتعلق بالاقتصاد والجوع، نظراً لأن تأثير هذه القضايا عابر للحدود، ومن ثمّ أصبح موظفو الخارجية الأميركية والخدمة المدنية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية، العمود الفقري لشراكة الولايات المتحدة مع غيرها من الدول.

وبذلك، أصبح من الضروري للولايات المتحدة تأسيس**«الخدمة المدنية العالمية» لتكون على نفس مستوى المرونة والكفاءة التي يتمتع بها الجيش الأميركي**، خاصة أن التفاعل مع الحكومات أصبح غير كاف

في عصر المعلومات، حيث يكتسب الرأي العام أهمية متزايدة، حتى أصبحت الجهات غير الحكومية هي الأقدر على التأثير في مجريات الأحداث، ومن ثمّ **أصبح دور السفير الأميركي في أي دولة لا يقتصر على العلاقات الرسمية مع الحكومة، ولكن أيضاً مع شعب الدولة التي يعمل بها.**

وبالتالي، تم تأكيد فكرة إيجاد استراتيجية جديدة للدبلوماسية العامة، تجعل من المشاركة العامة واجباً على كل دبلوماسي، أي **تأطير العمل المدني بشكل رسمي، ليصبح ضمن وظيفة السفراء الأميركيين في الخارج**، ويشمل العمل المدني المشاركة في المناسبات المحلية، والتواصل الافتراضي مع المواطنين ومنظمات المجتمع المدني وغيرها.

وفي هذا الإطار، تم إطلاق المراجعة الدبلوماسية والتنموية الرباعية Quadrennial Diplomacy and Development Review على غرار المراجعة الدفاعية الرباعية، بهدف إجراء مراجعة شاملة لدور وزارة الخارجية، والوكالة الأميركية للتنمية الدولية، مع الاعتراف بأن الدبلوماسية والتنمية كثيراً ما تتداخلان، وبالتالي يجب أن يعملا مع بعضهما بعضاً، لتشكيل ما أُطلق عليه «**القوة المدنية**» لمواجهة التحديات العالمية الحالية.

هذا التطور مفاده أن الرؤية الأميركية تتركز على **خفض القوات العسكرية الأميركية في الخارج، وتعويض ذلك عن طريق زيادة القوة المدنية الأميركية.** وكما توجد في المؤسسة العسكرية قوات خاصة للتدخل السريع، أوصت الدبلوماسية الجديدة بتشكيل فرق دبلوماسية سريعة الاستجابة، تضم مجموعات من الخبراء المدربين تدريبات خاصاً، للانتشار السريع في المناطق التي تشهد صراعات أو حالات من

عدم الاستقرار، وذلك بالتعاون بين وزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية، وذلك بهدف تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والقوة المدنية[51].

في هذا السياق، تأتي مبادرة شراكة الحكومات المنفتحة Open Government Partnership (OGP)، التي تدور حول الحوار بين الحكومة والمجتمع المدني، وعلى وجه التحديد انفتاح الحكومات على مواطنيها، عن طريق زيادة الشفافية، والمساءلة، وتعزيز المشاركة المدنية. وتعمل هذه المبادرة كشبكة من الدعم للقادة والمواطنين الذين يعملون لتحقيق المزيد من الشفافية والمساءلة للحكومات في جميع أنحاء العالم، حيث إن «ذلك الجهد المنفرد قد يكون خطراً، ولكن عن طريق هذه الشراكة، فهناك أمل في تغيير ذلك» وفقاً لما ذكرته كلينتون.

يتضح مما سبق الأهمية الكبيرة التي توليها الولايات المتحدة لتطوير منظمات المجتمع المدني والتعاون معها، باعتباره مصدر قوة واشنطن في المستقبل، ومن ثَم دأبت على طرح المبادرات، وعقد المؤتمرات التي من شأنها أن تبلور هذا الهدف على أرض الواقع. وبالنسبة لمصر، فإنها ليست بمنأى عن هذا التوجه.

والدعم الخارجي الذي يقدم لبعض منظمات المجتمع المدني في مصر غير بعيد عن هذا التوجه، حيث أثار غضب المصريين، وأعتبره البعض نوعاً من التدخل لتوجيه الدفة نحو المصالح الأميركية خاصة، أن هذا الدعم الأميركي يأتي في إطار إستراتيجية تم إرساؤها منذ مدة، حيث دعا وزير الدفاع روبرت جيتس حكومة الولايات المتحدة مؤخراً، إلى تكريس المزيد من المال والجهد لتنمية «القوة

الناعمة» بما في ذلك الدبلوماسية، والمساعدات الاقتصادية، والاتصالات وذلك لأن المؤسسة العسكرية وحدها غير قادرة علي الدفاع عن المصالح الأميركية في جميع أنحاء العالم، كما أشار جيتس إلي أن إجمالي الإنفاق العسكري يبلغ ما يقرب من **نصف تريليون** دولار سنوياً، مقارنة بميزانية وزارة الخارجية التي لا تتجاوز **36 مليار** دولار، ولقد أقر بأنه من الغريب أن يلتمس وزير الدفاع من حكومته تخصيص المزيد من الموارد لوزارة الخارجية، وعزا ذلك إلى أن العالم لا يعيش زمناً طبيعياً. إن القوة الذكية تتلخص في القدرة على الجمع بين القوة الصارمة وقوة الجذب الناعمة في إستراتيجية واحدة ناجحة. وقال وزير الدفاع: إنه رغم أن وزارة الدفاع تمثل الذراع الأفضل تدريباً والأوفر مورداً، إلا أننا لابد وأن نعترف بوجود حدود لما يمكن إنجازه عن طريق القوة الصارمة وحدها، ومما لاشك فيه أن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتنمية المجتمع المدني كلها غايات لن تتأتي ولن تتحقق تحت تهديد السلاح. لا نستطيع أن ننكر أن المؤسسة العسكرية الأميركية تتمتع بقدرة هائلة فيما يتصل بالعمليات العسكرية، ولكن الارتكاز إلي وزارة الدفاع في كل الأمور بدعوى قدرتها علي إنجاز الأمور، لابد وأن يؤدي إلي تكوين صورة لسياسة خارجية أميركية مبالغ في عسكرتها. إن الحكومة الأميركية كثيراً ما تهمل الجهود الدبلوماسية والمساعدات الخارجية أو تقتر في تمويلهما، ويرجع بعض السبب وراء ذلك إلى صعوبة إظهار تأثير هذين العاملين على المدي القريب في التحديات الحرجة، فضلاً عن ذلك فإن استخدام القوة الناعمة ليس بالأمر السهل، لأن العديد من مصادر القوة الناعمة تقع خارج نطاق سلطات الحكومة الأميركية، أو بمعني أدق في القطاع الخاص والمجتمع المدني،

وفي التحالفات الثنائية والمؤسسات التعددية والاتصالات الدولية، بالإضافة إلي ذلك فإن مؤسسات السياسة الخارجية الأميركية، تعاني من الانقسام والتشتت، ولا توجد آلية وافية لتنمية تمويل إستراتيجية القوة الذكية.

ومن ثم بات واضحاً أن هناك تكتيكات جديدة لإدارة المعركة ضد ما يسمونه «الإرهاب»، مما يتطلب من إدارة السياسة الخارجية، وفقاً لمبدأ وسط جديد يحل محل مبدأ «الحرب ضد الإرهاب»، ويتلخص هذا المبدأ الجديد في التعهد بالاستثمار في توفير السلع العامة العالمية، التي تحتاج إليها الشعوب والحكومات في جميع أنحاء العالم، ولكنها تعجز عن الحصول عليها بدون زعامة الولايات المتحدة وبمساعدة منها. وبهذا تستطيع الولايات المتحدة أن تعيد بناء الهيكل الذي تحتاج إليه في التعامل مع التحديات العالمية القاسية. وبالتالي فالإستراتيجية ستعتمد على ايلاء دور التنمية الاقتصادية لمساعدة الولايات المتحدة في التوفيق بين مصالحها ومصالح الشعوب الأخرى، والاستثمار في الدبلوماسية العامة التي تركز بصورة أقل علي الأضواء الإعلامية، وتهتم بالاتصالات المباشرة والتعليم وأشكال التبادل المختلفة التي تضم المجتمع المدني وتستهدف الشباب بصورة خاصة[52].

والأميركي لا يتورع عن التهديد بقطع المساعدات عن البلد الذي تعمل فيه الجمعيات الممولة من قبله، إذا تم منعهم من القيام بالانشطة المشبوهة. فبعد أن داهمت السلطة المصرية عدداً قليلاً من مقرات المنظمات الأجنبية والمصرية، أبرزها المعهدين الجمهوري والديمقراطي ومنظمة فريدوم هاوس، وأغلقتها بعد مصادرة محتوياتها، وأحالت بعضاً من القائمين على تلك المنظمات، إلى قضاة تحقيق

وجهوا لها تهمة إنشاء وإدارة فروع لمنظمات «دولية» داخل البلاد، من دون ترخيص من الدولة وتلقي أموال أجنبية سرية موّلت عمليات سياسية بمصر. ومنذ ذلك الإجراء وحتى الآن، والإدارة الأميركية تواصل انتهاكها لأبسط معايير السيادة الوطنية لمصر، والذي تجلى في ضغوط قادتها ومؤسساتها الحاكمة المتلازمة مع التهديدات، بوقف برامج المعونة الأميركية وقطع العلاقات مع مصر، وما سيترتب عليه من نتائج كارثية عليها، إن لم تقم سلطتها بإنهاء القضية[53].

ففيما يتعلق بتاريخ المساعدات الأميركية لمصر، فقد بدأت مع بدايات عام 1953 من القرن الماضى، وهى السنة التى تلت ثورة يوليو، حيث قدمت أميركا شحنات القمح بدوافع إنسانية فى ظاهرها واستدراج عبد الناصر فى باطنها، ولم يكد يحل عام 1956، حتى بلغت كميات المعونة نحو 19 مليون دولار. وفى هذا العام جمدت الولايات المتحدة مساعداتها الاقتصادية لمصر عقاباً على قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس، الذى جاء كرد فعل لقيام الولايات المتحدة بسحب عرضها لتمويل السد العالي. ثم بدأت العلاقات المصرية ـ الأميركية تتحسن بعد عامين من حرب السويس، حيث رأى الرئيس ايزنهاور أن الفرصة جيدة، لإعادة وصل ما أنقطع مع النظام المصرى، وتم توقيع ثلاث اتفاقيات تحت مظلة القانون (480) بقيمة 164 مليون دولار. وفى فبراير عام 1962 طلب عبد الناصر مساعدة أميركا فى تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية، واستجاب الرئيس جون كيندى، وأرسل إلى مصر وفداً برئاسة الاقتصادى البارز ادوارد ماسون، الذى أوصى باستمرار المساعدات تفادياً لزيادة الاعتماد المصرى على الاتحاد السوفيتى، وكذا زيادة التوجه نحو الكتلة الشرقية. وبناء على




**شكل ـ 16: وكالة التنمية الأميركية: أحد أهم اذرع الحرب الناعمة والتي تعتمد تقديم المساعدات لدعم الانشطة في البلد المستهدف، وتقديمها مقابل شروط سياسية وعسكرية وامنية، وتستخدم للتلويح بقطعها اذا تصرفت حكومة هذا البلد بما يتناقض مع السياسة الخارجية.**

توصية ماسون قرر كيندى تقديم مساعدات لمصر بقيمة 390 مليون دولار رغم معارضة الكونغرس الأميركي.

ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن. حيث توقفت المعونة مرة أخرى عقابا لمصر بسبب قرار عبد الناصر بإرسال قوات مصرية إلى اليمن، لدعم الثورة اليمنية التى أطاحت بالنظام الملكى الموالى للمملكة العربية السعودية. إذ اعتبرت الولايات المتحدة تدخل مصر فى اليمن ضغطاً على السعودية الحليف الإستراتيجى لها بالمنطقة.

ورغم أن (بادو) السفير الأميركى بالقاهرة، حذر فى رسالة بعث بها إلى الرئيس الأميركى من التأثير السلبى، لوقف المعونة على المصالح الأميركية والغرب عموماً، فى الممرات البرية والجوية لمنابع

البترول. وقال فى رسالته إن وقف المساعدات لن يساعد على اعتدال السياسة المصرية، واختتم رسالته بقوله: أن المقصلة لا يمكن استخدامها سوى مرة واحدة، وظلت المساعدات الأميركية متوقفة بناء على تعليمات جونسون، وكانت بسبب تأييد مصر لثوار الكونغو فى هذه المرة كتعبير عن استياء الولايات المتحدة.

وفى سبتمبر عام 1964، أبدى عبد الناصر رغبته فى تجديد اتفاقية القانون480، غير أن المظاهرات المصرية التى اندلعت فى نوفمبر من العام نفسه ضد الأميركان، احتجاجاً على مقتل الزعيم الكونغولى بياتريس لومبوما، وأعقبها اسقاط طائرة أميركية فور اقترابها من إحدى القواعد العسكرية بساحل الإسكندرية الشمالى، أدت إلى تجاهل طلب عبد الناصر خاصة، أن المظاهرات اسفرت عن حرق المكتبة الأميركية بالقاهرة. وعندها اعتبرت أميركا أن طلب عبد الناصر فرصة للضغط عليه. وضغط الكونغرس خلال الأشهر الأولى من عام 1965، لإصدار قانون بالوقف الكامل لمساعدات الغذاء فى مصر، نظراً لقيامها بأعمال عدوانية ضد الولايات المتحدة وأصدقائها. وترك الكونغرس حرية تقدير الأعمال العدوانية للرئيس الأميركى. وفى ابريل عام 1965 حاولت الولايات المتحدة إعادة المياه إلى مجاريها مع مصر، بعدما توقفت شحنات السلاح إلى الكونغو، وتوقيع اتفاقية وقف أطلاق النار فى اليمن، والتزام عبد الناصر بدفع نصف مليون دولار كتعويض عن حرق المكتبة الأميركية. وتم توقيع اتفاقيتين تمنح بموجبها أمريكا 65 مليون دولار لمصر فى شكل معونات، سرعان ما رفضها عبد الناصر بسبب القيود المتشددة. ومرة أخرى رفضت الولايات المتحدة طلب مصر للمساعدات الأميركية، رداً على مساعدات عبد الناصر

للفدائيين الفيتناميين بفتح مكتب لهم بالقاهرة. ومع حلول عام 1967 كان الرئيس عبد الناصر قد فقد الأمل فى مساعدات أميركا حتى وقعت الواقعة، وانهزمت مصر فى حرب يونيو، وكان وقتها المخزون الاستراتيجى من القمح يكفى لأكثر من 15 يوماً فحسب. ولجأ عبد الناصر إلى الاتحاد السوفييتى الذى أمر قادته بتحويل مراكب القمح السوفيتى القادمة من أستراليا إلى الإسكندرية، بدلاً من ميناء أوديسا الروسى، وكانت الفجوة تقدر بنحو 5.2 مليون طن آنذاك.

ظلت العلاقات المصرية ـ الأميركية مجمدة حتى قامت حرب أكتوبر وما تخللها من نجاح لخط البترول العربى، ولم تجد الولايات المتحدة مناصاً من التعاون مع الرئيس أنور السادات. وجاء هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأميركية إلى مصر عام 1974، الذى اقترح إرسال كميات من القمح إلى مصر كتعبير عن حسن النوايا، ثم بدأت مرحلة جديدة من أشكال المعونة الأميركية التى استخدمت كأداء للنفوذ الأميركى والتدخل السياسى، يؤكد تلك الحقيقة عندما استدعى جيرالد فورد ليخلف نيكسون بعد قضية ووترجيت، نصحه مستشاروه بضرورة استخدامه لسلاح المعونات، وكانت هى النصيحة نفسها التى قدمها وزير الخارجية كيسنجر، بضرورة استخدام المساعدات كأداة فعالة فى دبلوماسية الشرق الأوسط لتوقيع السلام بين مصر وإسرائيل، وأسفرت عن توقيع اتفاقية كامب ديفيد.

وفى عهد الرئيس المخلوع حسنى مبارك، سارت المعونة الأميركية شوطاً كبيراً في استخدامها فى الهيمنة السياسية والاقتصادية على مصر، وفرض سياسات معينة كشرط لتقديمها.. فعلى سبيل المثال:.

- اشترطت الوكالة الأميركية زيادة رسوم الصرف الصحى وفواتير المياه، لكي يتم تقديم منحة عام 1984، والبالغة (165) مليون دولار.
- اشترطت تحرير تجارة القطن تصديراً واستيراداً، وخفض التعريفة الجمركية على واردات الأسمدة، والسماح للقطاع الخاص بتوزيع الأسمدة، ومنع الحكومة من تحديد سياسات سعرية للأسمدة، لتقديم منحة الإنتاج الزراعى والائتمان فى عام 1994، كما اشترطت تخلى الحكومة عن سيطرتها على محصول قصب السكر، ومصانع الغزل والنسيج والصناعات المحلية للأسمدة، لتقديم منحة برنامج إصلاح السياسات الزراعية المبرمة عام 1995 بمبلغ (50) مليون دولار.
- أوقفت هيئة المعونة منحة بمبلغ (96) مليون دولار، لتمويل مشروع مياه القاهرة الكبرى، لتأخر المجلس المحلى لمحافظة القاهرة فى الموافقة على زيادة أسعار مياه الشرب.
- ربطت هيئة المعونة الأميركية تقديم منحة لدعم قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية، بمبلغ (8,117) مليون دولار، بتطبيق سياسة تغيير الأسعار. وأصدر وزير النقل قراراً بتشكيل لجنة لوضع الخطط والسياسات، ولكن هيئة المعونة رفضت، لأن عمل اللجنة يجب أن يتسم بالقدرة على تنفيذ القرارات، وهو ما استدعى اصدار قرار من رئيس الوزراء.
- لم تكن إجراءات الإصلاح التى اتخذتها هيئة كهرباء مصر مرضية للوكالة الأميركية، حيث لم تقم برفع سعر الكهرباء، وعدم تعديل قانون إنشائها، لتصبح هيئة مستقلة سبباً، لذلك جرى أيقاف

المنحة المخصصة لدعم قطاع الكهرباء بقيمة (32) مليون دولار.

- تشترط المنح الأميركية إعفاء المقاولين المعماريين، مقاولى الباطن فى المشروعات الممولة من المعونة، من تطبيق القانون المصرى بشأن المسؤولية القانونية فى حالة التقصير.
- قدمت هيئة المعونة منحاً تم تخصيصها بالكامل نظير أتعاب المكاتب الاستشارية، وكذلك سداد التأمينات الاجتماعية المستحقة على المكون الأجنبى.
- وقعت هيئة المعونة الأميركية اتفاقية منحة مع مصر، تقدم بموجبها (12,5) مليون دولار، لتمويل مشروعات الجمعيات الأهلية فى عام 1991. وأوصت الاتفاقية بتشكيل هيئة استشارية مكونة من ممثلى هيئة المعونة ووزارة الشؤون الاجتماعية وممثلين للجمعيات الأهلية، لوضع السياسة العامة للمشروع ولكن التطبيق العملى، كما ذكر تقرير جهاز المحاسبات، أسفر عن عدم وجود أي ممثل لوزارة الشؤون الاجتماعية، لكى يشترك فى تقنين شروط حصول الجمعية على المنحة أو شروط استحقاقها. وانفرد الجانب الأميركى والموظفون التابعون له بهذه المعونة، بالاتصال بالجمعية واختيارها من دون أى مشاركة من الجهات الحكومية المصرية. وتجاهلت هيئة المعونة مطالبات وزارة الشؤون، لإشراك ممثلين عنها فى إدارة المشروع، وعلى مدى (22) عاماً ظلت هيئة المعونة الأميركية تعبث فى الساحة المصرية.
- تشترط الولايات المتحدة على مصر، عندما تقدم لها منحة، أن تستخدم أموال المنحة فى تمويل شراء سلع وخدمات أمريكية، وشحن (50 من السلع والمهمات من ميناء أميركى وعلى سفن

أميركية. وأن يتم التعاقد مع أحد بيوت الخبرة الأميركية لتقديم الخدمات الاستشارية اللازمة لتنفيد المشروعات.

## سادساً: منظمات المجتمع المدني وبرامجها في الحرب الناعمة

### 1 ـ فريدوم هاوس

منظمة «غير حكومية» تأسست عام 1941، تقوم باجراء بحوث ودعوات حول الديمقراطية، الحرية السياسية، وحقوق الإنسان. تحصل بيت الحرية على التمويل عن طريق الأفراد، وأيضاً من قبل حكومة الولايات المتحدة. ويمولها كذلك الصندوق الوطني للديمقراطية، لجورج سوروس الصهيوني، وهو رمز من رموز العولمة والنظام العالمي الجديد.

ويندل ويلكي مؤسس فريدوم هاوس منذ عام 1941، كان يتمنى وجود «عالم واحد» بلا حدود، ولا تفرقة دينية أو اجتماعية أو سياسية، أو غير ذلك (وهو نفس فكر النظام العالمي الجديد)، وتعاون مع إليانور روزفلت وأسسا منظمة فريدوم هاوس لتحقيق هذا الحلم، إليانور روزفلت كانت سيدة الولايات المتحدة الأولى في المدة من 1933 ـ 1945، وشجعت تأسيس حلف الأمم المتحدة.

فريدوم هاوس وضعت قائمة بالدول «الحرة» في المنطقة العربية ووضعت إسرائيل كالدولة الوحيدة «الحرة» في المنطقة العربية، ووضعت دول ك"حرة جزئياً» وهي: الكويت، لبنان، المغرب، بينما وضعت دول ك"غير حرة» وهي: مصر، السعودية، وإيران.

وهذه المعلومات من دراسات موقع فريدوم هاوس (الشكل17) على الرابط التالي:.

http//: www.freedomhouse.org/template/cfm?page= 606

لماذا وكيف قامت فريدوم هاوس بوضع إسرائيل كالدولة الوحيدة الحرة في المنطقة؟.

لأن المدونين والناشطين العرب يقومون بعمل تقارير ومقالات تسلط الضوء على سوء وديكتاتورية النظم في عالمهم، والتركيز على إظهار فساد الشرطة والجيش وأجهزة الدولة، مما يظهر للمجتمع المدني أنها دول تعاني من صراعات وأزمات كثيرة !!!، فيحق للدول الأجنبية التدخل لحل تلك الأزمات..، وطبعاً لم تمول هذه المنظمات أي شباب من إسرائيل، لأن الإسرائيليين هم واضعوا هذا البرنامج أصلاً، وبالتالي فإن لا تقارير تظهر عن فساد إسرائيل، وبالتالي فهي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة العربية!!.

## 2 ـ جيل جديد وموفمنتس دوت أورج

جيل جديد هي منظمة تفرعت من فريدوم هاوس أيضاً، ولديها




شكل ـ 17: موقع فريدوم هاوس.

برنامج تنظيمي تدريبي لصناعة جيل جديد من الشباب، يواجه الإرهاب في العالم ويساعد في عملية السلام... من ضمن التدريبات التي يتلقاها النشطاء في هذا البرنامج، هي تدريبات لتنمية المهارات الحربية واستخدام أسلحة قنص!!. .

ويمكن مشاهدة بقية الصور(الشكل19)، والتي تمثل أحد برامج التدريب التي حضرها أعضاء في المنظمة على الرابط التالي:.

**http//: www.gen - next.org/index.php/programs/gallery/ - /album/ 5482723470431484737.**

وكلمة «أعضاء» لا نقصد بهم مجموعات معينة من الشباب، بل لم نجد صور لأي ممن نعرفهم تلقوا هذه التدريبات، ولكن هذا توضيح لبعض تدريبات المنظمة الذي يتلقاه أعضاءها.

من أعضاء هذا البرنامج: جاريد كوهين اليهودي وجيسون ليبرمان، واللذان قاما في 2008 بتأسيس منظمة تكنيكية منفصلة، تسمى:



شكل ـ 18: على ماذا يتدربون؟.

موفمنتس دوت أورج، وهي تقوم بوضع أحدث فنون التكنولوجيا لمساعدة النشطاء في استخدام أحدث تطورات التكنولوجيا، والتغلب على مشاكل الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.

وقامت المنظمة بتفعيل أول مؤتمر لها في الفترة من 3 ـ 5 ديسمبر 2008، بوجود جيمس جلاسمان، وذلك مذكور على موقع أرشيف الحكومة الأميركية على الرابط التالي:.

http:// www.america.gov/st/texttrans - english/ 2008/November/ 20081120122321 eaifas 0.3440363.html#ixzz1Lg43URgl.

وكذلك مذكور على الموقع الرسمي لمنظمة موفمنتس، بأن نشطاء من 6 أبريل (الشكل 19)، حضروا اجتماع في نيويورك مع نشطاء آخرون في ديسمبر 2008، وهؤلاء النشطاء هم من يطبقون تكنيك Grassroots:.

http://www.movements.org/blog/entry/first - aym - summit/.

وكذلك المعلومات نفسها على وثيقة ويكيليكس التالية:.

http://wikileaksupdates.blogspot.com/2011/01/april - 6 - activist - on - his - us - visit - and.html?spref=fb.

حضر ذلك المؤتمر من مصر شريف منصور مسؤول فريدوم هاوس في الشرق الأوسط، وأحمد صلاح وهو المؤسس الفعلي لحركة 6 أبريل.

وفي المؤتمر صرّح Glassman، أنّ الحكومة الأميركية كانت على علاقة وثيقة بمنظمات مجتمع مدني مصرية منذ وقت طويل، وترعاها في سبيل التغيير (وهو ما قاله أوباما نفسه أيضاً في اجتماعه مع مدراء غوغل 14 نوفمبر 2007 ـ أي قبلها بزمن طويل ـ حيث قال: أنتم




**شكل ـ 19: كوهين جاريد، مدير أفكار الغوغل، ومؤسس موفمنتس، يتحدث في برنامج التدريب Grassroots.**

ستساعدون في إحداث التغيير من الأسفل للأعلى.

وتم مخاطبة أوباما رسمياً للتدخل في مشروع نشر الديمقراطية بالشرق الأوسط، بتاريخ 22 مايو 2009، حيث تم إرسال خطاب رسمي لأوباما، وقع عليه عدد من النشطاء والإعلاميين والمسؤولين المختلفين من جميع أنحاء العالم (الملحق ـ 2). وقّع من مصر: سعد الدين إبراهيم ـ عمر عفيفي ـ أحمد صلاح ـ دينا جرجس ـ منى الطحاوي ـ داليا زيادة ـ طارق حجي ـ شادي طلعت ـ أحمد زغلول ـ محمد غزال ـ شريف منصور، وعدة اسماء أخرى من أنحاء الوطن العربي والعالم أجمع، تجدها في الخطاب على الرابط التالي:.

https:// www.csidonline.org/documents/pdf/Open_Letter_to_Pres_Obama_about_Democracy.pdf.

جيل جديد هي منظمة لديها اعضاء منتسبين، إما موفمنتس فهي منظمة مساعدة في كيفية استخدام التكنولوجيا وكلاهما يمول الآخر. وهذا الرابط يبين الرعاة الرسميين للمنظمة، أهمهم وزارة الدفاع الأميركية وجوجل وفيسبوك وتويتر وبيبسي وبرنامج جيل جديد ويوتيوب وإيدلمان.

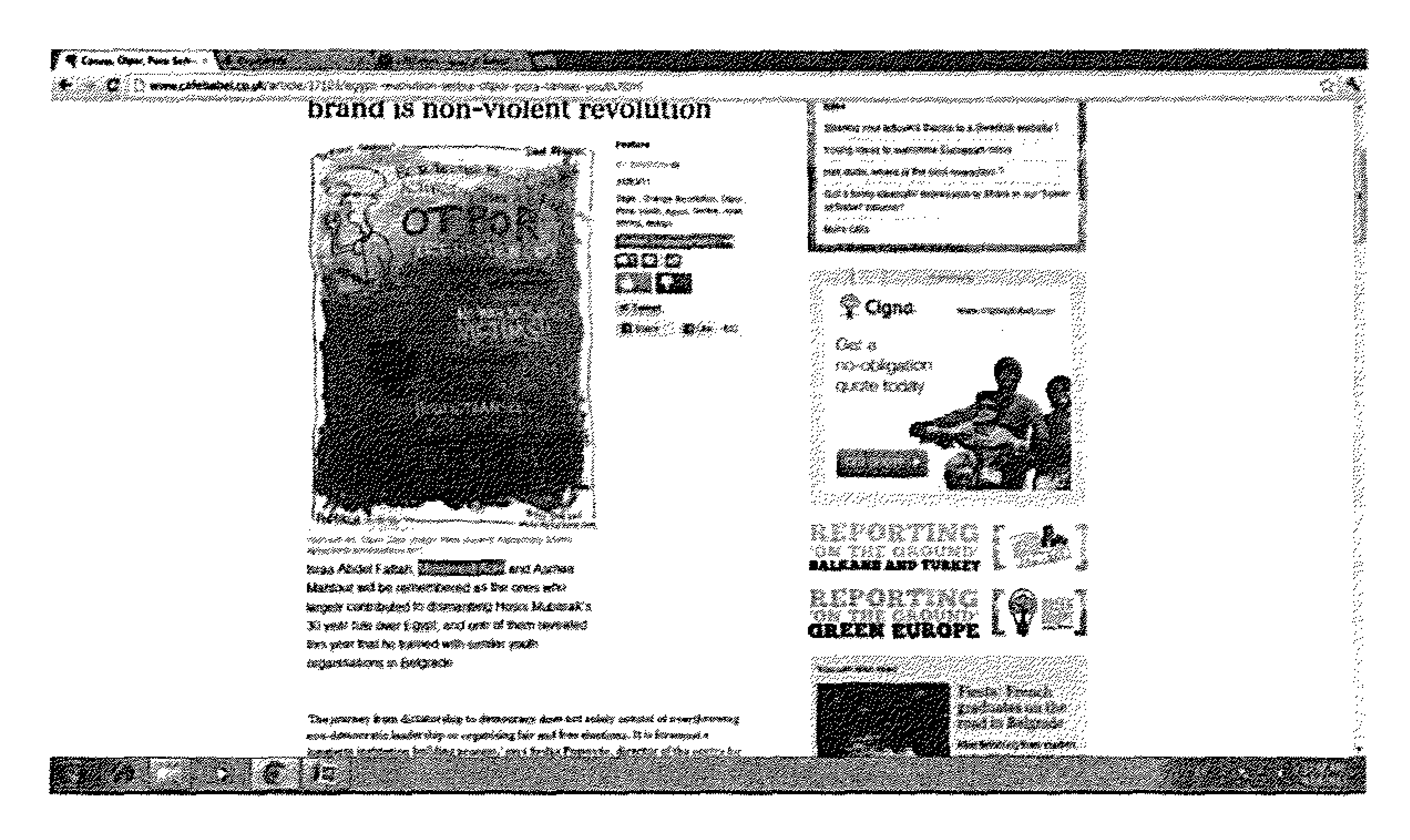
والجدير بالذكر أن جاريد كوهين اليهودي، هو مدير أفكار شركة جوجل، وبالتالي مدير وائل غنيم، وهو الصديق اليهودي الذي التقى به وائل غنيم، قبل القبض عليه يوم 27 يناير 2011.

بعد مؤتمر تحالف حركات الشباب بشهرين، قام جيمس جلاسمان بزيارة إلى القاهرة، وتواصل مع ناشطون سياسيون مصريون في الجامعة الأميركية، في القاهرة يوم 12 يناير 2009، وجلاسمان هو وكيل وزارة الخارجية الأميركية للدبلوماسية والشؤون العامة.

في اجتماع القاهرة تواصل جلاسمان مع الطلاب، وقال أنه متأكد أن الولايات المتحدة سياستها كانت غير محبوبة من الجميع (خاصة بعد أحداث العراق وأفغانستان)، وستقوم بتغيير ذلك ودعم الشعوب في العالم لقيادتها نحو الحرية والديمقراطية، ومن هنا تم التواصل بين شباب الجامعة الأميركية، وتم تجنيد الشباب في حركة 6 أبريل. هذه المعلومات تجدها على الرابط التالي:.

http://thepassionateattachment.com/2001/03/04/egypt - a - virtual - smoking - gun/.

هذه المنظمة «موفمنتس» مسؤولة عن توفير سبل التكنولوجيا والنصائح والاستراتيجيات اللازمة، لتغيير الأنظمة ومواجهة التحديات




شكل ـ 20: الموقع الذي يشير الى تلقي محمد عادل التدريبات على سبل المواجهة الديموقراطية.

في كل الدول العربية والأجنبية، الداخلة في الأجندة الأميركية، وحتى وفروا سبل الدخول على الانترنت أثناء قطع الاتصالات في مصر.

وهذا يفسر نشاط كثير من الصفحات على الفيسبوك وتويتر وغيرهما، أثناء قطع الحكومة المصرية للانترنت، فهم لم يكونوا أدمنز من الخارج، بل كانوا نشطاء يتبعون تعليمات موفمنتس من مصر، حيث وفرت المنظمة أرقام دولية للدخول على الانترنت، من خلالها عن طريق الـDSL. أحد برامج التدريب التي وفرتها موفمنتس، هي تدريبات في عدة دول أجنبية منها بلغراد، والذي حضره محمد عادل (شكل 20) كما مذكور على الرابط التالي:.

http://www.cafebabel.co.uk/article/37103/egypt - revolution - serbia - otpor - pora - canvas - youth.html.

من موّل التدريب في بلغراد؟.

Center for Applied Nonviolent Action and Strategies - a

أي مركز دراسات و استراتيجيات أفعال اللاعنف اختصاراً: CANVAS كانفاس.

b ـ International Center for Nonviolent Conflict (ICNC).

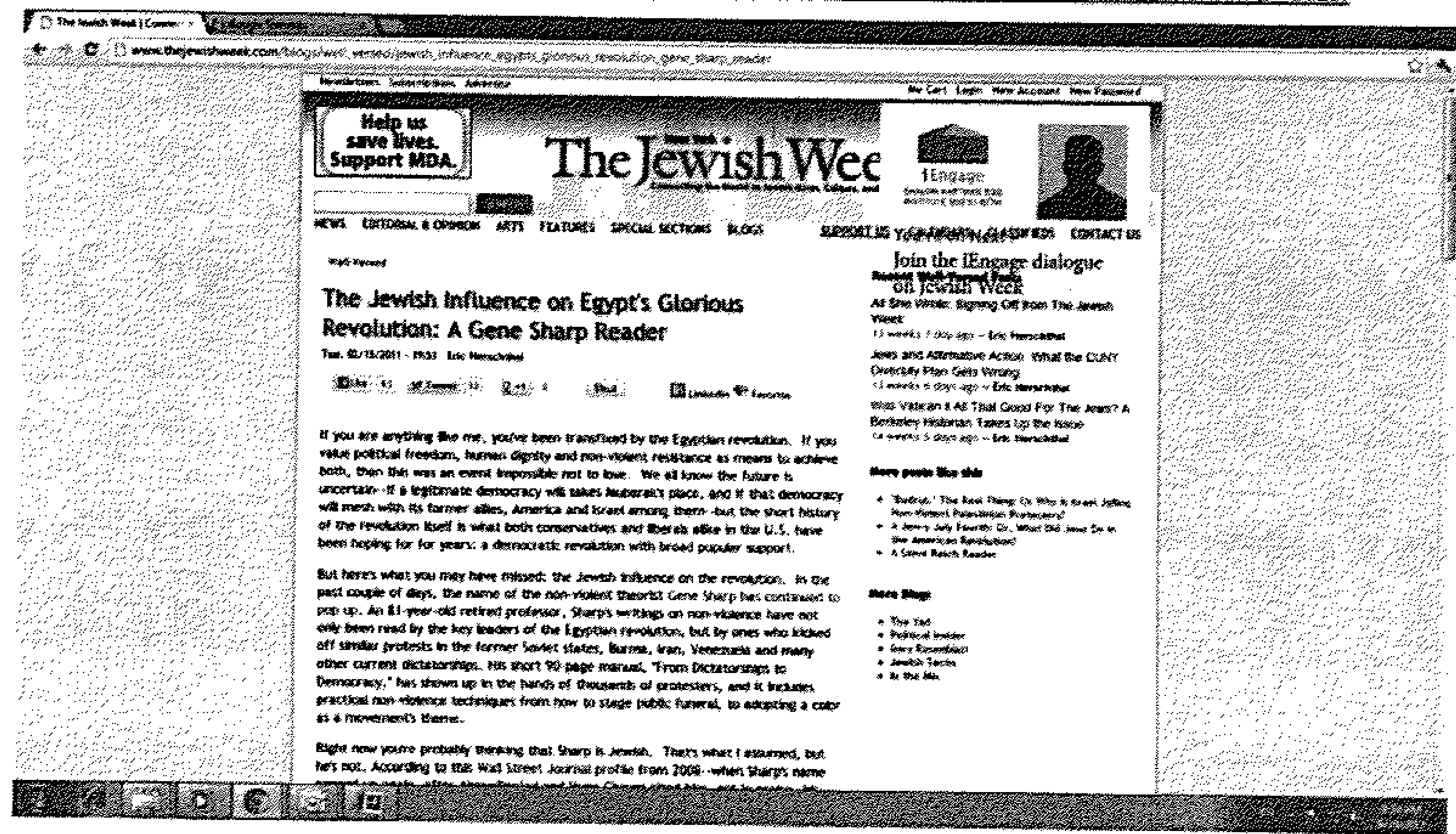
والتي أسسها وموّلها المليونير Peter Ackerman، والذي ترأس أيضاً Freedom House بين 2005 ـ 2009، ويضم «اختصاصيي تغيير أنظمة حكم» وهو الوصف الحرفي.

### 3 ـ منظمة كانفاس الصربية

هي مركز دراسات اللاعنف الذي يموله بيتر أكيرمان ويضع مواد التدريب جين شارب. وجين شارب حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة أوكسفورد، وقد كان أستاذ بيتر أكيرمان في الجامعة، يبلغ شارب من العمر الآن 81 عام، ويعيش في حي في شرق بوسطن في الولايات المتحدة، وهو خبير في تكنيكات المقاومات السلمية حول العالم، وواضع تكنيك حرب اللاعنف، استوحى أعماله من مقاومات غاندي ضد الاحتلال البريطاني، وتم اتهامه من قبل رئيس فينزويلا هوجو ومناهضين لسياسة الولايات المتحدة في أميركا الجنوبية، بأنه عميل للمخابرات المركزية الأميركية.

كان شارب يريد أن يبقى عمله على نطاق ضيق، ولكن أكيرمان اليهودي قام بدعمه وتوسيع نطاق أعماله، وأكيرمان ليس اليهودي الوحيد الذي تعامل معه جين شارب. فقد تواصل شارب مع يهود نورواي واستفاد من خبرتهم في مقاومة نظام هتلر النازي.

جين شارب هو واضع كتاب: كفاح اللاعنف ـ من الديكتاتورية إلى الديمقراطية ـ كيف تثور بحداثة + لعبة فيديو جيم، محاكية للمظاهرات


http://www.thejewishweek.com/blogs/well_versed/jewish_influence_egypts_glorious_revolution_gene_sharp_reader

Help us save lives. Support MDA.

The Jewish Wee

NEWS EDITORIAL & OPINION ARTS FEATURES SPECIAL SECTIONS BLOGS SUPPORT US CLASSIFIEDS CONTACT US

Join the iEngage dialogue on Jewish Week

**The Jewish Influence on Egypt's Glorious Revolution: A Gene Sharp Reader**

If you are anything like me, you've been transfixed by the Egyptian revolution. If you value political freedom, human dignity and non-violent resistance as means to achieve both, then this was an event impossible not to love. We all know the future is uncertain- if a legitimate democracy will takes Mubarak's place, and if that democracy will mesh with its former allies, America and Israel among them- but the short history of the revolution itself is what both conservatives and liberals alike in the U.S. have been hoping for for years: a democratic revolution with broad popular support.

But here's what you may have missed: the Jewish influence on the revolution. In the past couple of days, the name of the non-violent theorist Gene Sharp has continued to pop up. An 83-year-old retired professor, Sharp's writings on non-violence have not only been read by the key leaders of the Egyptian revolution, but by ones who kicked off similar protests in the former Soviet states, Burma, Iran, Venezuela and many other current dictatorships. His short 90-page manual, "From Dictatorships to Democracy," has shown up in the hands of thousands of protesters, and it includes practical non-violence techniques from how to stage public funeral, to adopting a color as a movement's theme.

Right now you're probably thinking that Sharp is Jewish. That's what I assumed, but he's not. According to this Wall Street Journal profile from 2008 -when Sharp's name

شكل ـ 21: المقالة التي تبين العلاقة بين جين شارب وتمويله من قبل تلميذه اليهودي بيتر اكرمان.

الطبيعية للتدريب العملي على قيادة المظاهرات على جهاز الكمبيوتر.

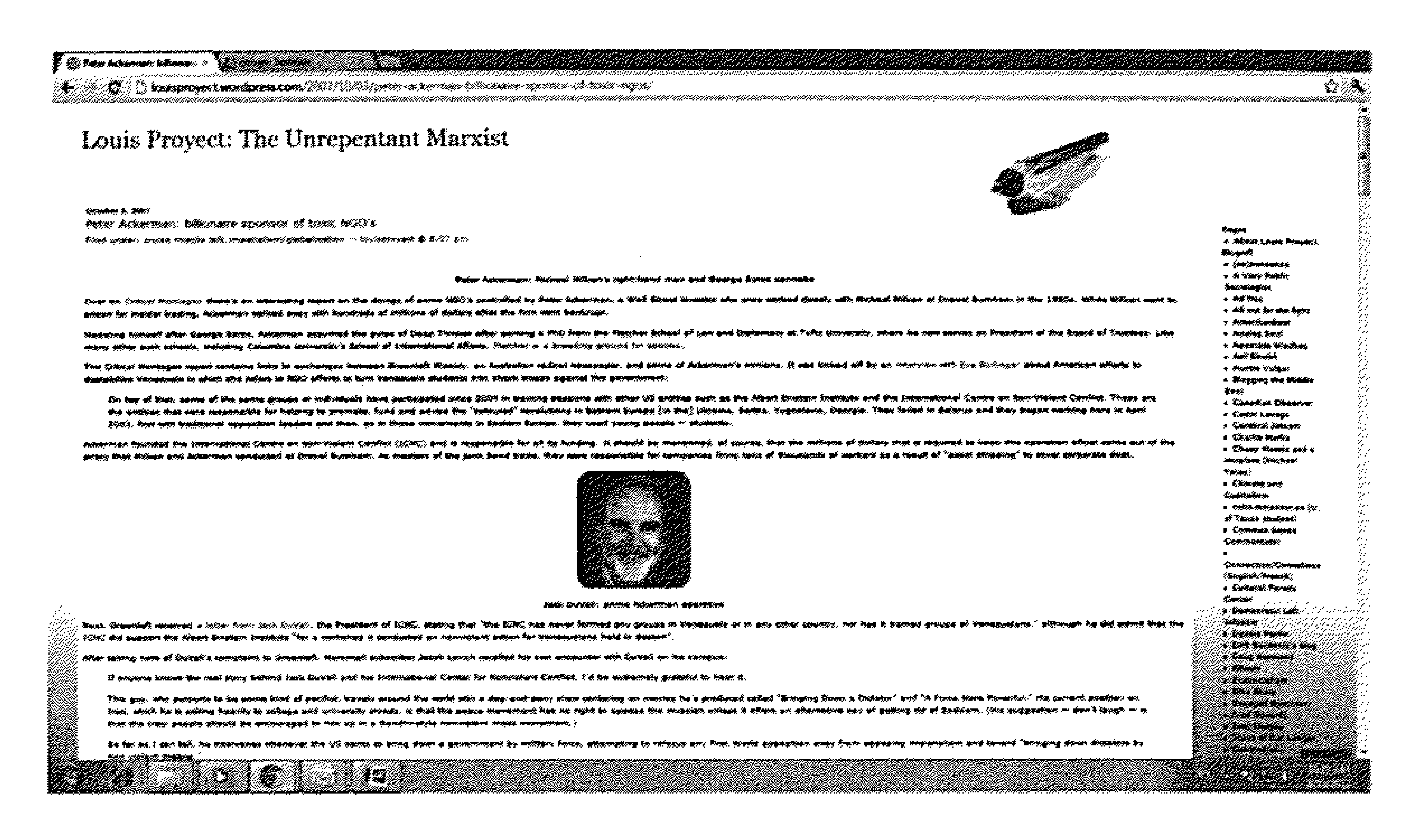
تعمل كانفاس حالياً مع شبكات من 50 بلداً آخر من بيلاروس وميانمار (بورما). ومع إلقاء نظرة على أنشطتها وجدول أعمالها للعولمة، فمن الواضح أنهم متورطون في تغيير النظام العالمي، وسوف تساعد مباشرة في العمل على تطويق روسيا والصين.

وهذه المعلومات(شكل 21) وأكثر على الرابط التالي:

http://www.thejewishweek.com/blogs/well_versed/ jewish_influence_egypts_glorious_revolution_gene_sharp_reader.

ليس هذا كل شيء:.

بيتر أكيرمان ممول منظمات وتلميذ جين شارب هو ملياردير صهيوني مستثمر في وول ستريت. وهو واضع برامج التدريب وممول منظمة كانفاس. كما خدم بيتر أكيرمان في فريدوم هاوس، للمدة من




شكل ـ 22: الموقع الذي يبين العلاقة بين اقطاب الممولين للمنظمات اللاعنفية.
وفي الصورة جاك دوفال، رئيس ICNC أي **Center of Non -Violent Conflict**.

سبتمبر 2005 إلى يناير 2009، وهو ما يفسر وصول مواد تدريب بيتر أكيرمان إلى فريدوم هاوس.

وهو صاحب المركز الدولي للصراع اللاعنفي ICNC. أكيرمان يعمل جنباً إلى جانب مع جورج سوروس رجل العولمة والنظام العالمي الجديد السابق ذكره ممول فريدوم هاوس والصندوق الوطني للديمقراطية NED... وهم يعملون معاً في تمويل المجتمعات المدنية المفتوحة، وجورج سوروس يمول أيضاً المجموعة الدولية للأزمات، التي كان يعمل بها البرادعي وعلق عضويته بها مباشرة قبل ثورة مصر(شكل22). هذه المعلومات على الرابط التالي:.

http://louisproyect.wordpress.com/20077/10/03/peter - ackerman - billionaire - sponsor - of - toxic - ngos/.

إن الحكومة الأميركية عندما تريد التدخل في سياسة دولة، تقوم بالتدخل بمفهوم القوى الناعمة.. أي تدخل بسياسة من الديكتاتورية

إلى الديمقراطية الموجودة في كتب جين شارب (كتابه لا يتعد 70 صفحة باللغة العربية)، والتي تم تنفيذها في عدة ثورات ملونة من قبل، يوغوسلافيا (صربيا قبل التقسيم)، والثورة البرتقالية في أوكرانيا، وثورة الأرز في لبنان، وثورة مولدافيا. هذه الثورات الملونة تمويلها واحد: جورج سوروس الصهيوني.

## 4 ـ الصندوق الوطني للديمقراطية لجورج سوروس الصهيوني NED

أحد أذرع منظمات المجتمع المدني المفتوح، التي يمولها جورج سوروس، وتقوم المنظمة بتمويل المنظمة العربية لحقوق الإنسان لصاحبها جمال عيد.

مجلس إدارة الصندوق الوطني للديمقراطية، يتضمن نائب وزير الدفاع السابق ورئيس وكالة المخابرات المركزية: فرانك كارلوتشي من مجموعة كارلايل، والجنرال المتقاعد ويسلي كلارك من منظمة حلف شمال الأطلسي والمحافظين الجدد، و(زلماي خليل زاد) الذي كان مهندس الغزو الأميركي على أفغانستان في زمن جورج بوش، وأصبح بعد ذلك سفير أفغانستان فضلاً عن العراق المحتل. .

عضو آخر في مجلس الأمناء، هو (فين ويبر) شارك في ترأس قوة عمل رئيسة مستقلة، عن سياسة الولايات المتحدة تجاه التغيير في العالم العربي، وكذلك وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين اولبرايت، ومهندسي مشروع القرن الأميركي الجديد: ديك تشيني ودونالد رامسفيلد، اللذان دعيا لتغيير النظام بالقوة في العراق عام 1998.

الصندوق الوطني للديمقراطية، أحد مشاريع الإمبريالية الأميركية تحت ستار نشر الديمقراطية والحرية، وذلك لتطبيق الهيمنة الصهيو ـ أميركية طبقاً لمشروع القرن الأميركي الجديد، فعلى قائمة مديرين الصندوق الوطني للديمقراطية تجد فرانسيس فوكوياما ـ زلماي خليل زاد ـ ويل مارشال ـ فين ويبر، وجميعهم موقعين على مشروع القرن الأميركي الجديد، يمكن مشاهدة الوثائقي التالي لمعرفة فكرة عن المشروع: ويمكن معرفة المزيد من المعلومات عن المشاريع والإمبرياليين الذين اجتمعوا في منظمات جورج سوروس على الرابط التالي:.

http://landdestroyer.blogspot.com/2011/11/ned - freedom - house - are - run - by.html.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف أن هذه المنظمات تدعو إلى اللاعنف والديموقراطية، ويتراسها دعاة الحرب Warmongering، من أمثال ديك تشيني ودونالد رامسفيلد ومادلين اولبرايت وزلماي خليل زاده؟.

## 5 ـ أكاديمية التغيير

أكاديمية التغيير هي المنظمة العربية التي تروج لأعمال جين شارب، ولديها مقر في لندن، تأسس في العام 2006. ومقر في فيينا تأسس في العام 2009. وكان لديها مركز في قطر، ولكنه أغلق في العام 2012. وهي تولت دعم الجماعات الإسلامية والإخوان في العالم العربي، ويقول أحد أعضائها البارزين: أكاديمية التغيير تشبه كارل ماركس ونحن نشبه لينين(شكل ـ 23).




شكل ـ 23: واجهة موقع اكاديمية التغيير.
نسخة عن مراكز التغيير في العالم بالنسخة العربية.

## 6 ـ منظمة سايبر ديسينتس **Cyber Dissidents** أو صناعة المعارضة

تم إنشاء سايبر ديسيدينتس كمنظمة عام 2008، ويديرها ديفيد كيز الصهيوني وهو يعمل في منظمة أديلسون للدراسات الاستراتيجية. وهي منظمة صهيونية في القدس المحتلة، كما خدم في قسم الاستراتيجيات بالجيش الإسرائيلي.. برنارد لويس صاحب مخطط تقسيم العالم العربي، عمل كمشرف على برنامج سايبر ديسيدينتس في أول عامين من إنشاؤه. ومن أقوال أديلسون: «لا يهمني ما يحدث في إيران ما يهمني هو إسرائيل». وهذه المعلومات وغيرها على هذا الرابط:.

http://maidhcocathail.wordpress.com/2011/05/02/arab - dissidents%E2%80%99 - strange - bedfellows/.

في 19 أبريل 2009 حضر جيمس جلاسمان (الذي زار الجامعة الأميركية في القاهرة 12 يناير 2009) مؤتمر: صناعة المعارضة أو

الانقسام بالانجليزية (Cyberdissidents) في «منظمة جورج بوش الابن»، لدعم الحرية للشعوب حول العالم برعاية: فريدوم هاوس... وكانت السياسة هي تجميع الشعوب والمجتمعات لنيل حريتها، والحرب ضد الإرهاب، حيث اعتبرت فريدوم هاوس بعض الدول «غير حرة»، وهي: الصين، كوبا، سوريا، وروسيا. واعتبرت دول مثل: فيزويلا وكولومبيا «حرة جزئياً»، وهي تعتبر إسرائيل الدولة الوحيدة التي يتمتع مواطنوها بـ«الحرية» في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأسرها!!، بخلاف قائمة تصنيف «الحرية» في المنطقة العربية السابق ذكرها...، في المؤتمر تم جمع نشطاء من الصين، إيران، روسيا، مصر، سوريا، فنزويلا، وكوبا.

ضم المؤتمر خبراء من: فريدوم هاوس، هارفرد، الحكومة الأميركية، وقادة آخرين في هذا المجال للتعاون في قيادة الشعوب نحو الحرية والديمقراطية، والحرب ضد الإرهاب بمساعدة وسائل التكنولوجيا والإتصالات الحديثة، حضر ذلك المؤتمر عدة شخصيات ومنظمات كبرى، نذكر منهم بيتر أكيرمان رئيس مجلس إدارة المركز العالمي لدراسات اللاعنف. شاهد الرابط التالي:

http://www.bushcenter.com/articles/successes - and - challenges.

ساير ديسيدينتس هو برنامج لرعاية ودعم المدونين العرب، وأحد مشرفيه سعد الدين إبراهيم، وهو يضم بعض أسماء المدونين في الوطن العربي، الذين يعملون على عمل تقارير عن عيوب نظم الدول المتواجدين فيها، وبالتالي يتم إظهار عيوب الأنظمة، فيتم تصنيف الدول كمناطق نزاع حسب درجات الفساد، وأنها دول غير حرة، فيتم وضع السياسات والدراسات عن طريق منظمات الأزمات الدولية

وكارنيجي وراند وغيرها، لوضع حلول لتلك النزاعات، إما حلول عسكرية أو بحسب ما ترى تلك المنظمات، كما حدث مسبقاً في فلسطين والعراق وأفغانستان ولبنان والصومال وليبيا، وخاصة أن أحد مؤتمرات سايير ديسينتس تمت في منظمة جورج بوش الابن، أي أن سياسات بوش قائمة في تلك المنظمات.

كل هذا ما هو إلا جزء بسيط جداً عن المنظمات الرئيسة. وما أكثر المنظمات التي تحتويها كل منظمة، والتدريبات المتفرعة من كل مؤسسة، ومن كل ممول ومن كل رجل سياسة في أميركا وغيرها.

لقد تم العمل على هذه المشاريع، وبعد مهاجمة الشعوب العالمية لسياسة الولايات المتحدة في الحرب على العراق وأفغانستان خاصة، بعد الشكوك حول أحداث 11 سبتمبر، في كونها واقعية أم عملية داخلية. فإن الولايات المتحدة أدركت بأن وجود أساليب جديدة، وقوى ناعمة أصبح أمراً ضرورياً لا شك فيه. وقد أعلنت كونداليزا رايس في عام 2005 رسمياً بمشروع الفوضى الخلاقة، والتدخل في المنطقة العربية عن طريق نشر الحرية والديمقراطية، ومما يؤكد أن هذه التجربة هي السارية حالياً، أن مؤسس منظمة موفمنتس جاريد كوهين اليهودي، هو أصغر مستشار في مكتب كونداليزا رايس شخصياً، وحالياً في مكتب خليفتها هيلاري كلينتون.

تكونت معارضة تابعة لهذه المنظمات في عدة دول حول العالم، أكثر من 50 دولة تعمل مباشرة مع كانفاس، وشعارهم جميعاً قبضة اليد، وهو بمعنى القوة بيد الشعب، أي أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، من دون سلطات قضائية أو تشريعية أو دينية أو تنفيذية أو عسكرية أو غير ذلك، ويتم تطبيق هذا التكنيك الآن، لتدمير كامل

مؤسسات الدولة، بهدف إعادة بنائها من جديد على أهداف وقيم ومبادئ جديدة، تتناسب مع الأجندة الصهيونية، ويتم استخدام هذه القوى الناعمة لغزو الدول المستهدفة، عن طريق قوة شعوبها ضد أنظمة وأعمدة الدولة، فيتم تدمير الدولة وتفكيكها، من دون الاضطرار إلى التدخل الأجنبي: ولمعرفة المزيد عن شعار القوة في يد الشعب والثورات الملونة تابع الرابط:.

http://revfacts.blogspot.com/2011/08/6.html.

وفي النهاية الغرض من هذه التدريبات، هو التفرقة بين الشعوب العربية مسيحيين ضد مسلمين، علمانيين ضد إسلاميين، راديكاليين ضد معتدلين، متمولين ضد مصريين، إخوان ضد سلفيين، شيعة ضد سنة، فلول ضد ثورجية، لا يهم المصطلحات المهم هو التفرقة وخلق الصراعات في المنطقة، وإعادة بناء الثقافات العربية والعمل على تدميرها، وإحلال ثقافات مستحدثة عن طريق تغلغل منظمات المجتمع المدني في بنيان المجتمع العربي...، الهدف هو تحريف الديانة الإسلامية والقضاء على الإسلام، ومحو فكرة معاداة الصهيونية من العقول العربية، حتى يتم تنفيذ مملكة بني إسرائيل في غفلة وانهيار العالم الإسلامي.

وهذه السياسة مكتوبة في دراسات مكثفة وعميقة لمؤسسة راند ومؤسسة كارنيجي للسلام، ومتوافرة بالعربية، يمكنكم البحث عنها على الانترنت منها على سبيل المثال: «بناء شبكات إسلامية معتدلة» لمنظمة راند ـ وفي حقيقة الأمر هذه المنظمات تدعوا للقتل باسم السلام ـ ، فهم يروجون أنها منظمات ترعى السلام في العالم، ولكن الحقيقة تراها في العراق وأفغانستان وفلسطين وليبيا والصومال

والشيشان والبوسنة والهرسك، وتتصل مؤسسة راند مع المنظمات السابق ذكرها في التمويل، مع العلم أن منظمة كارنيجي للسلام يعمل فيها أشخاص من مصر مباشرة منهم عمرو حمزاوي، وعلى مشروع الشرق الأوسط الكبير تحديداً، والشرق الأوسط الكبير يمتد من دول شرق آسيا شاملاً الصين وروسيا إلى المغرب العربي من المحيط إلى الخليج...، وهذا يفسر تخوف روسيا والصين وفضحهم لحقيقة الثورات العربية ببساطة، لأن استهداف المنطقة العربية وإنهاكها وسلب خيراتها، هو سابق لدول شرق آسيا، وسيؤثر بشكل مباشر عليها...، والهدف الأسمى أن تغرق هذه المنطقة بأسرها، في أحداث فوضى لا يهم مصدرها ولا كيفيتها .. بحيث تؤدي في النهاية إلى خلق نظام عالمي استعبادي قطبي موحد، تكون فيه إسرائيل هي القوة العظمى، كما جاء في التوراة المحرفة!! والسلام بالنسبة لهم هو فقط: سلام إسرائيل - إسرائيل الكبرى، وكل من يعارض ذلك فهو غير ديمقراطي وغير حر، كما هو مذكور في دراسات فريدوم هاوس.

## سابعاً: استخدام الوكلاء المحليين

### 1 ـ دولة قطر العربية وقناة الجزيرة نموذجاً

لكي تفوز في الحرب الناعمة ينبغي تحقق شرطين:

- شرط الظرف المناسب، من يتواصل مع من، وتحت أي ظرف، ومن هي الرواية الفائزة بنظر الجمهور والرأي العام، لأن المنتصر في الحرب اليوم هو من تفوز روايته للأحداث .
- وجود الوكلاء المحليين."أفضل الناطقين بإسم الأفكار والأهداف الأميركية، هم غير الأميركيين أي الوكلاء المحليون، وهناك مثال

ممتاز على هذا الأمر، هو ما يحصل بين لوس انجلس وطهران، حيث يذيع المهاجرون الايرانيون برنامجاً تلفزيونياً برعاية خاصة موجهاً إلى الرأي العام الايراني، لأجل الإصلاح، وينبغي على أميركا تفعيل علاقاتها مع محطتي الجزيرة والعربية»[54].

ويمكن لمتابع **السياسة الخارجية القطرية** في السنوات الأخيرة، ملاحظة الدور المتزايد والمؤثر الذي تلعبه القوة الناعمة، في العلاقات الخارجية لدولة قطر علي المستويين الإقليمي والدولي، وذلك في ظل العولمة وثورة المعلومات والاتصالات. لذا، كانت قناة الجزيرة إحدى أهم أدوات القوة الناعمة، التي اعتمدت عليها السياسة الخارجية لقطر في تعزيز مكانتها إقليمياً ودولياً.

ومن هنا، يصعب فهم السياسة القطرية، من دون النظر إلى أداء وتوجهات قناة الجزيرة، نظراً للعلاقة التعاضدية بينهما، فبينما دعمت قطر القناة وأمدتها بالتمويل، عززت الجزيرة دور الدولة القطرية، ومكنتها من اكتساب مكانة إقليمية وعالمية تفوق الوزن السياسي لدولة بحجمها. ونتيجة الدور الذي لعبته قطر (والجزيرة) في دعم الثورات العربية، تتعرضان لاتهامات علنية بالتدخل في شؤون هذه الدول. ولم تقتصر تلك الاتهامات علي المستوى الرسمي فقط، لكن صدرت أيضاً من المستوى الشعبي، فقد تظاهر العديد من التونسيين أمام السفارة القطرية في تونس، احتجاجاً على ما وصفوه بالتدخل القطري في شؤونهم الداخلية، ومحاولة فرض أجندة سياسية خاصة[55].

كما انتقد بعض المسؤولين الليبيين الحاليين، دور قطر في مرحلة ليبيا ما بعد القذافي. كما تثار في مصر اتهامات حول تمويل قطر للجماعات السلفية، ومن ثم محاولة التأثير في شكل النظام السياسي

الجديد. وقد أثيرت من قبل العديد من التساؤلات، حول حجم الدور القطري في التأثير في أحداث الربيع العربي، وهو الأمر الذي يستدعي الوقوف على ملامح وأهداف السياسة الخارجية القطرية، في ظل الثورات العربية، وحدود القوة الناعمة في تفعيل هذه السياسة.

ولكي نحلل دور **الجزيرة كوكيل محلي**، ينبغي فهم السياسة الخارجية لقطر، والقائمة على محددين أساسيين:

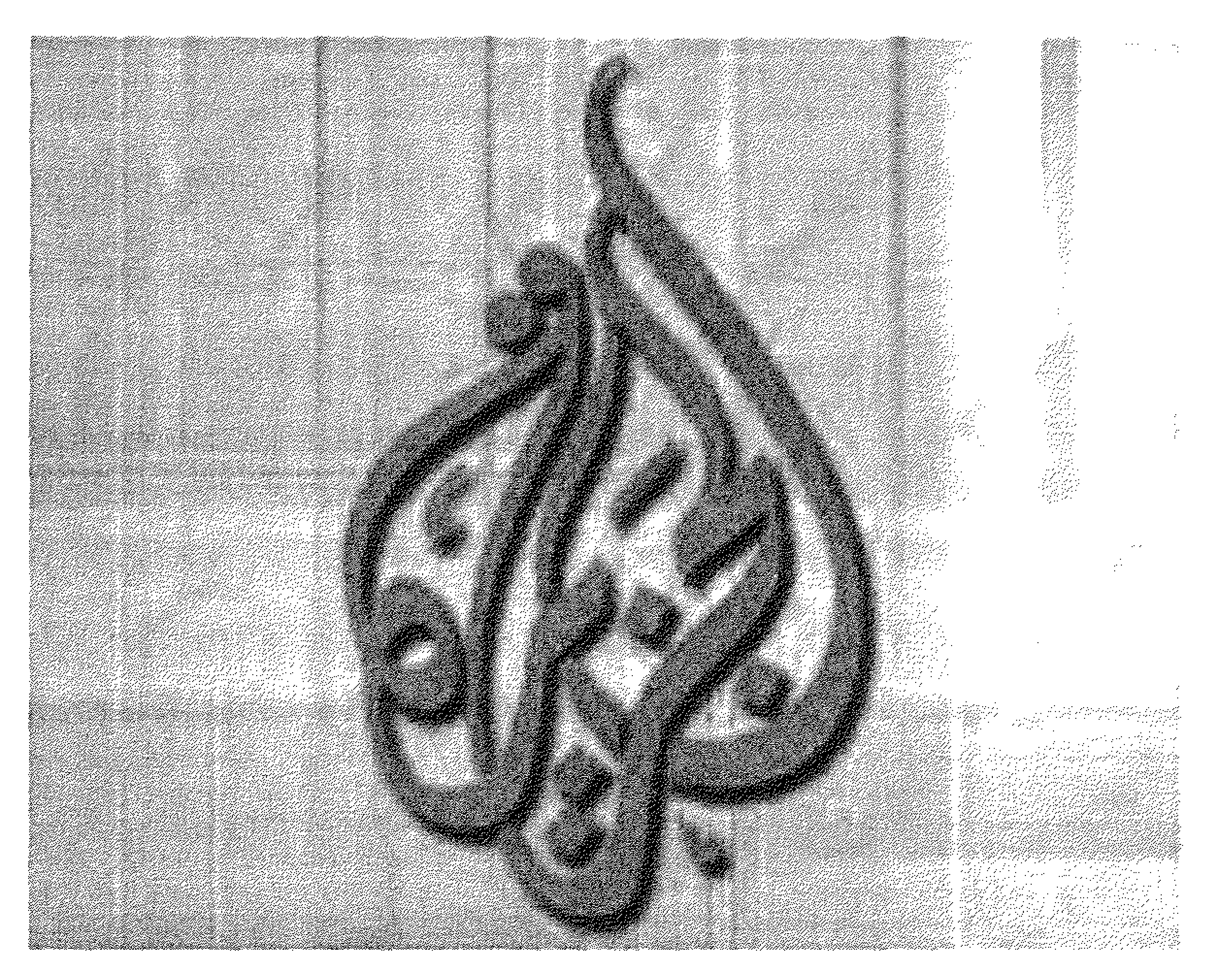
- الأول: «استراتيجية البقاء»، حيث إن جزءاً كبيراً من حقول الغاز الطبيعي الكبيرة لقطر، على السواحل داخل مناطق الحدود المتنازع عليها مع البحرين، وتمتد للحدود البحرية مع إيران. وقد أقنع هذا الوضع قطر، بأن تتبني توجهاً غير صدامي، فيما يتعلق بإيران، لكي تضمن التدفق السلس للغاز، حتى أثناء أوقات التوتر بين إيران وجيرانها، أو بينها وبين الولايات المتحدة[56].

- الثاني: رغبة قطر في تحقيق المكانة الإقليمية والدولية، عن طريق الخروج من مدار الهيمنة السعودية علي دول الخليج العربي. وقد انتهجت قطر واحدة من أكثر السياسات الخارجية ابتكاراً في المنطقة، عن طريق الجمع بين متناقضات والمحافظة على شبكة تحالفات غاية في التعقيد والتضارب في الوقت نفسه. علي سبيل المثال، في الوقت الذي تستضيف فيه قطر، أكبر قاعدة عسكرية في المنطقة، وهي قاعدة العديد، فإنها في الوقت نفسه، تحتفظ بعلاقات قوية مع إيران وغيرها من أقطاب «محور الممانعة» في العالم العربي.

وقد رسمت **قطر سياستها الخارجية** ببراعة على ضوء هذين

المحددين، عن طريق الاعتماد على نوعين من الدبلوماسية. **أولهما: دبلوماسية الوساطة**، وقد هدفت من خلالها إلى تدعيم مركزها في الإقليم، عبر رسم صورة الوسيط المحايد الذي يمكن الاعتماد عليه، والمهتم بالسلام والاستقرار في المنطقة. واستخدمت قطر هذه الدبلوماسية لتعظيم مصالحها، وتأثيرها في بلدان ومناطق كانت تقع تحت نفوذ منافسيها في السابق، مثل السعودية في حالة لبنان واليمن، ومصر في حالة السودان، لتؤكد خروجها من عباءة الهيمنة والنفوذ للقوى التقليدية في المنطقة. **ثانيهما: الدبلوماسية العامة**، عن طريق الإعلام، حيث قدمت **الجزيرة** نفسها، على أنها صوت الشعوب والمنبر المفتوح لكل من لا صوت له. وقد تكامل هذان النوعان من الدبلوماسية مع بعضهما بعضاً. فغالباً ما سلطت الجزيرة الضوء على النزاعات التي تقوم قطر بالتوسط فيها، لإبراز وتضخيم الدور «المهم» الذي تلعبه[57]. وليس أدل على ذلك من أن معظم الصراعات التي تدخلت فيها قطر، كان مضمون هذا التدخل يرمي إلى نزع فتيل أزمة، أو تخفيف توتر، وليس بالضرورة حل صراع[58]. إلا أن ملامح هذا الدور قد تغيرت مع الربيع العربي، حيث وجدت قطر نفسها مضطرةً، للتعبير بصورة أكثر وضوحاً عن تحيزها[59]، وقدرت أن ثورات الربيع العربي قد تكون الفرصة المناسبة، لجني ثمار ما زرعته عن طريق الجزيرة في السنوات السابقة.

وهكذا، حصلت قطر على شهرة إقليمية وعالمية، بما لا يتناسب مع صغر حجمها، ومحدودية قدرتها العسكرية، وذلك بفضل نجاح قناة الجزيرة في إبراز هويتها كقناة عربية تتخطي دولتها المضيفة، وهو ما يشير إلي أن الجزيرة هي التي مكنت الدولة القطرية وليس العكس[60].



شكل ـ 24: شعار قناة الجزيرة القطرية التي تقود الحرب الناعمة الاعلامية في ربيع الثورات العربية في مقابل تلاشي دورها الاعلامي في الصراع مع بين المسلمين واسرائيل.

وهي في بداية الثورات العربية، اتسمت تغطية الجزيرة بالحذر في تناول الأحداث، حتي أصبح جلياً أن الحركات الاحتجاجية لا رجعة فيها. عندئذ، بدأت الجزيرة في تغطية مكثفة مباشرة للأحداث، مصحوبة بالعديد من التحليلات واللقاءات، وهو ما حدث في كل من ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن، وأخيراً سوريا. وعندما كان يحدث تضييق من قبل الأجهزة الأمنية على عمل القناة، كانت تعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي، التي تنقل من موقع الحدث بديلاً قائماً. وهكذا، امتلأت شاشات الجزيرة بمواطنين عرب يعبرون عن مطالبهم في الحرية والديمقراطية للعالم.

كما استخدم الثوار الجزيرة للتواصل مع الشارع وتعبئته لمساندتهم[61]. كما قامت الجزيرة بتوثيق مصور لأساليب العنف والقهر، التي تعرض لها المتظاهرون السلميون، وحرصت على إعادة بث صور الشهداء والمصابين، والتي كانت القناة تتلقاها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك وتويتر ويوتيوب. ولكن مقابل هذا الدعم المعنوي الذي قدمته القناة للثورات العربية، جاءت تغطيتها لأحداث البحرين في مارس 2011 ضعيفة إلى حد كبير، مما لفت النظر إلى طبيعة العلاقة بين القناة والخطوط الأساسية للسياسة الخارجية لقطر، في ظل حقيقة أن القوات القطرية شاركت في قوات درع الجزيرة، التي تدخلت في البحرين لاحتواء ـ أو قمع ـ الاحتجاجات[62]. وقد اتضحت هذه العلاقة بدرجة أكبر خلال الأزمة الليبية، حيث ألغت القناة برامجها المعتادة، وأصبحت بمثابة ورشة عمل على مدى الساعة للتغطية وبث الصور الحية، بالإضافة لإدارة المناقشات والمقابلات، حتي إن شعار القناة تحول من «الرأي والرأي الآخر» إلى «التغطية مستمرة»[63]. كما بدأت الجزيرة بعد أسبوع من اندلاع الاحتجاجات ضد نظام القذافي، في استخدام العلم الليبي القديم، الذي اختاره الثوار بديلاً عن العلم الليبي الأخضر، مما يعد خروجاً صريحاً على التغطية المتوازنة. ثم ازداد هذا الحشد الإعلامي مع مشاركة قطر في عمليات الناتو في ليبيا، وأصبحت تغطية القناة أكثر تحيزاً حتى من حيث المفردات المستخدمة، مثل إطلاق لفظ «كتائب القذافي»، على ذلك الجزء من الجيش الليبي الذي ظل يقاتل بجانب القذافي (على العكس من الحالة السورية حيث يستخدم تعبير «الجيش» السوري).

**وفيما يتعلق بالأزمة السورية** ذاتها، إلتزمت الجزيرة نسبياً الصمت خلال المرحلة الأولى من الثورة السورية، تماشياً مع الموقف القطري الملتزم الحذر آنذاك. ولكن تزايدت حدة تغطية الجزيرة للأحداث، بالتزامن مع تزايد تدهور العلاقات بين البلدين، لدرجة أن قطر كانت أول دولة تغلق سفارتها في دمشق. ورغم تأكيد العاملين في القناة استقلالية سياستها التحريرية، فإن تكليف أحد أعضاء الأسرة الحاكمة برئاسة القناة أخيراً، أوحي بزيادة التدخل الحكومي القطري في تغطيتها للأحداث الجارية[64].

**وفيما يتعلق بدورها في الربيع العربي كوكيل عن الأميركي**، جاء قرار قطر بالمشاركة في التدخل الدولي عن طريق الناتو في ليبيا ـ وأحياناً من وراء الستار ـ ، بمثابة تحول في السياسة القطرية، التي كثيراً ما اعتمدت على دبلوماسية الوساطة، ومحاولة الظهور بمظهر الوسيط المحايد بين أطراف النزاعات المختلفة[65]. فقد قدمت قطر للثوار دعماً مادياً ومعنوياً كبيراً، عن طريق إمدادات السلاح والتدريب، وإغداق الأموال، وتغطية قناة الجزيرة التي سلطت الضوء على الممارسات الوحشية لنظام القذافي. كما كانت قطر من أولى الدول، التي اعترفت بالمجلس الانتقالي الوطني، واستضافت أول مؤتمر دولي لإعادة إعمار ليبيا بعد مقتل القذافي. وجاء أشد الانتقادات الموجهة لقطر وأكثرها صراحة على لسان عبد الرحمن شلقم، مندوب ليبيا في الأمم المتحدة، عندما أتهم الدوحة بالتدخل في الشأن الليبي، وإعاقة جهود إعادة الاستقرار، وعدم الوقوف على مسافة واحدة من كل الثوار الليبيين. وأتهم قطر بالوقوف بتدعيم ساسة محسوبين على التيار الإسلامي، مثل علي الصلابي، القيادي الإسلامي وعضو الاتحاد

العالمي لعلماء المسلمين، وعبد الحكيم بلحاج، رئيس المجلس العسكري للثوار الليبيين في طرابلس، بما في ذلك الإمداد بالسلاح[66].

## 2 ـ دور اسرائيل: مؤتمر هرتزيليا أنموذجاً

تنطلق إسرائيل بتنظيرها لمفهوم الحرب الناعمة من خدعة كبرى. والساسة الإسرائيليون يحتاجون دوماً إلى حائط مبكى، لإيهام العالم بأن إسرائيل هي دوماً المعتدى عليها، وأنها الضحية التي تذبح من قبل العرب والمسلمين. ففي «مؤتمر هرزليا»، اعتمدت إسرائيل في فنون الخدعة على تشويه الحقائق لتمرير فكرة، أن مصدر الحرب الناعمة عربي ـ إسلامي من جهة، وأوروبي معادٍ للسامية من جهة أخرى. حيث وزعت أوراق عمل، تلحظ أن لكراهية اليهود جذوراً عميقة في الإسلام، منذ القضاء على القبائل اليهودية في شبه الجزيرة العربية. وفي المؤتمر المذكور، وضعت إسرائيل موضوع الكراهية والتحريض على جدول الأعمال، مفصلة جملة من التجليات التي تمارس عليها عن طريق الحرب الناعمة، والتي نذكر منها الآتي:

- كثافة الأنشطة الهادفة إلى عزل إسرائيل، ومقاطعتها من قبل المنتديات الدولية والإسلامية، وممارسة التأثير على بعض المؤسسات العلمية في أوروبا، لاستبعاد القدرات الأكاديمية الإسرائيلية.

- استخدام كافة أساليب التحريض عن طريق وسائل الإعلام العربية، كقنوات: الجزيرة، والمنار، والعالم، وغيرها، لإظهار لا شرعية إسرائيل، ولا إنسانية الشعب اليهودي والفكر الصهيوني.

وتجنيد بعض وسائل الإعلام الغربية كقناة، (BBC) الانجليزية، التي تبث، ليس إرضاءً للعرب والمسلمين فحسب، بل لأسباب مصدرها أوروبي محلي.

- ممارسة التحريض في وسائل الإعلام الفلسطينية، حيث إن هنالك محاولات فلسطينية تجري لإخفاء رسائل الكراهية المنتجة، لدى السلطة الفلسطينية عن الرأي العام الدولي. فمن وجهة النظر الإسرائيلية، وبالرغم من اعتراف السلطة الفلسطينية بشرعية الدولة الإسرائيلية، فإن هذا الاعتراف لم يؤدِّ إلى اتخاذ موقف صارم من الانتفاضة الشعبية، الأمر الذي جعل بعض الحكومات الغربية، تعترف بشرعية نضال الفلسطينيين ضد إسرائيل.

- تمارس الحرب الناعمة على إسرائيل أيضاً، عبر التحريض في الكتب الفلسطينية التي لم يتم إحداث تغيرات جوهرية في مضامينها، التي تحمل تحريضاً ضد إسرائيل. لأن كتب التعليم لا تعترف بإنسانية الشعب اليهودي، ولا تنشر ثقافة السلام مع إسرائيل، وتزيف من ثَمَّ حقيقة الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني.

- التحريض الذي تمارسه حركة حماس لكسب الرأي العام الفلسطيني، والدور السلبي الذي يلعبه قطاع التعليم في قطاع غزة، لأنه يحرض شفوياً على دولة إسرائيل انطلاقاً من أيديولوجية حماس.

- دور المنظمات الإسرائيلية غير الحكومية (NGOS)، في نشر المعلومات الكاذبة والمحرفة حول إسرائيل. إذ يدعم بعضها

الفلسطينيين بتمويل من الاتحاد الأوروبي الذي يمدها بخمسين مليون دولار سنوياً!.

- ضعف وسائل الإعلام الإسرائيلية وتأخرها بالرد على بعض الأنظمة العربية، التي لا ترغب بإحراجها، إذ تتمادى هذه الأنظمة في السماح ببث الكراهية ضد إسرائيل، وتسمح بمهاجمتها من قبل القوى الداخلية المعادية.

**أما** لناحية الحلول التي تطرح إسرائيلياً في مواجهة الحرب الناعمة. يمكن أن نلحظها من ملخصات «مؤتمر هرزليا»، وجملة من التوصيات التي تدعو إلى انتهاج مبدأ التحول من قاعدة الدفاع، إلى قاعدة الهجوم الإعلامي. ووفقاً لنتائج المؤتمر، يتطلب ذلك إحداث تغييرات تنظيمية، وتحقيقات، ومراقبة شاملة، وتوثيق، ورد سريع، ونشاط إعلامي في مؤسسات التعليم الأوروبية. وفي المجال القضائي، تفترض المواجهة الفاعلة تغيير بعض التشريعات، وتقديم الدعاوى بحق الذين يكنون الكره لإسرائيل. وعلى المستوى السياسي، يتطلب الأمر تغييرات جوهرية في الدبلوماسية العامة، عن طريق أخذ زمام المبادرة، وليس الرد بمنع التحريض فحسب، كأن يتم عرض الوجه الجميل والمشرق لإسرائيل، وإبراز نجاحاتها ومساهماتها العلمية والطبية والزراعية. وطالب المؤتمر، بأن يُعمل دولياً على سن تشريعات ضد التحريض، وتغيير القانون الدولي بخصوص موضوع الإرهاب، بطريقة تسمح لدول العالم وإسرائيل العمل بحرية أكبر في حقل مكافحة الإرهاب، دون أن يعتبر الأمر خارقاً لحقوق الإنسان أو جريمة حرب!.

أما على المستوى الإعلامي، فخلص المؤتمر(هرزليا) إلى إطلاق توصيات لتغذية وسائل الإعلام في إسرائيل وخارجها، لسماع الرواية

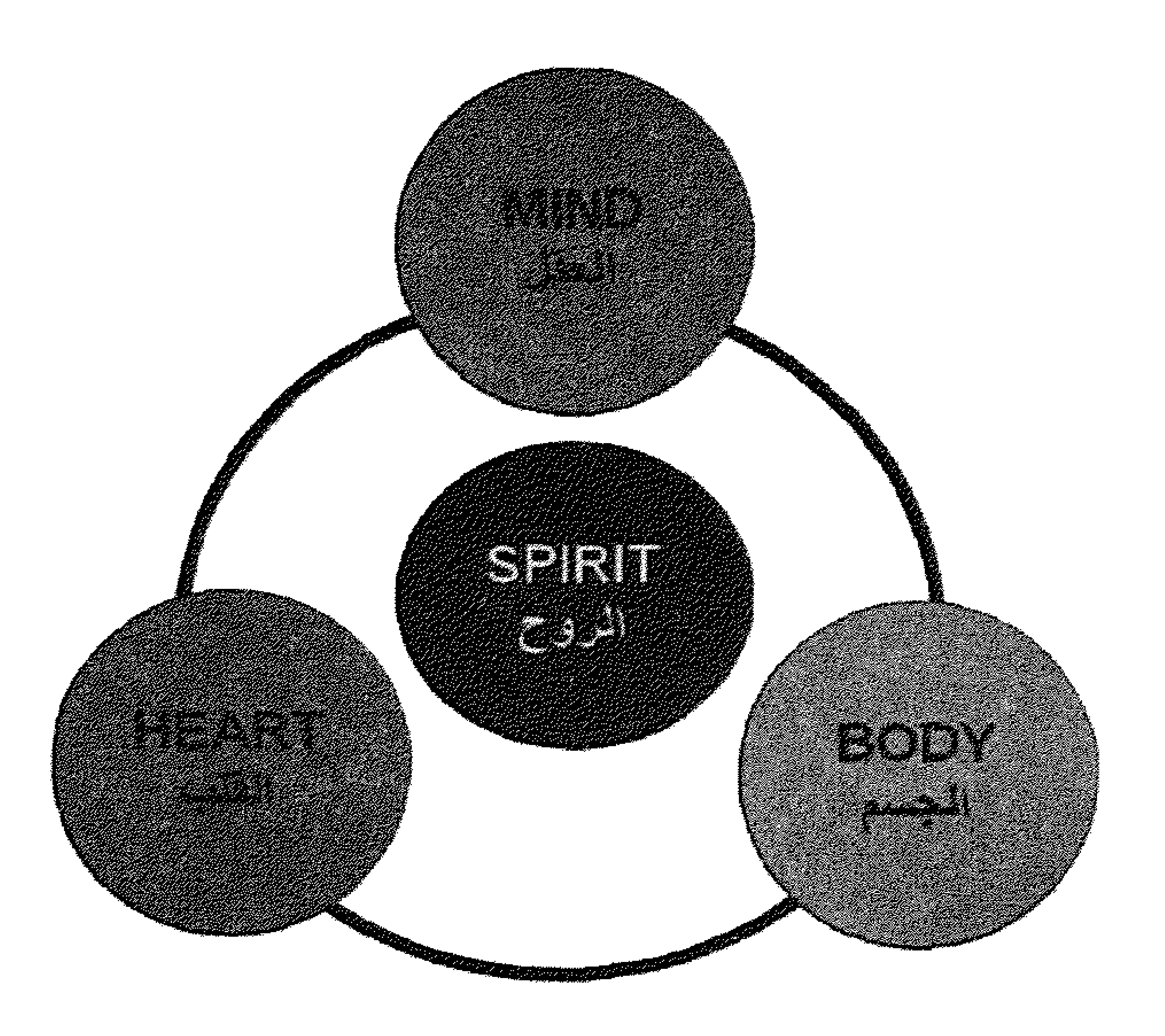
الإسرائيلية والمس بالرواية المعادية، والتوصية بتأسيس محطة تلفزيونية فضائية لبث صوت إسرائيل في العالم العربي، والرد على المواقع الإلكترونية التي تستقطب أعداداً كبيرة من المشاهدين. وقد أوصى المؤتمر بضرورة وجود جسم رسمي، يركز على مواجهة الكراهية عن طريق قنوات: الدين، والقانون الدولي، وخطط التعليم. واقترح أن يتم تشكيل وحدة خاصة في مجلس الأمن القومي، مهمتها البحث بصورة منهجية بأساليب الدعاية العربية، وأن يتشكل جسم آخر في أجهزة الاستخبارات، يهتم بجمع المعلومات حول الإعلام المعادي لدولة إسرائيل، **وعلى صعيد الحرب الإلكترونية، بدأ الإسرائيليون منذ زمن بعيد بأعمال التجسس على الاتصالات، وبالحضور بكثافة عبر المواقع الإلكترونية كموقع «إسرابيدياً** (Israpedia)، وموقع «فيس بوك (Facebook)»..

وبصدد استخدام الإنترنت في الحرب الناعمة، دعا القنصل الإسرائيلي لوسائل الإعلام والشؤون العامة في نيويورك، إلى تشجيع انتهاج دبلوماسية جديدة، لتعزيز صورة إسرائيل في أوساط مستخدمي الشبكة الإلكترونية، إيماناً منه، بأن فكرة أن العالم ضد إسرائيل هي ببساطة ليست صحيحة![(67)].

## ثامناً: بدائل المحتوى

### 1 ـ لماذا بديل المحتوى؟

هذا السؤال البديهي الذي يطرح نفسه، قد سأله قادة الحرب الناعمة، ووجدوا أن سر القوة لدى الشعوب المستهدفة في المنطقة، يكمن في العقل والقلب والروح. أي في الابعاد المعنوية الثلاثة، التي




شكل ـ 25: للانسان أربعة أبعاد هي الجسم، العقل، القلب، والروح. وهي تحتاج الى رعاية وتطوير من خلال برامج يضعها لنفسه ليتكامل ويصبح انساناً متكاملاً.

يتألف منها الانسان، بالاضافة إلى البعد المادي بحسب ستيفن كوفي[68]. وكما هو مبين في الشكل 25.

فبعدما عجزوا عن اجتياح الأرض، ذهبوا ليجتاحوا عقولنا وأفكارنا وثقافتنا، كي لا يكون عندنا رجال أحرار يحملون عقلاً وقلباً وروحاً. فهم «يخافون من منظومتنا الفكرية، ولذلك هم يعملون للقضاء على هذه المنظومة، لأنه أذا ذهبت قيمنا، فلا نفع بعد ذلك لا بالسلاح ولا بالعتاد». .

هناك وسائل إعلام وفضائيات تعمل على مدى 24 ساعة، لتشويه قيم المقاومة والشهادة، وكل قيمنا فقط للقضاء على منظومتنا الفكرية والمقدسات التي نؤمن بها. ونحتاج إلى مقاومة من نوع آخر مقاومة فكرية ثقافية للحفاظ على قيمنا وايماننا، لأنه سبب قوتنا

وانتصارنا. مجدداً التأكيد أنه ولى زمن الهزائم، وبدأ زمن الانتصارات الذي لن يقف عند حدود»[69].

## 2 ـ تاريخ بديل المحتوى

وبديل المحتوى ليس جديداً على الساحة. فهو متداول منذ منذ تبلور العقل الأميركي المؤسس على نظريات ومدارس التفكير البراغماتية والنفعية والواقعية والتجريبية والسلوكية والكثير من الأفكار. وتُّعد الاستخبارات الأميركية CIA، ووزارة الدفاع البنتاغون أول من بدأ برعاية أبحاث ومحاولات لتطوير وسائل وتقنيات مادية (كيمياوية / الكترونية / كهرمغناطيسية /...)، للسيطرة على الدماغ والعقل البشري والإدراك الحسي لتجنيده وتوجيه وضبط سلوكه، وفقاً للأجندات التي تخدم المشاريع والأهداف الأميركية، وجربت في البداية عمليات لبرمجة وعي وسلوك المجندين والعملاء والجواسيس، الذين سيعملون مع CIA، وعلى أسرى العدو بهدف انتزاع المعلومات، وتحويلهم إلى عملاء مزدوجين، وذلك بهدف ضمان أعلى درجة من الوثوق، واستمرت هذه المحاولات لمدة طويلة منذ الأربعينات وحتى السبعينات، مستعينة بأمهر الأطباء وعلماء النفس، وشارك فيها أكثر من 44 جامعة و12 مستشفى، وبقيت طي الكتمان حتى العام 1977، حين كشفت عنها صحيفة النيويورك تايمز على غلاف صفحتها الأولى، تحت عنوان صادم «CIA» تسعى لأسر واستعباد العقل البشري». وقد أثارت هذه القضية آنذاك ضجة كبيرة في الأوساط الأميركية والعالمية، وقد عطلت مجموعة عوامل سير هذه الأبحاث، ومنها كلفتها المالية والبشرية العالية وعدم ضمان وموثوقية نتائجها، والمعارضة الشديدة التي واجهتها بعد انكشاف أمرها، فانتقلت هذه المحاولات نحو

البحث في حقول التأثير والبرمجة بالوسائل النفسية وما فوق النفسية، عبر استغلال آخر ما توصلت إليه وسائل الاتصال والإعلام والمعلومات، وقد قدمت على أثرها دراسات وأبحاث اعتمدت أحدث انجازات مناهج علم النفس، وخاصة مبادئ المدرسة السلوكية الأميركية، التي ترتكز على عقيدة تقول: أن خلق بيئة محددة من القيم يعطي نتائج محددة من السلوكيات، كما ساعد تطور علوم البرمجيات اللغوية والعصبية والباراسيكولوجي، وما توصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي بلغت ذروتها في العقدين الأخيرين في هذا الانتقال(70).

## 3 ـ دور بديل المحتوى في مراحل الحرب

**ويأتي** دور بديل المحتوى في المراحل الأولى للحرب الناعمة. ويتميز بالتأسيس للاعمال التي ستليه. والتي تمر بخمسة مراحل:.

- أولاً: العامل الذهني والفكري والوعي، وممارسته تكون عبر ضخ إعلامي ونفسي كبير، لإقناع الخصم بأن منظومته الفكرية متخلفة، وعليه أن يتركها ويتبع الآخرين، ويستطيع الخصم عبر التحول الفكري، أن يجذب عناصر في المجتمع لتصبح أدوات له.
- ثانياً: تأطير هذه الأدوات التي يؤثر عليها في خلايا تعمل ضد المجتمع، التي هي منه، وتحدث خنادق داخلية تكون قابلة لإشعال الحرائق، فبعد تحضير البيئة يتم العودة إلى التاريخ لنبش الصراعات التاريخية، والتي تشكل مادة لإشعال الصراع.
- ثالثاً: بعد البحث بالتاريخ تضرم النار فيبدأ الصراع الداخلي.
- رابعاً: مرحلة التآكل الذاتي، ويكون دور من يقود القوة الناعمة

فقط منع إخماد النار وإشعال الأزمة، وكلما لاح حل في الأفق يعطله، ويمنع التقاء الفرقاء والحوار والدفع باتجاه القاتل وذلك لتدمير الذات بالذات.

- خامساً: بعد أن تتآكل الذات ويصاب الجسم بالوهن تأتي القوة، التي ادارت الحرب لتقيم النظام الذي تريد، وتصنع الكيان السياسي وتمنع الدولة من امتلاك الجيوش أو الوصول إلى أي مصدر من مصادر القوة، وتحويلها إلى مجتمع تابع فكرياً عقائدياً اقتصادياً وسياسياً[71].

## 4 ـ دراسات برمجة الوعي

توسعت الأبحاث نوعياً وكمياً، من برمجة عقل شخص أو مجموعة أشخاص إلى مستوى برمجة وتضليل، وخداع رأي عام وعقل جماعي ونظم وشعوب بكاملها، وكذلك استهداف جيوش ودول وأحزاب ومنظمات... فهناك كي الوعي الفردي، وهنا، بالمقابل كي الوعي الجماعي. كما وقد استعيرت بعض التقنيات والوسائل التي تعتمد في الاستجوابات العسكرية، وجرى تطبيقها في الحرب الناعمة، لأن منطق وعقيدة الصدمة والترهيب تغلغلت إلى العقل الأميركي، وامتدت تأثيراته إلى كافة فروعه سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الإعلامية أو العسكرية أو الاستخباراتية[72]، فكما يؤخذ الشخص الخاضع للاستجواب من قبل الجهة المستجوبة، عبر مهاجمته بألوان وأصناف المؤثرات والصدمات والتهديدات الحسية والصلبة، وكذلك ألوان وأصناف المؤثرات والإغراءات والاغواءات الناعمة عبر جرعات تتناسب مع مراحل التحقيق لأجل «شل جهازه الفكري وتحطيم معنوياته والمس

بمعتقاداته الإيمانية والدينية، وتشتيت قدرته على المقاومة والتركيز والوعي وسلبه لإرادته، وهذا ما يؤدي إلى الانهيار تحت ضغط الاستجواب المتواصل، «كما جاء في النصوص الحرفية لوثيقة وكراس بند الاستجوابات، لدى وكالة الاستخبارات الأميركية[73]..، فأن الشيء نفسه يحدث في حالة السعي للسيطرة على حالة جماهيرية أو شعبية عامة، سواء كانت تابعة لدولة معادية أو لتنظيم معادي، عبر أسرها وأخذها رهينة، ومهاجمتها دفعة واحدة بكل الوسائل، بغية العبث بوظيفته الطبيعية وتوجيهها نحو السلوك المستهدف، وتسمى هذه العملية ببرمجة الوعي والسلوك، فيتم توجيه مجموعة مؤثرات متناسبة مع مقتضى الحال وظيفتها الفعلية إزالة ومحو وتنظيف المكونات الذهنية والنفسية السابقة للفرد أو الجماعة، وتفكيك الشخصية، عندها تبدأ عملية القيادة النفسية والفكرية، عبر التلاعب بالمشاعر العامة وتضليل العقل الجمعي العامة، وهزم الروح العامة.

وتعني برمجة الوعي، إذاً، بالمعنى التقني كجزء من الحرب الناعمة «التأثير والتلاعب بالوعي بهدف السيطرة عليه والتحكم بتصرفاته وسلوكياته ومواقفه، أو توجيهه نحو أفكار ونماذج وسلوكيات جديدة، وعلى أقل التقادير إحداث نوع من الاضطراب النفسي وبلبلة الأفكار، المفضية إلى حالة من التقاعس والتشويش والاضطراب النفسي والسلوكي، «فأحداث وخلق بيئة فكرية ونفسية مضطربة لدى عينة من الإفراد والجماهير، هي شرط لتحضير وتهيئة الأرضية الضرورية لتقبل النماذج والسلوكيات المصممة، مسبقاً طبقاً للمدرسة السلوكية التي تشكل جوهر العقل الأميركي[74].

وكي تحدث هذه البرمجة، يجب تعريض الجمهور لمواد ومعطيات

ومعلومات إعلامية مركزة، على منافذ التلقي الذهني والنفسي، التي تعتمد حسب الأبحاث العلمية بنسبة 80%، على المصادر الحسية البصرية والسمعية[75].

كما وتشارك هذه المعطيات الحسية المختزنة عبر تفاعلها في الذاكرة، وفي عمليات صناعة المعرفة الذاتية، عبر الوعي واللاوعي في النسبة 20% الباقية، وإذا كان الجهاز المعرفي والإدراكي للإنسان، هو جهاز حسي بنسبته الغالبة، وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر الجهاز الإدراكي، ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الانفعال، ويترك بصماته الفيزيولجية والبيولوجية على الدماغ...، والدماغ يركز على أخر المعلومات والمعطيات المختزنة، وهذا ما يمكن هذه الوسائل من فرض جدول أعمالها وتوجيهاتها على الجمهور...، ولنا أن نتخيل كم يتم برمجة رأينا العام وجمهورنا وتغذيته بأفكار وسلوكيات وميول، لا علاقة لها لا بالمعقول ولا بالمنقول. .

ولكي نقارب القضية من وجهة نظر فكرية إسلامية، سنورد نصاً رائعاً وعظيماً من تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه)، تحدث فيه عن الطبيعة الحسية للجهاز المعرفي للإنسان، مؤكداً أن الترقي الروحي يحدث في سويعات ولحظات محدودة [76]يقول « الإنسان خلق حسياً أكثر منه عقلياً، خلق يتفاعل مع حسه أكثر مما يتفاعل مع عقله»، يعني أن النظريات والمفاهيم العقلية العامة في إطارها النظري، هذه المفاهيم حتى لو آمن بها الإنسان إيماناً عقلياً، حتى لو دخلت إلى ذهنه دخولاً نظرياً، مع هذا لا تهزه ولا تحركه ولا تبنيه، ولا تزعزع ما كان فيه ولا تنشئه من جديد، إلا في حدود ضيقة جداً. على عكس الحس فأن الإنسان الذي يواجه حساً، ينفعل بهذا

الحس وينجذب إليه، وينعكس هذا الحس على روحه ومشاعره وانفعالاته وعواطفه بدرجة لا يمكن أن يقاس بها انعكاس النظرية والمفهوم المجرد عن أي تطبيق حسي. وليس من الصدفة أن كان الإنسان على طول الخط في تاريخ المعرفة البشرية، أكثر ارتباطاً بمحسوساته من معقولاته، وأكثر تمسكاً بمسموعاته ومنظوراته من نظرياته.

فإن هذا هو طبيعة التسليم الفكري والمعرفي عند الإنسان، وليس من الصدفة أن قرن إثبات أي دين بالمعجزة، وكانت أكثر معاجز الأنبياء معاجز على مستوى الحس، لأن الإنسان يتأثر بهذا المستوى أكثر، مما يتأثر بأي مستوى آخر. أي عبر هذا المستوى من الانخفاض من المعرفة، أكثر مما هو متفاعل مع المستوى النظري المجرد عن المعرفة، وهذا يعني أن الحس أقدر على تربية الإنسان من النظر العقلي المجرد، ويحتل من جوانب وجوده وشخصيته وأبعاد مشاعره وعواطفه وانفعالاته، أكثر مما يحتل العقل» المفهوم النظري المجرد».

وبناء على هذا، كان لابد للإنسانية من حس مربٍ، زائد على العقل والمدركات العقلية الغائمة الغامضة، التي تدخل إلى ذهن الإنسان بقوالب غير محدودة وغير واضحة. إضافة إلى هذه القوالب، كان لا بد لكي يربى الإنسان على أهداف السماء، على مجموعة من القيم والمثل والاعتبارات، كان لا بد من أن يربى على أساس الحس، وهذا هو السبب في أن كل الحضارات التي عرفها تاريخ النوع البشري إلى يومنا هذا، إلى حضارة الإنسان الأوروبي التي تحكم العالم ظلماً وعدواناً، كل هذه الحضارات التي انقطعت عن السماء رباها الحس ولم يربها العقل، لأن الحس هو المربي الأول دائماً. فكان لا بد لكي

يمكن تربية الإنسان، على أساس حس يبعث في هذا الإنسان إنسانيته الكاملة الممثلة، لكل جوانب وجوده الحقيقية، كان لا بد من خلق حس في الإنسان، يدرك تلك القيم والمثل والمفاهيم ويدرك التضحية في سبيل تلك القيم والمثل، إدراكاً حسياً لا إدراكاً عقلانياً بقانون الحسن والقبح العقليين» ...

## 5 ـ استراتيجيات صناعة وكيّ الوعي

عدّد المفكر الأميركي «نعوم تشومسكي» (Noam Chomsky) (شكل26)، الطرق التي تستعملها وسائل الإعلام العالمية للسيطرة على الشعوب ووعيها الجماعي والفردي، وهي تنسجم مع نظرية السيد الصدر (رض)، في أن الانسان يتفاعل مع حسه أكثر، مما يتفاعل مع عقله. وهي:.

1 ـ إستراتيجية الإلهاء، وهدفها الأساس يتمثل في تحويل انتباه الرأي العام عن المشكلات الهامة، عن طريق بث جملة من الإلهاءات والمعلومات التافهة، التي تضع المتلقي في خانة التشتت.

2 ـ إستراتيجية ابتكار المشكلة، وإحداث ردة الفعل، ومن ثم تقديم الحل، أي أن يثير الإعلام مشكلة تحدث ردة فعل من قبل الشعب، فيطالب بحلها، في وقت يفترض المطالبة بحل مشاكل أكثر أهمية وملامسة لظروف الحياة اليومية.

3 ـ إستراتيجية التدرج، ويعمل بهذه الإستراتيجية من أجل تقبل إجراء من الصعب تقبله. بمعنى إقناع الشعب بضرورة حصول التغيرات الاجتماعية والاقتصادية بنحو تدرّجي تصاعدي.

4 ـ إستراتيجية التأجيل كما يسميها «تشومسكي»، وهي طريقة يتم الالتجاء إليها من أجل إكساب الأمور المكروهة حالة التقبل، كتقبل إجراء ما في الحاضر يفترض تطبيقه في المستقبل، وترسيخ فكرة أن ما يقدمه الشعب في الحاضر، سيجعله في موقع تفادي التضحية المطلوبة في المستقبل.

5 ـ مخاطبة الناس وكأنهم مجموعة من أطفال صغار، وبواسطة شخصيات وخطب لا تستدعي لدى المتلقي الحس النقدي السليم.

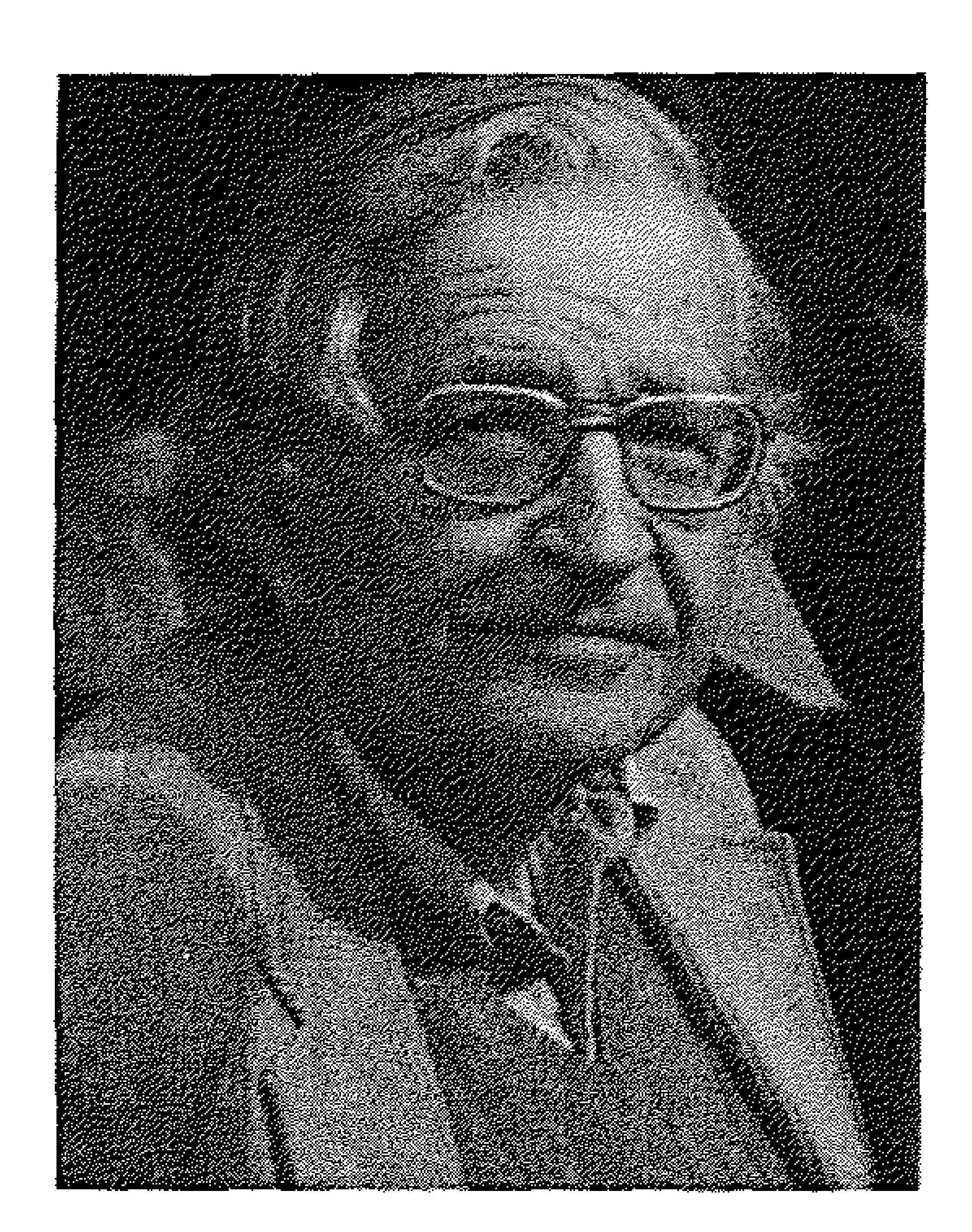
6 ـ استثارة العاطفة بدل تفعيل التحليل المنطقي. أي محاولة تحريك مشاعر وعواطف الناس عن طريق إثارة الرغبات والمخاوف والنزعات السلوكية، بشتى الوسائل.

7 ـ إبقاء الشعوب في حالة من الجهل والحماقة، وإبعادها عن التكنولوجيات المتقدمة ونوعية التعليم الجيد. وتتقاطع هذه الإستراتيجية مع إستراتيجية الإلهاء.

8 ـ تشجيع الشعب على استحسان الرداءة، كأن يجد الفرد أنه من الرائع أن يكون «غبياً».

9 ـ استبدال حالة التمرد بحالة من الشعور بالذنب. أي جعل الفرد يظن بأنه المسؤول الأوحد عن أخطائه وتعاسته، وأن مشكلاته الحياتية إنما تعود إلى سوء اندماجه ونقص ذكائه وقدراته، عوضاً عن قيامه بحراك سياسي يستهدف بنية النظام الاقتصادي القائم.

10 ـ إستراتيجية سيطرة الإعلام عن طريق تقدم العلوم البيولوجية



شكل ـ 26: نعوم تشومسكي.

والنفسية. فبرأي «تشومسكي»[77] يلعب التطور العلمي دوراً هاماً» في عمليات التأثير نتيجة دراسة طباع الناس وميولهم. وقد نتج ذلك التأثير برأيه عن الفجوة المعرفية بين عامة الناس، وبين الذين يمتلكون أدوات السيطرة، مما يجعل تأثير القوى الحاكمة أقوى من تأثير الأفراد على أنفسهم[78].

## تاسعاً: استراتيجيات صناعة الوعي ضد مفهوم المقاومة

وهناك استراتيجيات أخرى تحدث عنها قادة الدول والاحزاب والمقاومات التي تتعرض للحرب الناعمة. فهم لاحظوا أن الحرب الناعمة تستهدفهم بالمحتوى الخادع والمضلل، واعتماد استراتيجيات الكذب والتلفيق في كل القضايا، وتشويه السمعة والصورة، بتبييض الأموال أو بالقيام بالاغتيالات، أو بكبت الحريات أو القيام بالمخالفات الدولية، أو الوقوف مع جماعة لا ترضى عنها القوى العالمية، أو الاتهام بالارهاب...، وكل ذلك بسبب تعاظم ظاهرة الوعي تجاه هذه القضية. لذا فقد درس علماء الاجتماع في الغرب ظاهرة الوعي في المنطقة، أو ما يسمى بالصحوة الاسلامية. ووجدوا أن المقاومة كمفهوم هو مقدمة الثورات. ورأوا أن دوافع «تورط الفرد في نشاط ثمنه باهظ» بالمعنى السياسي والمادي، هي دوافع تغذيها الرسائل الاعلامية للجهات المعنية. لذا يجب ايجاد رسائل اعلامية مضادة، وبوتيرة عالية من جهة،

وطمس أخبار المقاومة من جهة أخرى واستخدامها أعلامياً، وفي الأروقة الثقافية لكي الوعي ضد مفهوم المقاومة. وهذه الاستراتيجيات هي:.

- استراتيجية تلفيق الحقائق: ونعتُ المقاومة بصفة الإرهاب، فهم يركزون إعلامياً وسياسياً على عنوان الإرهاب في مقابل المقاومة، وهم يتحدثون عن الإرهاب منذ بدأت المقاومة، والإرهاب في نظر الاستكبار هو المخالفة السياسية لسياساتهم، فهدفهم في الواقع إسقاط الخيار الحر والممانع الذي تحمله المقاومة[79] .
- استراتيجية تشويه السمعة: واتهام المقاومة بأنها تعتمد في تمويلها على تبييض الاموال، وهذا يعني أنه إذا مصادرها غير شريفة، فماذا عن أهدافها. ولا يتوقف تشويه السمعة عن طريق تبييض على تشويه السمعة فحسب، بل يتعدى إلى الملاحقة الجرمية. كما حصل مع البنك اللبناني الكندي، حيث تم تجميد 150مليون دولار من قبل الحكومة الأميركية بتهمة تبييضه أموال خاصة لحزب الله في تجارات غير مشروعة. وهذا الأتهام يعني أن المقاومة تعتمد في تمويلها على أموال غير نظيفة، وبالتالي فأن مقاومته غير نزيهة وغير شريفة. كما أن هذا الإدعاء يجيز بالملاحقة الجرمية.
- استراتيجية التعمية وطمس أخبار المقاومة كما حصل في العراق، حيث عانت المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأميركي من التغييب الإعلامي، وطمس اخبارها في الوسائل الاعلامية. وعلى العكس من ذلك فقد استبدلت هذه الوسائل الاعلامية، اخبارها باخبار العمليات الانتحارية. وعلى صعيد القضية الفلسطينية فقد

بلغت نسبة الاخبار المعادية للقضية الفلسطينية في صحيفة نيويورك تايمز 76% [80]. وبلغت نسبة الاخبار المحايدة للقضية الفلسطينية في صحيفة نيويورك تايمز 23,5%[81]. إما الاخبار المؤيدة فبلغت 0,5%[82]. وهذا شبيه بنتائج الانتخابات في الحكومات العربية المتسلطة 99,9%.

ومن النماذج الإعلامية على صعيد المحتوى:.

- استبدال (اسرائيل) كعدو في الوعي العام العربي بإيران، عن طريق التصويب باتجاه الغرائز القومية والمذهبية.
- اعتبار سوريا، البلد العربي المجاور للبنان، بلداً عدواً من قبل بعض السياسيين اللبنانيين.
- اعتبار الكيان الصهيوني بلداً صديقاً من قبل بعض السياسيين اللبنانيين.
- اعتبار الوجود الاحتلال الأميركي وجوداً أميركياً في العراق.
- اعتبار الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين وجوداً شرعياً.

## 1 ـ استراتيجيات صناعة الوعي ضد القيم والفضيلة

يلاحظ أن الاعلام يقوم بهذا الدور عن طريق الفضائيات والانترنت والسينما والصحف. أي أنه يستخدم المرئي والمسموع والمقروء. وبعد الغزو الثقافي عن طريق الارساليات والمدارس، جاء الاعلام كمتداد لهذا الغزو، جيث بدأت تلعب الفضائيات العربية، دوراً بارزاً في صناعة الوعي ضد القيم والفضيلة. وذلك عن طريق الافلام والمسلسلات المدبلجة ذات المضمون الرديء والسيىء اخلاقياً، والذي يروج للافكار التي

تتنافى مع المبادىء والقيم التي تسود البلد المستهدف. فشهر ومضان بات مساحة زمنية لعرض البرامج الترفيهية ذات المضمون الترفيهي وغير الديني. والقنوات الفضائية العربية أصبحت متخصصة بعرض الافلام الأميركية من مثل مجموعة OSN السعودية.

والملفت أن بعض البرامج الترفيهية العربية هي نسخة طبق الأصل عن عدد من البرامج الترفيهية الأميركية مثل Arab Got Talent. والتي تحظى بنسبة مشاهدة عالية جداً. وكذلك البرنامج اللبناني Star Academy، الذي يعرض على الفضائية اللبنانية LBC. ناهيك عن انتشار مجلات الازياء والموضة والتي تروج للازياء الغربية، كمدخل للترويج للثقافات الغربية عن المجتمع. هذه البرامج الترفيهية تروج للمساكنة والاختلاط والسباب والعنف، والجنس والتحلل والمخدرات والقتل(شكل27) وعصيان الاهل والتمرد على الدين، والاعراف والتقاليد الحسنة والقيم الفاضلة. وباتت الثقافة الوافدة هي المؤثر الأول على تشكيل منظومة الاخلاق في المجتمع. حتى أنك لا تجد بيتاً يخلو من صحن لاقط، يستخدم لأغراض غير نزيهة. والهدف الرئيس لهذا المحتوى، هو تغريب الشعوب وفرنجتها وحرفها عن مسارها الأصيل المرتبط بالاسلام أو بالمسيحية أو بالايمان أو بمنظومة القيم والاخلاق.

وللاسف فأن المتتبع للبرامج على الشاشات العربية، لا يشاهد ما يشفي غليله من برامج ذات محتوى جيد، تتحدث عن العزة والكرامة وقتال العدو الصهيوني ومقارعة الاحتلال الأميركي والبريطاني حتى على مستوى المعالجة التاريخية. بينما تجد بالمقابل عشرات الافلام الهوليودية التي تمجّد القتال في العراق. لقد أخذ التأثير منحاً خطيراً،

بحيث تعدى الجانب الثقافي إلى الجانب الوطني والسياسي والقومي. ولأن التقنيات التي تستخدمها الفضائيات المحلية هي تقنيات مستوردة، فأنها تجر معها آليات العمل والمحتوى تباعاً. لذلك تجد الابداع مقتولاً في هذه الفضائيات، والبرامج عبارة عن محاكاة لبرامج الغرب حتى في اتفهها وأقلها انتاجاً.

وقد حذرت دراسة علمية من ظاهرة الغزو الإعلامي الأجنبي في وسائل الإعلام العربية، وبالذات البرامج الواقعيّة المعربة من البرامج العالمية، واظهرت الدراسة (الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: دراسة تحليليّة لبرامج الفضائيات العربية)، التي اعدها الدكتور ياس خضير البياتي[83] الأستاذ في كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة بشبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، أظهرت أن وسائل الاعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي، عن طريق ما تعرضه من البرامج الغربية، وبالأخص ما يسمى ببرامج (تلفزيون الواقع)، من دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان، قيم المجتمع العربي وتقاليده وأنماطه الاجتماعية، فمنذ متى تعرض الفضائيات العربية برنامج تقوم فكرته على عرض فتيات للزواج، ومرافقة الكاميرا لهن حتى في غرف النوم؟، وهذا ما تقوم عليه فكرة برنامج (على الهوا سوا) الذي بثته إحدى القنوات الفضائية.

ولاحظت الدراسة عن طريق الاحصائيات العلمية الجديدة، بأن برامج القنوات الفضائية العربية، تقتصر على المادة الترفيهية وافلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أي أن ثقافة الصورة تطغى عليها أكثر من ظاهرة سلبية تتمثل بالأغتراب، القلق، اثارة الغريزة، الفردية، العدوانية، دافعيّة الأنحراف، وكلها مفردات تتأسس في ادراك الشباب

وسلوكهم ومعارفهم، بحيث تتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الاجتماعي. وأن الاطفال والمراهقين والشباب يتأثرون بنتائج هذه الثقافة الإعلامية، ومن المحتمل أن تخلق برامج الفضائيات العربية الأضطراب الاجتماعي، وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعية، وتنمية الفردية والروح الاستهلاكيّة، والهروب من التصدي لواقع الحياة، والاستسلام له، والانبهار بالموديل الأجنبي على حساب الهوية الثقافية، وكذلك تراجع الإنتماء للهوية، وازدياد اليأس والاحباط.

ووجدت الدراسة أن القنوات الفضائية العربية، وبالذات الخاصة، بدأت تتسابق على ارضاء الجمهور العربي، وخاصة الشباب، واجتذابها لهم بأي صورة عن طريق المواد الترفيهية، التي تتعارض مع التنشئة الاجتماعية العربية ومقوماتها، خاصة في اشاعة النماذج الغربية من البرامج المستنسخة، التي تحفل بأنواع فنون الآثارة الجسدية والغريزية، وبمواصفات قد لا نجدها حتي في القنوات الفضائية الاجنبية. فمثلاً أصبحنا نرى على الفضائيات الأغنية المصورة أو مايسمى بـ(الفيديو كليب)، وما يرافقها من مشاهد أباحية، تجعلنا ننسى أننا نتابع أغنية ذات مضمون ومعنى، إذاً كان لها مضمون ومعنى، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبحنا نلمس في مجتمعاتنا العربية التقليد الأعمى لهذا المضمون الهابط، فمثلاً أصبحت الفتاة تقوم بحركات المغنية الفلانية، أو تختار ملابس شبيهة بملابس الفنانة الفلانية، وكأنهن أتخذن تلك الفنانات قدوة لهن في كل شيء. واشارت الدراسة إلى ضرورة الانتباه إلى هذه الظاهرة، على أنها قد تحمل توجهات سياسية وفكرية ملغومة، تريد تدمير الواقع العربي وثقافة المجتمع وقيمه.

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات، أبرزها ضرورة الاعتراف بأن انفجار المعلومات والمنجزات التقنية في زمن العولمة، لا يلغي الحقيقة بأن الثورة الحضارية ينبغي استيعابها وتقبلها، بوعي حضاري واستيعاب ذكي، بما يجعلنا قادرين على الاستفادة منها، بمعنى اقتناء المفيد من المعلومات والبرامج وأخذ ما يتناسب مع واقعنا العربي والاسلامي، وأهمية تعميق وعي الشباب وثقافته وممارسته للديمقراطية، وتعويده على التعامل الحضاري مع المعلومة بايجابياتها وسلبياتها، أضافة إلى أهمية وضع خطة إعلامية من قبل الدول العربية تأخذ مسارين:.

- خطة إعلامية لمواجهة الغزو الإعلامي والثقافي.
- خطة إعلامية لتحصين الشباب.

وفى دراسة عن الهوية العربية الإسلامية ودور المؤسسة التعليمية في تشكيلها قام بها د. «أحمد ثابت»[84] أستاذ العلوم السياسية جاءت نتائج عينة الجامعة الأميركية في مصر كما يلي: 71,5% من طلاب الجامعة الأميركية لا يعرفون لون العلم المصري أو ترتيب ألوانه. 38,5% يرون أن ارتداء الحجاب يعد مظهراً للتخلف ومؤشراً لسلوك الفقراء. 27,5% على شوق جارف للحصول على الجنسية الأميركية، 5.19 % يرون في تبادل القبلات بين الطلبة والطالبات مسألة حضارية ولا تتنافى مع التقاليد المصرية. 75% يرون أن الوجود الأوروبي الاستعماري في مصر كان تعاوناً وتنويراً ولم يكن استعماراً، وأن مشاكل المجتمع المصري عندهم هي في قلة أماكن اللهو، وضوضاء أماكن العبادة، وعدم وجود أماكن لانتظار السيارات، وسوء فهم المجتمع للاختلاط بين الجنسين. وحتى اللهو في هذه المدارس يتميز بالانحلال

الأخلاقي، حيث تقام حفلات مختلطة مستمرة على أنغام الديسكو، وتعرض تمثيليات قصصية مترجمة ذات أفكارغربية منحلة، وذلك في مناسبات الكريسماس وغيرها من الاحتفالات التي حلت مكان الإحتفالات الدينية كعيد السنة الهجرية وعيد المولد النبوي.

والغريب أن الصين (الدولة العلمانية والشيوعية)، قلصت البرامج الترفيهية في محطاتها البالغ عددها 34 فضائية، من 126 برنامجاً ترفيهياً إلى 38 برنامجاً ترفيهياً، أي بنسبة 69% نهاية العام 2011. والسبب في ذلك هو الترفيه المفرط، وعدم مناسبة بعض البرامج للعادات والتقاليد![85]. بينما لا نجد استراتيجية عربية (ذات الطابع الديني والاسلامي)، على صعيد الإعلام الفضائي لحماية 200 مليون عربي (مسلم) من خطر الغزو الثقافي، والذي أذا استمر على هذا النحو، فإنه سيجرّ المجتمع إلى هاوية التغرب والتفرنج وطمس الهوية من طنجة إلى جاكرتا. وفي بعض الاحيان يشعر المراقب أن الحكومات



شكل ـ 27: الإعلام الوافد مصدر التغريب والفرنجة وإشاعة محتوى ضد القيم والفضيلة.

العربية متورطة في هذه الاستراتيجية، بهدف الهاء شعوبها عن التحديات والمخاطر التي تواجهها، ولكي تبقى مشغولة عنها بالأمور الترفيهية. لقد أصبح الإعلام العربي أشبه بوسيلة ترفيهية، بعيدة كل البعد عن دور الإعلام الريادي والملتزم في صناعة الحضارة والوعي.

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها أن الإعلام العربي، يساهم في الغزو الثقافي والتشويه والتغريب والغربنة، عن طريق استخدام استراتيجية الترفيه وبأسلوب الابهار في الشكل البرامجي، الذي يعرض فيه البرنامج ذي المحتوى السيّىء، ويستقطب الشباب المتعلم والجامعي بالدرجة الأساس. وطالما أنه يهدف إلى كيّ الوعي، فهو يدخل ضمن منظومة الحرب الناعمة المعقدة. .

وهو يستخدم وسيلتين اساسيتين:.

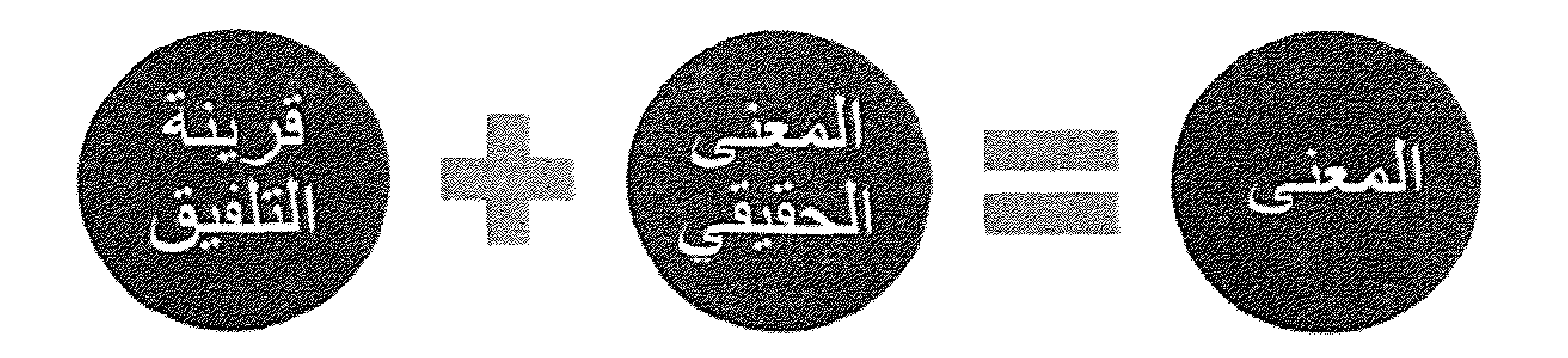
- الفضائيات المحلية التابعة للاجندات الخارجية. والفضائيات الممولة من الحكومات المحلية والملتزمة السياسة العامة للدولة.
- الانترنت.

## 1 ـ محتوى ومضمون الرسائل التي تستهدف الوعي وطبيعتها

اصبحنا في عصر يوجب أن نعيد شرح المعاني والمصطلحات، بحيث تدل على معناها الاصطلاحي في سياق التلفيق والتضليل واللعب على الكلام. فإذا كانت الإلفاظ عبارة عن كلمات تدل على المعنى لإيصال المفهوم إلى المستمع، أصبحت في علم الحرب الناعمة، ألفاظاً عبارة عن كلمات لها مضمون اصطلاحي، حرب ناعمة يجب أن نعيد تعريفها وفق قرينة التلفيق. فيصبح المعنى الذي يدل عليه اللفظ وفقاً للمعادلة المبينة في الشكل28. وهنا قد يجد المرء

نفسه إزاء ضرورة إعادة تأليف قاموس جديد، للمعاني المستخدمة والخاصة في الحرب الناعمة. وهذا يعكس مفهوم ازدواجية المعايير بشكل واضح وجلي. فالمعيار المزدوج هو الذي يعني أن تقوم بالحكم على شيىء ونقيضه في القضايا المتشابهة، من حيث الزمان والمكان والخلفيات، فالحرية وحق العيش والدفاع عن النفس تكون للاسرائيلي المحتل، إما للمدافع عن أرضه من لبناني أو فلسطيني فإنما هي أرهاب. إن كل ما نتحث به هو ذاته ما يتحدثون به ولكن مصداقه وواقعه مناقض للمعنى الحقيقي بما ينسجم مع قضايا الآخرية الاستعمارية والسلطوية وسياساته العنصرية والاستكبارية. وهذا القلب للمفاهيم يؤدي إلى انقلاب الصورة الذهنية والوعي التراكمي، الذي يتشكل في اذهان المشاهدين والمستمعين والمتلقين. ويعرف هذا النوع الجديد من المفاهيم بالمفاهيم الملفقة والمزدوجة والخاطئة.

والحقائق الملفقة مثلاً، تكون ببث الشعارات والمفاهيم الخاطئة، وتزيينها وتشويه المفاهيم السائدة، هم يتحدثون عن الحداثة، ويقصدون بالحداثة ترك الماضي بكل ما فيه على قاعدة أنه أصبح مرادفاً للتخلف. ويتحدثون عن الأسرة ويطالبون بعدم تقييدها بالضوابط المعروفة في إدارتها، لتكون أسرةً حرَّة في إطار المساكنة




شكل ـ 28: تغيّر المعنى المقصود بقرينة التلفيق في الحرب الناعمة.

والإنفاق المشترك، وعدم وجود مسؤول عن الأسرة، لتتحول الأسرة إلى بيتٍ يؤوي الرجل والمرأة من دون أي تنظيم للعلاقة بينهما!، ويتحدثون عن أنموذج الغرب في كل شيء، في الطعام والشراب، وطريقة الحياة، وطريقة اللباس، ومواكبة الموضة، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير بعض الحقائق ويؤسس لشخصية مختلفة.

ومن تلفيق الحقائق نعتُ المقاومة بصفة الإرهاب، فهم يركزون إعلامياً وسياسياً على عنوان الإرهاب في مقابل المقاومة، وهم يتحدثون عن الإرهاب منذ بدأت المقاومة، والإرهاب في نظر الاستكبار هو المخالفة السياسية لسياساتهم، فهدفهم في الواقع إسقاط الخيار الحر والممانع الذي تحمله المقاومة.

ومن تلفيق الحقائق ازدواجية المعايير التي تنطلق من مصلحة الاستكبار لا من الحق، واليوم إذا ما قرأتم كل بيانات الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا في أي قضية من القضايا، فإنَّكم لا تجدون: أن الحق الإنساني يقتضي كذا، وإنما التركيز على: أنَّ المصلحة (مصلحة المجتمع الدولي، ومصلحة الشعب الأميركي، مصلحة الدول الكبرى) أن تكون كذا، من دون الاهتمام بمخالفة الموقف للحق؟!.

ومن المصطلحات الشائعة والسائدة في الإعلام المستخدم في الحرب الناعمة، والتي تضج بها الوسائل الإعلامية الغربية:.

- مفهوم السلام الذليل: بحيث يصبح كل من يرفض السلام المطروح، الذي يتناسى حقوق شعب أُخرج من بلده أو اعتدي عليه، بمثابة التشدّد والإرهاب.
- مفهوم الحريّة الزائفة: بحيث يصبح التقيد بالقيم أو الضوابط

الشرعيّة أو الاجتماعيّة أو الأخلاقيّة، بمثابة التخلف والتعقيد والتعصب...، وتعني الفوضى الخلاقة والتفلت من القيود والضابط والانظمة والقوانين والدستور، بطريقة عشوائية وصدامية وبعيد عن أسلوب الحوار والنقاش..

- مفهوم «عش حياتك»: بحيث يصبح تحمل المسؤوليات العائليّة أو الشرعيّة أو الإجتماعيّة، وحتى الدراسية والبحثية بمثابة القيد والضجر والحرمان....
- مفهوم ثقافة حبّ الحياة: بحيث يصبح الدفاع عن الأوطان والخروج إلى سوح الجهاد، بمثابة حبّ للموت ورفض للحياة.....
- مفهوم التحضر والتقدم: بحيث يصبح عدم تقليد النمط الغربي في الملبس والمشرب، وعدم استخدام أحدث موديلات المنتجات الإلكترونية، بمثابة التخلف أو إعادة انتاج التخلف.
- مفهوم الإستهلاك: بحيث يصبح عدم التغيير الدائم وشراء كل جديد، لازماً كان أم غير لازم، تعبيراً عن المحدوديّة والغباء...[86].
- مفهوم تمكين المرأة: بحيث يصبح مفهوم التمكين هو التمرد على الزوج، وما التكسب والعمل إلا وسيلة للحرية الناشزة، وليس وسيلة للتكامل مع الزوج والعائلة...
- مفهوم الارهاب: وهو يطلق سياسياً من قبل اصحاب القدرات الإعلامية العابرة للقارات على المقاومات، التي تعارض السياسات والخطط لهؤلاء، والتي لا تصب في مصلحة الوطن والمواطن المحلي..
- مفهوم التنمية: ويستبطن إن هناك نحو تخلف في بلد ما، ويراد لهذا البلد أن يزيله، عن طريق برامج التنمية الخارجية، التي تجر

معها شروطاً تستلزم التبعية الفكرية والسياسية والعسكرية والأمنية..

- مفهوم الديموقراطية: وتعني أن يثور الشعب على حكامه بدعم خارجي، ويقومون بتخريب البلاد وتدمير مؤسساته وجيشه، وأسس وحدته، من أجل تحقيق انقلاب من وصول الطرف المحلي المعارض والمدعوم خارجياً إلى السلطة لتنفيذ سياسات الآخرين..

- مفهوم التغيير: وهو الانتقال من حالة الوضع الراهن غير المرغوب به أمريكياً، إلى حالة الوضع المرتجى المرغوب به أمريكياً. .

- مفهوم الثورة: وتعني أن تثور بدعم وتمويل خارجي على الحكومات غير المرتبطة بالسياسات الأميركية والخارجية للبلد، حتى لو وصل الأمر إلى حد العمالة، عن طريق تنفيذ الاملاءات الخارجية وتغليبها على المصلحة الوطنية..

- مفهوم الاعتدال: ويعني أن تكون منحازاً للغرب ضد مصلحة الوطن، إذا كانت مصلحة الوطن تفرض عليك الممانعة، أو المقاومة بكل أشكالها...

ولم يقتصر كي الوعي على المصطلحات الملفقة والمزدوجة والخاطئة، بل تعداه إلى عملية الربط بالمشاهير أو ما يعرف بـ Celebrity. إذ لترسيخ الصورة في الاذهان أكثر، يعمد علماء الدعاية والاعلان إلى الترويج للمفهوم، عن طريق اعتماد شخصية مشهورة بين الوسط المتلقي لترسيخ المنتج، (المنتج هنا هو المحتوى عينه)، ومن نماذج وأمثلة ذلك:.

- دونا شلالا التي التقت بسفاح قانا، قد كرّمتها الجامعة الأميركية في بيروت عبر منحها الدكتوراه الفخرية في 21 حزيران 2012.
- وهي لبنانية شغلت منصب وزير الصحة في عهد كلينتون1993 - 2001.
- رئيسة جامعة ميامي حالياً في فلوريدا.
- عضو فاعل في معهد «بروكينغز» اليمينيّ الصهيونيّ في أميركا، كما أنها عضو أيضاً في مبادرة أصدقاء إسرائيل. .
- يحفل سجلها بزيارات متكررة إلى إسرائيل، التي سبق أن زارت إسرائيل المرة الأولى كسائحة في العام 1960، وصاحبة الدعوة الشهيرة «لأكبر عدد ممكن من غير اليهود.. للتعرف إلى الإسرائيليين وأحلامهم وما يحاولون إنجازه، وللقاء العرب»، وفق صحيفة «جيروزاليم بوست» في العام 2010.
- إن تكريم شخصية أكاديمية بهذا الحجم، يعني التسليم بأفكارها والقبول بطروحاتها المؤيدة للانفتاح الثقافي مع العدو، على المستوى الفردي، وطرحها كقدوة للاكاديميين في العالم العربي لا سيما وأنها لبنانية الأصل.

## هوامش

(1) تخلى فيها «فوكوياما» عما كان قد طرحه من أفكار موالية للمحافظين الجدد في مقال نشرته المجلة التابعة لصحيفة «نيويورك تايمز» (New York Times)! في العام 2006.

(2) الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات، د.محمد ياغي، ص62

(3) Secretary of Defense Reports 2006-2008. Understanding the New Defense Policy Through The Speeches of Robert M. Gates, US Amazon. com

(4) كتاب إرث من الرماد تاريخ CIA! صادر عن شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط 2012، ص375 ـ 475.

(5) راجع الرابط: http://www.alriyadh.com/2006/06/15/article163247.html إن أحدث استطلاعات الرأي التي أجراها المركز على مستوى العالم أوضحت أن 37 بالمئة فقط من الالمان لديهم صورة جيدة عن الولايات المتحدة وهو ما يقل عن عام 2005 بمقدار أربع نقاط. وأوضحت الاحصائيات التي استند عليها وايك التغير الشديد في الرأي العام الالماني تجاه الولايات المتحدة خلال السنوات الست الاخيرة فقد بلغت نسبة الالمان الذين قيموا الولايات المتحدة بشكل إيجابي خلال عام 2000 نحو 78 بالمئة. وأوضح وايك أن «الرأي العام في كثير من الدول الاوروبية أخذ على الولايات المتحدة مواقفها الفردية على المسرح الدولي».وأشار وايك إلى أن أسبانيا تأتي في مقدمة الدول التي تراجعت فيها سمعة الولايات المتحدة بشكل كبير فقد كانت صورة الولايات المتحدة إيجابية لدى 23 بالمئة فقط من الاسبان مقارنة بنحو 41 بالمئة العام الماضي. وفي روسيا تراجعت نسبة من يحملون في أذهانهم صورة إيجابية عن أمريكا من 52 بالمئة العام الماضي إلى 43 بالمئة في حين تراجعت النسبة في الهند من 71 بالمئة إلى 56 بالمئة. وفي إندونيسيا تراجعت نسبة مؤيدي الولايات المتحدة من 38 بالمئة إلى 30 بالمئة في الوقت الذي تراجعت فيه النسبة في تركيا من 23 بالمئة إلى 12 بالمئة. ومن ناحية أخرى شذت بريطانيا عن القاعدة حيث كانت صورة الولايات المتحدة إيجابية لدى 56 بالمئة من البريطانيين وهو ما يزيد عن العام الماضي بنقطة واحدة. كما ارتفعت شعبية الولايات المتحدة في الصين من 42 بالمئة العام الماضي إلى 47 بالمئة. الجدير بالذكر أن الاستطلاع تم إجراؤه في 15 دولة مختلفة واستطلع آراء 17 ألف شخص.

(6) راجع الرابط: http://www.ahram.org.eg/Books/News/147194.aspx.

(7) الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة، د.محمد ياغي، مركز قيم للدراسات، ص66.

(8) نفس المصدر السابق، ص67.

(9) راجع الرابط: .http://www.baqofa.com/forum/forum_posts.asp?TID=29899.
قال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الايرانية آية الله علي خامنئي الخميس 4 حزيران/ يونيو في حديث وجهه إلى الرئيس الامريكي باراك أوباما إن الخطب الجميلة وحدها لن تحسن صورة أمريكا في الشرق الاوسط.التغيير الذي تتحدث عنه أمريكا لا يأتي بالشعارات بل بالأفعال.وأضاف خامنئي في خطاب له أمام الألاف الذين تجمعوا في طهران بمناسبة احياء الذكرى السنوية العشرين لرحيل مؤسس الجمهورية الاسلامية آية الله روح الله الخميني، «أن كراهية العالم الإسلامي للولايات المتحدة لن تتغير بمجرد شعارات بل بتغيير جذري وحقيقي» وقال «إن أمريكا وجهت ضربات جمة للشعوب المسلمة»، داعياً اياها لتغيير سياساتها بالفعل ازاء المسلمين. واعتبر أن الادارة الأميركية الجديدة تسعى اليوم عن طريق اطلاق مثل هذه الشعارات لتحسين سمعتها لدى المسلمين، وأضاف «من المفروض أن يأتي التغيير في السياسةالأمريكية من منطلق تغيير سلوكها في مكافحة الارهاب». و اعتبر أن الدعم الأميركي للبعثيين بالعراق يتناقض حول حديثهم عن مكافحة الارهاب.موقف العالم الغربي أصبح ضعيفا حيال الشعوب المسلمة.من جهة أخرى قال مرشد الجمهورية الايرانية «إن موقف العالم الغربي أصبح ضعيفا حيال الشعوب المسلمة بسبب صحوة وصمود هذه الشعوب، وأن المسلمين قد وجهوا صفعة أليمة وقوية إلى الكيان الصهيوني الذي كان يدعي أنه لايقهر وذلك بعد النهضة التي قادها الامام الخميني الراحل». وأضاف «أنه بفضل الثورة الاسلامية في ايران أعيدت الحياة للشعب الفلسطيني، وأن الكيان الصهيوني تراجع عن شعار «من الفرات إلى النيل» بعد الصحوة الاسلامية» كما دعا الشعوب الاسلامية للتحلي بالثقة بالنفس، مؤكدا أنها تمثل الأساس لتطور الشعوب وتقدمها. وأشار إلى أن ما يشاهد اليوم من ليونة بلغة الغرب أمام المسلمين سببها الصحوة الاسلامية، مؤكداً أن الصحوة الاسلامية جاءت بسبب النهضة التي قام بها الامام الخميني. و جدد علي خامنئي التأكيد على سلمية البرنامج النووي الايراني. كما دعا الايرانيين إلى ضرورة المشاركة الواسعة في الانتخابات الرئاسية القادمة المقررة في 12 حزيران / يونيو 2009 وقال «أن الانتخابات الرئاسية تعتبر قضية مصيرية وأن الأعداء يحاولون تشويه صورة الجمهورية الاسلامية الايرانية».

(10) See Link: http://www.thirdpower.org/index.php?page=read.

(11) للمزيد راجع كتاب الانسان الكامل للعلامة مرتضى المطهري، دار الرسول الاكرم، الطبعة الرابعة، وبحث د.محمد ياغي في كتاب الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكالية الممانعة، مركز قيم للدراسات.

(12) راجـع الـرابـط: http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/nadawat _fekriya/rooyat_alimam_fe_mowajahat_alharb_alnaema/page/lesson4.htm.

(13) من قرقعة السيوف إلى الحرب الناعمة، بقلم عبد الحليم جبار. راجع الرابط: http:// .albadee.net/news/4417

(14) See Link: http://en/wikipedia.org/wiki/Stuxnet.

Stuxnet is a compture wom discovered in June 2010. Stuxnet initially spreads via Microsoft Windows, and targets Siemens industrial software and equipment. While it is not the first time that hackers have targeted industrial systems, it is the first discovered malware that spies on and subverts industrial systems and the first to include a programmable logic controller (PLC) root.kit.

The worm initially spreads indiscriminately, but includes a highly specialized malware payload that is designed to target only Siemens supervisory (SCADA) systems that are configured to control and monitor specific industrial processes. Stuxnet infects PLCs by subverting the Step- 7 software application that is used to reprogram these devices.

Different variants of Stuxnet targeted five Iranian organizations, with the probable target widely suspected to be enrichment infrastructure in Iran; Symantec noted in August 2010 that 60% of the infected computers worldwide were in Iran. Siemens stated on 29 November that the worm has not caused any damage to its customers, but the Iran nuclear program, which uses embargoed Siemens equipment procured secretly, has been damaged by Stuxnet. Kaspersky Lab concluded that the sophisticated attack could only have been conducted «with nation-state support». This was further supported by the Securer's chief researcher Mikko Hyppöen who commented in a Stuxnet FAQ, «That's what it would look like, yes». It has been speculated that Israel and the United States may have been involved.

In May 2011, the PBS program Need To Know cited a statement by Gary Samore, White House Coordinator for Arms Control and Weapons of Mass Destruction, in which he said, «we're glad they [the Iranians] are having trouble with their centrifuge machine and that we - the US and its allies - are doing everything we can to make sure that we complicate matters for them», offering «winking acknowledgement» of US involvement in Stuxnet. According to, a show reel that was played at a retirement party for the head of the Israel Defense Forces (IDF), Gabi Ashkenazi included references to Stuxnet as one of his operational successes as the IDF chief of staff.

On 1 June 2012, an article in The New York Times said that Stuxnet is part of a U.S. and Israeli intelligence operation called «Operation Olympic Games», started under President George W, Bush and expanded under President Barrack Obama.

(15) SOFT POWER& its implications on Iran, Abbas Maleki, Institute for North America & European Studies, Tehran University, May 15, 2007, slide 12, www.caspianstudies.com.

(16) See Link: http://www.thirdpower.org/index.php?page=94329.

(17) See Link; http://www.canvasopedia.org/noncooperation.php.

(18) See Link; http://www.canvasopedia.org/noncooperation.php.

(19) .See Link: http://www.canvasopedia.org/nonviolent-intervention.php

(20) نعمان الزياتي، مقالة بعنوان: التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني يضر الاقتصاد. راجع الرابط:http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=624559&eid=841

(21) المصدر السابق نفسه.

(22) مقالة: المدرسة الصربية للثورة: «CANVAS» استراتيجية صدم الشعوب بالأنظمة وشعار قبضة اليد،علي عوباني. راجع الرابط: http://www.alintiqad.com/essaydetails.php?eid=64602&cid=9.

(23) الحرب الناعمة: المفهوم، النشأة، وسبل المواجهة. مركز قيم للدراسات، ص27.

(24) راجع جريدة النهار 10 أيلول 2008.

(25) راجع: النهار 16 ـ 4 ـ 2008 و 22 ـ 7 ـ 2008 و12 ـ 8 ـ 2008 و3 ـ 4 ـ 2009 والسفير

19 ـ 8 ـ 2008 الأخبار11 ـ 3 ـ 2008 والأنوار 9 ـ 9 ـ 2008 والبيرق 11 ـ 12 ـ 2008

(26) راجع: المستقبل والسفير 20 ـ 9 ـ 2008، السفير 12 ـ 7 ـ 2008، المستقبل 15 ـ 4 ـ 2009، والشرق الأوسط 15 ـ 4 ـ 2009

(27) البرقية رقم ÑBEIRUT 2471 بتاريخ 25 تموز 2006

(28) البرقية رقم BEIRUT 255106 بتاريخ 7 آب 2006 الأخبار 16 ـ 3 ـ 2011

(29) البرقية 2906 BEIRUT 2490 تموز 2006 الأخبار 17 ـ 3 ـ 2011

(30) البرقية 2706-BEIRUT 2437 تموز 2007 ـ الأخبار 19 ـ 3 ـ 2011

(31) البرقية 06-BEIRUT 2447 تاريخ 21 تموز 2006، الأخبار 19 ـ 3 ـ 2011

(32) البرقية رقم 2471 مذكورة أعلاه

(33) البرقية 06 - 2006- 8 - 1 BEIRUT 2513 الأخبار 16 ـ 3 ـ 2011

(34) البرقية رقم 1506 - BEIRUT 2643 آب 2006 الأخبار 24 ـ 3 ـ 2011

(35) البرقية رقم 06 - BEIRUT 2544 بتاريخ 17 آب 2006، الأخبار 19 ـ 3 ـ 2011

(36) البرقية 2544 مذكورة سابقاً

(37) البرقية 2544 مذكورة سابقاً

(38) البرقية رقم 2643 مذكورة سابقاً

(39) البرقية 06 - BEIRUT 2665 بتاريخ 16 آب 2006 ـ الأخبار 25 ـ 3 ـ 2011

(40) راجع الرابط: http://www.thirdpower.org/index.php?page = read&artid = 94329.

(41) قطع البث عن قناة العالم الإيرانية من قمر عرب سات ونايل سات | الأربعاء 17 ذو القعدة 1430 20:52:08 مساءً.

(42) راجع الرابط: http://www.almanar.com.lb/adetails.php?eid = 279121& frid = 21& cid = 21&fromval = 1&seccatid = 19 أدى التحريض الاسرائيلي على قناة المنار إلى إزالة شركتي آبل وغوغل لتطبيقات المنار عن الهواتف الذكية،المنار تؤكد ان «خدماتها الاخبارية ستصل إلى مشاهديها بطرق أخرى».

(43) راجع الرابط: http://forum.qawem.org/t75163.html

(44) راجع الرابط: http://laalabeco.net/pages/news.php?nid = 1200

يمناسبة اربعينية الامام الحسين (ع) في العام 2012، حاولت جهات مجهولة قطع بث قناة كربلاء الفضائية عن طريق عمليات قرصنة على ترددها الا ان كوادرها العاملة

استمرت ببثها وجهزت عدد من القنوات بالتردد الخاص بها. وبحسب المشرف على القناة.وقال المهندس حيدر جلوخان في تصريح لوكالة نون الخبرية اليوم السبت بالرغم من المشاكل التي واجهت بث قناة كربلاء طيلة الايام الثلاثة الاخيرة من زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام ومحاولة بعض الجهات التي لاترغب بنقل تلك الشعائر إلى العالم بالقرصنة على تردد القناة الا ان الكوادر العاملة ابت الّا ان تذلل هذه العقبات وتتحدى جميع الجهات التي كادت ان تؤثر سلبا على البث».

(45) انظر الرابط: http://www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=2&cid =19&frid=21&seccatid=19&eid=297891.

(46) تقرير بعنوان: حقائق وفصول من الحرب الأميركية الناعمة على حزب الله، منشور على موقع تلفزيون المنار على الانترنت www.almanar.com.lb.

(47) دور المنظمات غير الحكومية في تعزيز حقوق الإنسان،، Google, http:// www.tigweb.org تاريخ الاطلاع 2009/8/23.

(48) عبد الغفار رشاد القصبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2004)، ص249.

(49) دور المنظمات غير الحكومية في تعزيز حقوق الإنسان، Google,http:// www.tigweb.org تاريخ الاطلاع 2009/8/23.

(50) حسن سلامة، الجمعيات الأهلية ودور رأس المال الاجتماعي، الديمقراطية، عدد 35، يوليو 2009، ص89.

(51) Hillary Rodham Clinton, Leading Through Civilian Power: Redefining American Diplomacy and Development, Foreign Affairs, November/ December 2010.

(52) نعمان الزياتي، مقالة: التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني يضر الاقتصاد. راجع الرابط: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=624559&eid=841

(53) راجع الرابط: http://www.bbcalex.com/News/News.asp?id=89769

(54) المصدر: القوة الناعمة ص180 و 181

(55) جاءت تلك التظاهرات على خلفية زيارة الغنوشي لقطر كأول دولة يزورها بعد فوز حزب النهضة في الانتخابات.

See: http://www.middle - east - online.com/id=980021

(56) Olivier Da Lage.2005 The Politics of Al Jazeera or the Diplomacy of Doha,

Mohamed Zayani ed. Al - Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media. London: Pluto Press, p. 05.

(57) طارق الشيخان الشمري، الجزيرة: قناة أم حزب أم دولة.. دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2007.

(58) Middle East Journal 56.Mehran Kamrava..2011.Mediation and Qatari Foreign Policy. (4), p. 2.

(59) The Weekly.The Little Emirate that Could: Qatar versus Qaddafi. Lee Smith.. 2011. Standard 61 (74). Available at: http://www.middle - east - online.com/ id=980021 (Retrieved: 02\11\2011).

(60) نشرت إحدى وثائق ويكيليكس، أن قطر في بعض الأحيان كانت تلوح بالتغطية الإعلامية للجزيرة كورقة تفاوضية.

See:http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/wikileaks/5113818/WikiLeaks - al -Jazeera - used -as - bargaining -tool - by -Qatar.html

(61) Khaled Hroub.2011.How Al- Jazeera's Arab Spring Advanced Qatar's Foreign Policy. Europe's World. Available at: http://www.europesworld.org/ NewEnglish/Home_old/Article/tabid/191/ArticleType/ArticleView/ArticleID/ 77812/HowAlJazeerasArabspringadvancedQatarsforeignpolicies.aspx. (Retrieved: 12\11\2011).

(62) Aryn Baker.2011.Bahrain's Voiceless: How al - Jazeera's Coverage of the Arab Spring is Uneven.Time. Available at: http://globalspin.blogs.time.com/42/50/ 1102/bahrains-voiceless-how-al-jazeeras-coverage-of-the-arab-spring-is-uneven / (Retrieved: 22\11\2011). Jonathan Gomall..2011 Arab Springs Brings Al Jazeera to Full Bloom. The National. Available at: http://www.thenational.ae/ news/ worldwide /middle-east/ arab-spring-brings -al-jazeera -to -full-bloom. (Retrieved: 02\11\2011).

(63) Robert Fisk.2011.How Al Jazeera Helped the Arab Spring to Blossom. The Independent. Available at: http://www.independent.ie/opinion/analysis/robert -fiskhow-al- jazeera-helped-the-arab-spring-to-blossom-.3033292html (Retrieved: 30\11\2011).

(64) Hugh Eakin. 2011. The Strange Power of Qatar.The New York Review of Books. Oct. 72 Available at: http://www.nybooks.com/articles/archives/1102/oct/72/strange-power-qatar/ (Retrieved: 21\09\2011).

(65) David Roberts.2011.Behind Qatar's Intervention in Libya: Why Was Doha Such a Strong Supporter of the Rebels.Foreign Affairs 09 (5). Available at: http://www.foreignaffair.com/articles/20386/david-roberts/behind-qatars-intervention-in-libyapage = show (Retrieved: 25\11\2011).

(66) Ahmed Souaiaia. 2011. Qatar, Al-Jazeera and the Arab Spring.Monthly Review. Nov.71. Available at: http://mrzine.monthlyreview.org/2011/souaiaia.111171html (Retrieved: 23\11\2011).

(67) راجع الرابط: http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/nadawat_fekriya/alharb_alnaema_moqawemat_alhaymana_wa_echkaleyat_ almoma naa/page/lesson11.htm

(68) ستيفن كوفي، أحد أهم علماء الادارة المعاصرين. له العديد من الكتب منها العادات السبع للناس الأكثر فعالية، وكتاب العادة الثامنة الذي تحدث فيه عن الابعاد الاربعة للانسان.

(69) مقالة لعلي مطر، وفيه مقاطع لخطاب السيد حسن نصرالله عم اسباب استهداف الحرب الناعمة المرتكزات الفكرية. راجع الرابط: http://www.mepanorama.com/156576/

(70) برمجة الوعي، سلمي الموصللي، دارشعاع 2008، ص85.

(71) مقالة لعلي مطر، وفيه عرض رأي للعميد أيمن حطيط، أن السيد نصر الله قدم دعوة مبطنة للجميع للانخراط في المعركة الدفاعية ضد استراتيجية القوة الناعمة، راجع الرابط http://www.mepanorama.com/156576.

(72) نعومي كلاين. عقيدة الصدمة، شركة المطبوعات للنشر وللتوزيع ط 2009، ص31 وص42.

(73) المصدر السابق، ص32

(74) سامي الموصلي، برمجة الوعي، دار شعاع، 2008، ص85.

(75) نهوند القادري عيسى، «التربية والإعلام، مواجهة مرشحة للتزايد»، إذاعات عربية، المجلة الدورية الصادرة عن اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 2005.

(76) الشهيد السيد محمد باقر الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف.. ص48.

(77) (أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky) ولد 7 ديسمبر 1982 فيلادلفيا، بنسلفانيا (هو أستاذ جامعي مدى الحياة في اللغويات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. هو صاحب نظرية النحو التوليدي، والتي كثيراً ما تعتبر أهم إسهام في مجال في اللغويات النظرية في القرن العشرين. وقد أسهم كذلك في إشعال شرارة الثورة الإدراكية في علم النفس عن طريق مراجعته للسلوك الفعلي لـ ب. ف. سكينر، والذي تحدى المقاربة السلوكية لدراسة العقل واللغة والتي كانت سائدة في الخمسينات. مقاربته الطبيعية لدراسة اللغة أثّرت كذلك على فلسفة اللغل والعقل).( ويعود إليه كذلك فضل تأسيس ما أصبح يُعرف بـ تراتب تسومسكي، وهي تصنيف حسب قدرتها التوليدية. فضلاً عن عمله في اللغويات، فتشومسكي معروف على نطاق واسع كناشط سياسي، وبانتقاده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة والحكومات الأخرى. ويصف تشومسكي نفسه بأنه اشتراكي تحريري، وكمتعاطف مع التضامنية اللاسلطوية (وهو عضو في نقابة عمال العالم الصناعيين) وكثيراً ما يُعتبر منظراً رئيسياً للجناح اليساري في السياسة الأميركية. وحسب، بين 1980 و 1992 ذكر اسم شومسكي كمرجع أكثر من أي شخص آخر حي، وكثامن شخص على الإطلاق.

(78) جريدة السفير اللبنانية (عشر استراتيجيات للتحكم بالشعوب ـ شباب السفير) 2/15/ 2011.

(79) الشيخ نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات.

(80) الاعلام الأميركي والصراع العربي الاسرائيلي، نيويورك انموذجا. مقالة لعبدالله الغضوي. الاربعاء 8 ـ 6 ـ 2006. انظر الرابط: http://furat.alwehda.gov.sy/_kuttab_a.asp? FileName=10882118620060207151910.

(81) المصدر السابق نفسه.

(82) المصدر السابق نفسه.

(83) انظر الرابط /http://www.arabmedialand.com/ar/research دراسات ـ اعلامية/141 ـ الاعلام ـ الغزو.

(84) المصدر السابق نفسه.

(85) انـظـر الـرابـط: http://arabic.upi.com/Miscellaneous/2012/01/04/UPI- : 32961325681202/ بيجينغ، الصين، 04 كانون الثاني ـ يناير (يو بي أي) ـ ألغت الصين

ثلاثة أرباع برامج الترفيه على القنوات التلفزيونية الفضائية.ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» عن هيئة الإذاعة والأفلام والتلفزيون الحكومية ان مجموعة البرامج الترفيهية التي تبث أسبوعياً على القنوات الفضائية الصينية الـ34، قلّصت من 126 إلى 38 في نهاية العام 2011 أي بنسبة 69%.ودخل القرار الذي اتخذته الهيئة في أكتوبر/ تشرين الأول بالتخفيف من النزعة إلى "الترفيه المفرط" على الفضائيات، حيّز التنفيذ في الأول من يناير/كانون الثاني.وينص القرار على أن تكتفي كل فضائية ببث برنامجي ترفيه أسبوعياً على ألّا تتجاوز مدة المادة التي تبث في اليوم الواحد 90 دقيقة في ساعة الذروة أي بين السابعة والنصف والعاشرة مساء. وتوصي الهيئة أيضاً الفضائيات ببث ساعتين على الأقل من البرامج الإخبارية بين السادسة صباحاً ومنتصف الليل، وبرنامجين على الأقل من الأخبار مدة كل واحد لا تقل عن 30 دقيقة بين السادسة والحادية عشرة والنصف. وتتضمن لائحة البرامج الممنوعة: برامج تتعلق بالمواعدة وأخرى لتنافس المواهب وعدداً من البرامج الحوارية إضافة إلى مسلسلات عاطفية باعتبار أنها «ترفيه مفرط» وذات «ذوق ضعيف».وقالت الهيئة في بيان ان الفضائيات بدأت تبث برامج تروّج للقيم التقليدية والقيم الشيوعية الأساسية، كما تمت إضافة برامج وثائقية وبرامج تعليمية وثقافية. وأوضحت ان قرارها التقليص من برامج الترفيه ضروري لتحسين الخدمات الثقافية للجمهور عن طريق برامج ذات مستوى عال.

(86) راجع الرابط:

http://islamtd.org/schools/essaydetails.php?eid=418& pid= 6&cid=189.

# الفصل الثالث

# الإعلام المقاوم ودوره في صناعة الوعي

## تمهيد

يُعدُّ الإعلام المقاوم أولوية مركزية لدى حركات التحرر في أنحاء العالم كافة، وعندما يتم تداول اصطلاح «صناعة الإعلام المقاوم»[1]، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن أن الأمر يتعلق بنوع من الإعداد والتجهيز، كما تتم عمليات صناعة السلاح والعتاد وتأهيل الأفراد.

ولأهمية دراسة هذا الجانب خصوصاً أن المواجهة مع قوى الاحتلال تزداد يوماً بعد يوم في مناطق عديدة من العالم، فقد كان لا بُدَّ من تسليط الضوء على موضوع الإعلام المقاوم بشقّيه: النظري والتطبيقي، ومدى نجاعة هذا النوع من الإعداد، وسبل تطويره ليتوافق مع مقتضيات كل مرحلة وحسب خصوصية الظروف المكانية والزمانية لكل مواجهة؛ ذوداً عن بيضة الأمة، ودفاعاً عن دينها وكرامتها.

التحقيق التالي يستطلع آراء نخبة من قادة الإعلام المقاوم ومنظّريه، في الساحتين الأشد نزفاً «الفلسطينية والعراقية»، لما لهذه

الشخصيات من دور هام في تبنّي فكر المقاومة، والصدح بأولوية انتهاجه عبر كل الوسائل الإعلامية.

## أولاً: الإعلام المقاوم: الماهية والتأثير

### 1 ـ تعريف الاعلام المقاوم

لا وجود لاختلاف جوهري في تعريف الإعلام المقاوم، وإن تباينت بعض التفاسير له حسب خصوصية كل حالة، غير أن جميع هذه التفاسير تصبُّ في نهاية المطاف في بوتقة التعريف الشمولي للمعنى.

يعرّف الأستاذ «رأفت مرّة» ـ رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة» الصادرة في لندن ـ الإعلام المقاوم بأنه: «الإعلام الذي يحمل مشروع المقاومة وهويتها، ويتبنى المقاومة نهجاً أساسياً وقضية دائمة، وليست موسمية أو آنية، أي في وقت الأحداث فقط، ويتحمل النتائج المترتبة على ذلك».

ويقول الأستاذ «فتحي حماد» ـ رئيس مجلس إدارة شبكة «الأقصى» الإعلاميَّة ـ : «الإعلام المقاوم هو الإعلام الذي يدافع عن قضايا الأمة، والذي يتمسك بالثوابت الإسلاميَّة والوطنيَّة دون دعم أي مفاوضات يتم من خلالها التنازل عن هذه الحقوق».

لكنَّ الأستاذ «عبد الرحمن سلوم الرواشدي» ـ المشرف العام على وكالة «حق» الإخبارية العراقية ـ يرى «أن المصطلح الشرعي هو الإعلام الجهادي، أما الإعلام المقاوم فهو قاسم مشترك بين كل الجماعات المقاومة على اختلاف مرجعياتها الفكرية ودوافعها القتالية. ومقاومة الاحتلال هي مقصد من مقاصد تشريع الجهاد، فإن لم يقتصر

على مفهوم الإعلام الجهادي فيمكن الجمع بينهما تحت مسمى إعلام المقاومة الجهادية»، ويقصد به «تزويد الجماهير بحقائق المقاومة الجهادية ومقاصدها وآثارها، ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات المتعلقة بها بصورة صحيحة ومنضبطة وموثَّقة داخل الأمة الإسلامية وخارجها؛ بقصد الإقناع والتأثير عن طريق الوسائل الإعلامية، وكذلك رد الشبهات والافتراءات والشائعات التي تثار حول المقاومة للطعن فيها وفي أهلها، وتحفيز المسلمين لأدائها أو دعمها».

أما الإعلامي «مصطفى الصوّاف» ـ رئيس تحرير صحيفة «فلسطين» اليومية الصادرة في فلسطين ـ فيضيف إلى تعريفه للإعلام المقاوم بُعداً تكاملياً يركز على حشد الرأي العام، ويرى بأنه يعبِّر عن مقاومة شعب ضد المحتل، عن طريق إستراتيجية إعلامية تعتمد على دعوة الرأي العام، إلى مساندة المقاومة ودعمها والتركيز على دورها وأهميتها وتضحياتها وإنجازاتها.

## 2 ـ أهمية وجود إعلام مقاوم

بما أن الإعلام المقاوم يُعد أداة أساسية لصدِّ العدوان، فأهميته تنبع من كونه وسيلة «تعريف بمشروع المقاومة وأهدافها، والدفاع عنها، والتعريف ببرامجها»، كما يرى الأستاذ «مرّة»، ويقول أيضاً: إنه «مهم من ناحية كشف نقاط ضعف العدو وإبراز إنجازات المقاومة وتأثيراتها على الأعداء».

ويعتقد الأستاذ «الرواشدي»، أن الإعلام المقاوم هو «إحدى أهم أدوات المعركة، كما يستشهد بأقوال منظِّري السياسة والحرب الغربيين وسلوكياتهم، فـ «أنتوني سميث» يقرّ في كتابه «الجغرافية السياسية

للإعلام»، بأن «الإعلام هو مرتكز السيادة»، ويؤكد ذلك «لوسيان كي تراسكوت» في مقالته في صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» بقوله: «إن وسائل الإعلام تحولت إلى سلاح في الحرب».

وعلى المستوى العملياتي يستشهد «الرواشدي» بتصريح النقيب «ديفيد كونيللي» مدير إدارة الشؤون الإعلامية في مقرِّ القيادة الأميركية في الكويت إذ يقول: «ينبغي أن نعدّ الإعلام أحد مكونات منظومة سلاح يمكن أن يحقق لنا أغراضاً عسكرية من غير أن يكون مهلكاً».

وفي هذا الإطار قرر مخططو الحرب، أنه إذا لم تتم السيطرة على الإعلاميين، فبالإمكان استعمالهم، لذا سعى الأميركيون للسيطرة على مسيرة الحرب بالتحكم في أخبار المعارك بأسلوب مستحدث آنذاك، ضمن سياسة «فبركة الأخبار» ومن ثَمَّ سياسة الإعلام المرافق، فقد سمحوا لحوالي ثلاثة آلاف من الإعلاميين الدوليين بالوجود تحت مظلتهم في الكويت وقطر بشكل خاص، من بينهم «500» مراسل مزروعون ضمن الوحدات العسكرية في أنحاء العراق كافة. ولهـذا ـ يضيف «الرواشدي» ـ فإن الضرورة تقتضي تشكيل وعي إسلامي جديد، يدرك أهمية إعلام المقاومة الجهادية، وينظر إليه بوصفه سلاحاً أكثر فتكاً من القنبلة، وأنه أحد الأسلحة التي يستخدمها الأعداء وحلفاؤهم ضمن منظومة الأسلحة التي يخوضون بها حروبهم. والحملات الإعلامية ـ كما يقول أحد الباحثين ـ تسبق الحملات السياسية والعسكرية، بل إنها تشارك في صنعها، وفي بعض الأحيان يكون الإعلام هو السلاح الوحيد المستخدم في المعركة.

ويرى الأستاذ «الصوّاف» أن وجود إعلام مقاوم من الأهمية بمكان، نظراً إلى حالة الانبطاح السياسي والإعلامي التي يشهدها العالمان

العربي والإسلامي. هذا الإعلام المقاوم كفيل بانتشال الأمة من حالة الاستسلام والخنوع، ليشحذ الهمم ويحشد الطاقات، ويوضح دور المقاومة مع الإرادة في تحقيق مصالح الأمة وإمكانية تحقيق انتصارات وهو ما يعزز الثقة بالنفس.

ويرى الأستاذ «فتحي حماد»، أنَّ أهمية الإعلام المقاوم تكمن في مقاومة التهويد على جميع المستويات: الثقافي منها والصحي والاجتماعي، والاعتقالات والاغتيالات، واغتصاب الأراضي وبناء المستوطنات، وكذلك تغيير الثقافة الفلسطينية. ويختصر رأيه في ذلك بقوله: «الإعلام المقاوم هو إعلام مقاوم من حيث الجهاد والسياسة والصحة ومناحي الحياة كافة للدفاع عن الشعب الفلسطيني».

## 3 ـ الأهداف والغايات

لقد كان الإعلام المقاوم تاريخياً ـ خصوصاً في الحقبة الإسلامية ـ درعاً حمى حدود المسلمين، وردع المعتدين عن انتهاك حرماتهم، بل مثَّل أحياناً قوة إقناع لنشر دين الله في أرضه، عن طريق مقاومته ظلم الأفكار والأديان الأخرى.

وفي هذا الإطار كان حديث المصطفى المتفق عليه في رواية جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ : «أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر...»، حيث كان التخطيط الإعلامي النبوي في غزوة تبوك بمنزلة «بثّ فضائي»، سبق جيش المسلمين مسيرة شهر ليحسم المعركة، فيدحر الجاهلية ويحقن دماء المسلمين.

وحين سألنا الأستاذ «فتحي حماد» حول أميز مواصفات الإعلام المقاوم، أجابنا بأنَّه لا بد أن تتوفر عدة صفات لهذا الإعلام، كأن ينطلق

عن طريق العقيدة الإسلامية والإيمان الواضح والراسخ، وأن يكون محافظاً على الثوابت الفلسطينية، وعدم مجاراة كل فكر غربي صهيوني يحاول أن يستأصل شأفة الشعب الفلسطيني وارتباطه بالعمق العربي والإسلامي، وكذلك أن يكون مدرسة خاصة ليست تابعة لأي مدرسة، سواء كانت أمريكية أو صهيونية أو غيرهما، فالإعلام المقاوم هو إعلام ينبع من واقع الوطن ومن واقع الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للشعب الفلسطيني.

ويرى الأستاذ «الرواشدي»، أن أهداف الإعلام المقاوم المحورية تكمن في التعريف بحقيقة الرسالة وطبيعة الصراع، وتقديم صورة حقيقية وصادقة للوقائع والأحداث المتعلقة بعمل المقاومة الجهادية ومحيطها، كما أن للإعلام المقاوم هدفاً دعائياً يسعى إلى رفع معنويات المجاهدين وتعبئة مؤيديهم، بعرض إنجازات المقاومة الجهادية وخسائر العدو، وتصعيد الحرب النفسية ضد العدو ليؤثر ذلك في معنويات جنوده وإضعاف دعم الرأي العام له في حروبه العدوانية.

وفي حين يرى الأستاذ «مرّة»: أن «الإعلام المقاوم يأتي كاملاً ضمن إستراتيجية المقاومة، ولا يختلف عنها»، فإن «الصوّاف» يعد رسالة الإعلام المقاوم ذات شقين:.

الشق الأول: موجَّه إلى الجمهور الصديق؛ بهدف تعزيز الثقة بالنفس، وحشد الطاقات لمواجهة العدو، وبيان قدرة المقاومة على تحقيق إنجازات لصالحها، والعمل على نشر فكرها.

والشق الثاني: موجَّه إلى العدو على شكل حرب نفسية ضد الرأي العام الداعم له، بهدف بثّ روح الإحباط والتشكيك في قدرته

على مواجهة المقاومة، ومن ثم إلحاق الهزيمة النفسية به قبل الهزيمة المادية. وهناك العديد من المعارك حقَّق فيها الإعلام نصراً قبل البندقية، وهناك شعوب ودول استسلمت دون قتال، وهذا يعود إلى قدرة الإعلام في إحداث الهزيمة النفسية، والمهزوم نفسياً لا يمكن له أن يقاوم.

على الاتجاه ذاته تسير خطى قوى المقاومة؛ فالناطق باسم لجان المقاومة الشعبية الفلسطينية «أبو مجاهد» يعتقد أن هدف العمل المقاوم هو التحرك في اتجاهين: الأول: دفاعي، والثاني: هجومي، وهذه هي رسالته وهدفه، فهو يسعى للتصدي ومجابهة الإعلام المعادي من جهة، ويتقدم ليصنع حضوره ويستقطب مؤيدي رسالته في الأنحاء كافة من جهة أخرى. والعمل المقاوم لا يملك التعبير عن ذاته وعن حقه وواجبه في العمل والوجود دون الدور الإعلامي المعبر عنه.

ويقول «أبو مجاهد»: «نحن في لجان المقاومة الشعبية وضعنا خطوطنا العريضة لرسالتنا الإعلامية، على اعتبار أن الأطر الأساسية التي تعنينا هي الدفاع عن ديننا الحنيف أولاً، ثم الدفاع عن أرضنا وشعبنا وقضيتنا الفلسطينية. وكما آلينا على أنفسنا دعم وترسيخ فكر المقاومة وإرادتها وجدوى العمل المقاوم بوصفه خياراً لنيل الحقوق، فقد سعينا للتصدي لكل المثبطين الداعين إلى الانهزام واستجداء الأعداء في صيغة حلول تفاوضية سقيمة لا تسمن ولا تغني من جوع».

### 4 ـ فن صناعة الإعلام المقاوم

لا شك أن صناعة الإعلام المقاوم، تبدو مسألة بحاجة إلى قدر

كبير من التخطيط والخبرة والمهنية، لبلوغ درجة الاحتراف. وإرادة صناعة الإعلام ـ أي إعلام ـ كما يقول «الرواشدي»، تستلزم إدراك المشكلة الرئيسية الماثلة، وهذا الإدراك حتى يكون علمياً وعملياً ودقيقاً، لا بد له من تخطيط يستند إلى إجراءات مدروسة لتحديد المشكلة، وتحرِّي أسبابها وصياغة الحلول اللازمة لها ووسائل إعلامها، وصولاً إلى تحقيق النجاح.

فأيّ خطة توضع لصناعة الإعلام لا بد أن تشتمل على أربعة عناصر، هي: فهم الواقع، وتحديد الأهداف، واختيار أنسب الوسائل، والمتابعة والتقييم.

يضيف «الرواشدي»: وصناعة الإعلام المقاوم تتأتّى عن طريق مسلكين، الأول: الإعلام الميداني، وتفعيله يكون من قِبَل المقاومة وهيئاتها وأقسامها الإعلامية، حيث يترابط العمل المقاوم بالمقاومة الإعلامية أكثر من أي وقت مضى، فاليوم أصبح المقاتل إعلامياً والإعلامي مقاتلاً، بقدر ما تمددت رقعة الميدان وساحة المعركة من الأرض إلى الفضائيات ثم إلى الفضاء الافتراضي على «الإنترنت».

يقول أحد المحللين: لا ينتصر المقاوم إن لم يكن إعلامياً فاعلاً، ولذا ينبغي أن يترسخ في ذهن المجاهد الإعلامي مفهوم «البندقية المقاتلة» و«الحاسوب المحارب». وجاء في مشارع الأشواق: «وينبغي للقائد أن يكتب على السهام أخبار ومعلومات تطابق ما وصل إليه من الجواسيس، ويرمي بها في جيش العدو».

أما المسلك الثاني في صناعة إعلام المقاومة فهو: الإعلام الحرفي، وهذا مسؤولية الإعلاميين خارج الميدان، ليستثمروا ما يقدمه

الإعلام الميداني وتوظيفه بأسلوب مهني متنوع، ثم تقديمه للرأي العام دعاية لقضية الجهاد، والاستنفار لدعم هذه الفريضة وتوثيقها بالأفلام والتقارير والأناشيد الشرعية.

ويرى الأستاذ «مصطفى الصوّاف» أن نجاح صناعة الإعلام المقاوم، يكمن في التركيز على دور المقاومة في تحقيق الإنجازات المادية والمعنوية، وطبيعة الرسالة الإعلامية الموجهة، بحيث تكون قوية في كلماتها، وقوية في صورها، وصادقة إلى درجة كبيرة، ومراوغة وتحاول استغلال اللحظة المناسبة والمشهد المناسب لبثّ روح الهزيمة في نفوس العدو، لأن الكلمة أو الصورة تساوي في بعض الأحيان ألف قذيفة، وتحقق المرجو منها، خصوصاً في المعركة، وتبين للعدو صلابة المقاومة وصرامتها وصدقيتها.

أما القيادي في لجان المقاومة الشعبية الفلسطينية «أبو مجاهد» فيأخذ بزمام صناعة الإعلام من النظرية إلى واقع أرض المعركة في فلسطين، مؤكداً أن الإعلام هو استثمار لدور العمل المقاوم القائم على جهاد وصبر وصمود وإرادة أبناء أهل فلسطين، وهذا ما يُستشف من الآية القرآنية: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:14]، فخزي الأعداء وشفاء صدور المؤمنين يترتبان على العمل وإيقاع الألم بالأعداء. وعندما قدَّر المولى ـ عز وجل ـ لفرسان جهازنا العسكري «ألوية الناصر صلاح الدين» تدميرَ دبابة (المركافا) الصهيونية، التي صُنعت خصيصاً لحماية طاقمها العسكري، فقد أصبح بإمكان الإعلام الفلسطيني وكل من يناصره، أن يصنع حرب الرعب بالقدر ذاته الذي انتصرت به الإرادة الفلسطينية على الدبابة الصهيونية، وكذا الحال في عملية أسر الجندي الصهيوني «جلعاد

شاليط»، في العملية المشتركة بين ذراعنا العسكري «ألوية الناصر صلاح الدين» و«كتائب الشهيد عز الدين القسام» و«جيش الإسلام»، ليؤثر ذلك على نفسية الجندي الصهيوني ويحدد له احتمالاته في المعركة، إما أن يكون قتيلاً أو معاقاً أو أسيراً.

وتعقيباً على مقدار التفوق التخطيطي والتقني ما بين العدو الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، فيرى «أبو مجاهد» أن العدو الصهيوني بإعلامه واستخباراته وأجهزة التوجيه النفسي، لديه التي تعمل باتجاه رفع معنوياته ومحاولة النيل من نفسية الشعب الفلسطيني والمقاوم الفلسطيني، سيكون الخاسر على الأرض، بفضل قوة الإرادة والمعنويات والإيمان، والاستعداد للتضحية والاستشهاد رغم الإمكانيات المتواضعة، ويختم قائلاً: «إن العمل هو من يصنع رسالة الإعلام وتأثيرها وليس العكس، وهذا هو صلب قناعتنا بأن العمل المقاوم هو الخيار والسبيل لإحراز الانتصارات في المجالات كافة».

## 5 ـ وحدة الأمة في إعلامها المقاوم

تظل مسألة تفرُّق الأمة وتشتُّتها في الوقت الراهن، هاجساً يؤرِّق كل الغيورين على مستقبل أجيالها ومصير قضاياها المهمة، والتساؤل الذي جرى طرحه في هذا السياق يتناول العلاقة بين الإعلام المقاوم وجمع شمل الأمة نحو وحدة كلمتها وتمتين صفوفها.

ويرى الأستاذ «رأفت مرّة» الإعلام المقاوم: بوصفه جسراً حقيقياً بين المقاومة والأمة، عن طريق لغة الاتصال والتواصل وتوجيه الرسائل المختلفة ذات الأبعاد العقلية والنفسية، ويفسّر الأستاذ «الصوّاف»

هذه الرؤية قائلاً: إن الإعلام المقاوم يلعب دوراً كبيراً في جمع الشمل، لأن مقاومة العدو قضية إستراتيجية للأمة المحتلة أراضيها، وأصدق ما يمكن الحديث عنه فلسطين، وكيف تمكَّن إعلام المقاومة من إحياء الأمة وانتشالها من الهزيمة المعنوية، التي حاولت الأنظمة بثَّها في النفوس تحت وَهْم وذريعة «عدم القدرة»، فكانت صورة المقاومة في فلسطين وإنجازاتها ضد العدو دافعاً ومشجعاً لبثِّ الحياة وإعادة الروح إلى جسد الأمة، وأن هزيمة العدو باتت أمراً ممكناً.

ويستدل «الصوّاف» على ذلك بمجموعات بسيطة ومحاصرة، قليلة الخبرة والتدريب، تتمكن من إحداث هزيمة للعدو أو منعه من تحقيق أهدافه، وإظهار ذلك عبر وسائل الإعلام، ليغذّي ذلك جسد الأمة من محيطها إلى خليجها بجرعة معنوية كبيرة تؤهِّلها للتحرك، ثأراً لكرامتها.

ويقول الأستاذ «فتحي حماد»: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110] فالأمة العربية والإسلامية تحمل رسالة سامية للبشرية، ولا يمكن أن يتوحد البشر إلا في ظل الإسلام، لذلك نسعى جاهدين لهذا الأمر، وهناك بشائر قرآنية تبشرنا بأن الأمة ستتوحد.

ويضيف الأستاذ «الرواشدي» إلى ما سبق قائلاً: إن إحياء فريضة المقاومة الجهادية وديمومتها هو الذي يبعث في الأمة الإرادة على تجاوز التحديات والشدائد وعلوِّ الكفار عليها، وأن تسمو مرة أخرى لتعود إليها الشوكة والريادة. وإعلام المقاومة يجمع بين مفهومَي الجهاد والإعلام، وهما وسيلتان ما شُرعتا إلا لتحققا مقاصد الشريعة الإسلامية المبنية على جَلْب المصالح ودَرْء المفاسد، وأعظم المصالح بعد كلمة

التوحيد هي وحدة كلمة المسلمين، لذا يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4].

ويتابع «الرواشدي» قائلاً: إن إعلام المقاومة الجهادية يشيع روح التماسك بين أبناء الأمة، ويدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، والدفاع عن حقوقهم الإنسانية وحرياتهم وكراماتهم.

وبالقدر ذاته الذي يدفع فيه الإعلام المقاوم الأمة نحو وحدة هدفها، يمكن للأمة إسناد إعلامها المقاوم وإفشال سياسات العدو ومخططاته، على اعتبار أن المعركة تستهدف كسب العقول والقلوب والمواقف، كما تستهدف كسب الأرض والخيرات والموارد والأسواق، وهو ما يعني توفر فرص المشاركة بالمقاومة الجهادية ـ عن بُعد ـ عندما يكون الجهاد في البلاد الإسلامية المحتلة غير متاح.

ويفصّل «الرواشدي» ذلك بقوله: «عندما نعمِّم أخبار المجاهدين في بلادنا وفي العالم أجمع، باللغة العربية أو الإنكليزية أو غيرهما من اللغات، فإننا نساهم بالجهاد الإعلامي، ونصبح مرآة حيّة للجهاد على الأرض، وعندما نحاجج وندحض من يشككون بالمقاومة الجهادية وجوداً وعملاً، فإننا ندعم المجاهدين على الأرض، ونمنع العدو من محاصرتهم سياسياً وإعلامياً، ونوجد أفضل الظروف السياسية والإعلامية لاستمرار المقاومة الجهادية ودعمها.

ولا يغيب عن بال الأستاذ «الرواشدي» في هذا السياق استعراض بعض الصور المهمة لتعزيز وحدة الصف، عن طريق ابتعاد المجاهدين عن كل عمل يسيء إلى الجبهة الداخلية للمجتمع الإسلامي، وخاصة التكفير وحرمة دماء الأبرياء، وهي من المسائل التي أَوْلتها فصائل المقاومة العراقية اهتماماً متزايداً.

### 6 ـ أولويات الإعلام المقاوم

تسخير الإعلام المقاوم لخدمة دين الأمة ومصالحها، يتطلب إخضاع هذا الإعلام لفقه الأولويات، بحيث يتم توجيهه لإنجاز الأجندة المحددة وبلوغ الأهداف المرجوة.

وهناك العديد من الموضوعات التي تنتظر من الإعلام المقاوم، أن يطرقها أو يستمر في التأكيد عليها في هذه المرحلة من تاريخ الأمة، وفي هذا الصدد يشير الأستاذ «الصوّاف» إلى أن إذكاء الشعور بالتفوق على العدو ورفض مقولة: إن قوته لا تُقهر، ونزع الخوف والوهن من نفوس الناس، وشحذ هممهم، وعرض إنجازات المقاومة وانتصاراتها وبيان صور قوتها وشجاعة أبطالها واختراقهم للحصون، وتقهقر العدو وإظهار حالة الرعب التي تصيبه جرّاء تلك المقاومة، كل ذلك يمثل أهم الأولويات الراهنة؛ لدوره في بثّ روح القوة والثقة والتحدي لدى الجماهير.

ويقترح الأستاذ «الرواشدي» على الإعلام المقاوم السعي باتجاه إبراز القضايا التي هي محل نقاش في الدوائر الإعلامية، سواء كان ذلك على الصعيد العام أو على صعيد البلدان المحتلة، كالعراق، ومن أهمها:.

- البُعد الإنساني في الرسالة التي يحملها الإعلام المقاوم «تنظيراً وتطبيقاً»، وأن يكون أنموذجاً عملياً لوصايا النبي صلى الله عليه وله وسلم لقادة الفتح الإسلامي، مع الحرص على توثيق هذه النماذج وتقديمها.

- التأكيد على أن المقاومة تحرص على أن تجعل عملياتها بعيدة عن المدنيين، وأن معظم العبوات التي تنفجر بين المدنيين هي من

طرف المحتل أو من الحكومة، بهدف إيقاع الفتنة بين المقاومة وأهلها من المدنيين، وأن المقاومة تحتكم إلى الشرع الإسلامي في كل عملها، وفضح ممارسات الحكومة الطائفية وقوات الاحتلال في قتل المدنيين دون الاكتراث بعدد أرواحهم المزهقة، وفضح ممارسات الاحتلال في اتخاذ مساكن المدنيين مقرات عسكرية ودروعاً بشرية، للاختباء بينهم غير مكترث لتعريض حياتهم للخطر.

- التأكيد على أن المقاومة هي من أبناء الأمة الخيرين المدافعين عن بلدهم، والذين رفضوا وقاوموا مشروع المحتل وتصدّوا له، وهم الممثلون الحقيقيون لإرادة الرافضين للاحتلال ومشاريعه، وأن المقاومة لا تدين بالولاء إلا لله، وأن أعمالها المسلَّحة تهدف إلى تحرير البلاد من الاحتلال ومرتزقته، وبناء الدولة وَفْق ثوابت الأمة وقيمها وبما يحقق العدل والمساواة واحترام الحقوق.
- التأكيد على أن المحتل الأميركي جاء لتحقيق أهدافه وأهداف الصهاينة في قتل المسلمين، وتفتيت وحدتهم ومصادر قوتهم، وتدمير العراق وتقسيمه إلى دويلات صغيرة تدخل في دوامة حرب أهلية لا تنتهي، ليتمكن اليهود من تحقيق حلمهم في بناء دولتهم المأمولة من الفرات إلى النيل، وأن المحتل أدخل العراق في دوامة العنف، ولو أن المحتل كان حريصاً على العراق وشعبه وبناء دولته المستقرة، لاستطاع في غضون أشهر معدودات أن يدعم تشكيل نظام متوازن لقيادته.
- ضرورة تصحيح المفاهيم المضللة التي يروج لها الإعلام المضاد ضمن سياسته في الحرب الدعائية والنفسية، كالإساءة إلى الجهاد

والمجاهدين، بل الإساءة إلى الرسالة الإسلامية التي بُعث بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولمز الجماعات الجهادية بافتقارها إلى البرامج السياسية وغياب القيادة عنها. والرد على القوى الأخرى التي تسعى لحرف المفاهيم الجهادية بالدعوة إلى أيديولوجيتها الضالة والمنهزمة باسمه، ومصادرتها لما حققته (المجاميع) الجهادية من نصر وتمكين وتوظيفه خدمة لأهدافها ومصالحها.

- تقديم البدائل المناسبة لمعالجة الوضع بعد خروج الاحتلال أو إعلانه جدولة الانسحاب، وهو ما يبعث بالاطمئنان لأبناء العراق وجيرانه.

وإن كانت هذه الأولويات تخص الحالة العراقية أساساً، فبالإمكان الاستئناس بها في تناول حالات العدوان الأخرى، مع الأخذ في الحسبان خصوصية كل حالة.

## 7 ـ موضوعية إعلام المقاومة

السؤال المطروح في هذا السياق: هل يمكن وصف الإعلام المقاوم بالموضوعية في ظل اهتمامه بالتدفُّق الإعلامي في اتجاه واحد «ضد الاحتلال»؟، وهل بإمكان هذا الإعلام المواءمة ما بين الموضوعية والمصداقية والقدرة على الإقناع والتأثير؟.

في إجابته عن هذا السؤال يرى الأستاذ «رأفت مرّة»، أن الاحتراف والمهنية والتخصص والحقيقة والحذر من المبالغة والموضوعية، هي مواصفات أساسية لإعلام المقاومة. والموضوعية ـ هنا ـ تعني: الاقتراب من الحقيقة، وهي تختلف عن الحيادية، إذ لا يمكن للإعلام

المقاوم إلا أن يكون منحازاً للمقاومة دون مبالغة أو مكابرة في التغطية والتحليل.

أمَّا الأستاذ «فتحي حماد» فإنَّه يرى أن الموضوعية يجب أن تتسم وَفْق أهداف وغايات سامية، فالموضوعية هي أن يكون هناك حرية لكل الناس، والموضوعية لا بد أن تأتي وَفْق تعاليم الإسلام، لذلك يجب أن تتفق الموضوعية مع تعاليم الإسلام.

من جانبه يرى القيادي «أبو مجاهد»، أنَّ عبارة (الحرب خدعة) لا تعني ضياع المصداقية لصالح تقوية حجة ومصداقية عدونا، بل في ظل الصراع الإعلامي القائم والمفتوح أمام كاميرات العالم، تغدو الحقيقة والمصداقية سلاحنا الذي نتبارى على امتلاك أدلته. والفرصة التي تهيأت للمصور «طلال أبو رحمة» لالتقاط الفيلم التسجيلي لقتل الطفل محمد الدرة بدم بارد، وعلى مدار دقائق عديدة، أو للمصور زكريا أبو هربيد في التقاط صورة اغتيال أسرة هدى غالية على شاطئ بحر غزة بقذيفة صهيونية، وغيرها من المشاهد التي تتكرر آلاف المرات، ولم يتسنَّ لها أن تجد من يصورها، تدعم مصداقية الطرح الإعلامي المقاوم وموضوعيته.

ويوضح «أبو مجاهد» الفرق بين الحضور الإعلامي المتقدم في الانتفاضة الفلسطينية الحالية، وبين الحضور الإعلامي في الانتفاضة الأولى، والتي رغم قوة أحداثها ومدى افتراض تأثيرها الإعلامي، إلا أنها لم تحظَ بمثل ما حظيت به الانتفاضة الثانية، إذ لم تتوفر القنوات الفضائية ولا المصورون في حينها.

من ناحيته، يعتقد الأستاذ «الرواشدي» أنه من غير المقبول أن تكون الموضوعية بتسويق مفاهيم العدو وادعاءاته في إعلامنا، خاصة

أن وسائل العدو لم تفسح مجالاً لعرض قضيتنا من وجهة نظرنا أو القريبة منها، بل إن وسائل إعلام الغرب هي أبعد عن ذلك. .

ولم يغفل «الرواشدي» التأكيد على أن الإعلام المقاوم هو جزء من الإعلام الإسلامي، الذي يعالج مرحلة تمر بها الأمة، وهي القتال في سبيل الله تعالى، وهذا يملي عليه سياسات إعلامية تتوافق وطبيعة المرحلة وخطورتها، ولا ضيرَ في إمكانية التوسع وإفساح المجال أمام الرأي الآخر. ومن ناحية أخرى، فإن موضوعية إعلام المقاومة تحتم عليه الوقوف على أخطاء الفعل المقاوم، وتحليل أسبابها وتداعياتها وكيفية تجاوزها بما يحفظ مشروع المقاومة.

## ثانياً: النهج الإستراتيجي للإعلام المقاوم

يتحتم على إعلام المقاومة انتهاج إستراتيجية واضحة المعالم، ينظر من خلالها إلى الأحداث بهدف تقييمها ومعالجتها. ويختصر الأستاذ «رأفت مرّة» أهم معالم هذه الإستراتيجية بـ: المصداقية في النقل، والعمق في التحليل، ونشر المعلومات الحقيقية.

ويعد الأستاذ «الرواشدي» المبدئية والواقعية والفاعلية والوضوح والاستمرارية، ركائز متينة يعتمدها الإعلام المقاوم في رسالته الإعلامية، أي: أنه يجمع بين الشرعية في المنهج، والمعاصرة والتطور في الوسائل والأساليب، والتكامل في الرؤية والتشخيص والعلاج. كما تقتضي الحاجة أن لا يغلب الجانب العاطفي والانفعالي في تحليل إعلام المقاومة رغم أهميته في التعبئة؛ فديمومة العمل وتواصله يقوم على البعد الموضوعي، وعمق التحليل، ودقة التشخيص، والترابط المنطقي وَفْق سنن الله ـ تعالى ـ في الأفراد والجماعات، واعتماد

الحقائق الموثقة والإحصائيات المدققة، فكلها عوامل تقوي العمل الإعلامي المقاوم.

ومن الجدير ذكره ـ كما يؤكد «الرواشدي» ـ أن يكون إعلام المقاومة مبادراً في مواقفه متجدداً في مادته، وأن يتجاوز مرحلة ردود الأفعال والتفكير في: ماذا يفعل الآخرون لنا أو ضدنا، إلى مرحلة الإعلام المبادر، بحيث يجعل العدو ووسائله الإعلامية تحتار في الرد وكيفية صدِّ هذه الأفكار المتجددة.

ويزيد «الرواشدي» القضية جلاء فيقول: ومن الأهمية بمكان أن يبقى إعلام المقاومة تواصلياً مع الحدث والجمهور، وأن يتجنب الاستعلاء والاستغناء والاستعداء، مع الاحتفاظ بالعزّة التي هي لله ولرسوله وللمؤمنين، وبالتميز من غير انغلاق يؤدي إلى الانعزالية، وعليه أن يلمّ بطبيعة الساحة التي يعمل فيها، حتى لا يكون غريباً عن واقعها فيخطئ تشخيص الأحداث ومعالجة آثارها.

ومع تعدُّد التحديات وتكالب الخصوم، فعلى إعلام المقاومة أن يوظف التعريض والتلميح والخطاب غير المباشر ليصلح الناس من غير إحراج، وليتجنب الآثار التي يولدها التصريح خاصة مع أبناء جلدتنا من النفور والفجور، فقد كانت الحدود الشرعية تدفع في ساحات القتال خشية أن يفرَّ أصحابها إلى العدو. وهذا يستدعي أن يستثمر إعلام المقاومة طاقات الأمة وإمكاناتها كافة، وأن يوظف الكفاءات والخبرات جميعاً، كل في مجال عمله، ما دامت ضمن الولاء العام للإسلام، والعزيمة الصادقة في نصرة قضايا الأمة، فمعركة الأمة أوسع من حصر العمل الإعلامي المقاوم في دوائر ضيقة.

ويرى الأستاذ «الصوّاف» من ناحيته أن من أهم مرتكزات إستراتيجية

الإعلام المقاوم: التقييم الموضوعي للعدو دون مبالغة أو تهوين، ووضع الأمور في نصابها، والبحث عن مواطن الخلل في النظام الاجتماعي له، ودراسة سيكولوجية سكانه، والتركيز على مواطن الضعف واستغلالها بما يخدم مصلحة الإعلام المقاوم، ويمكّنه من توصيل رسالته بأسرع وقت ممكن وبأقل التكاليف الزمنية والمادية، وكذلك القدرة على التغلغل والوصول إلى الرأي العام المتعلق بالعدو وفهم الأساليب المؤثرة فيه، حتى يتم صياغة الرسالة الإعلامية المناسبة والعمل على متابعة ردود الأفعال لتعديل السلوك من قِبَل الإعلام المقاوم.

أما القيادي «أبو مجاهد» فيؤكد على وجود مدرستين إعلاميتين، ترتكز الأولى على جرائم عدونا والجوانب المأساوية لفواجع شعبنا ومعاناته اليومية، ويتبنّى إستراتيجيتها أصحابُ النهج التفاوضي واستدرار تعاطف الرأي العام، وهو الأمر الذي قد يعود سلباً على غرس فكر المقاومة والتحدي في أذهان الناس، حين يقوم ذلك الإعلام بالتركيز على مواطن جراح شعبنا، ويهمل كل مواطن قوته وتأثيره وإيلامه للعدو، حتى يصل به الأمر إلى تسخيف المقاومة ووسائلها، أما المدرسة الثانية فإنها تتعالى على الجراح وتستلهم من صبر شعبنا وإرادته وبإمكانياته المتواضعة قوة التحدي والمواجهة، فتبرز العمل المقاوم وإرادة المقاومة وصمود الشعب واستعداده للتضحيات.

## ثالثاً: تأثير الإعلام المقاوم على الرأي العام العالمي

يسعى الإعلام المقاوم بشكل حثيث من أجل ترسيخ مكانته الإعلامية، بغيةَ الوصول إلى تأثير منشود في اتجاهات الرأي العام العالمي.

ومع احتدام النزاع مع قوى العدوان يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً: هل نجح الإعلام المقاوم في توصيل رسالته إلى الغرب والناطقين بغير العربية؛ أملاً في التأثير على الرأي العام الدولي لخدمة قضايا الأمة؟.

أجاب عن هذا السؤال الأستاذ «فتحي حماد» حيث جزم ـ بقوة ـ بنجاح الإعلام المقاوم في فلسطين بإيصال رسالته إلى العدو الأميركي والصهيوني، فقد اعترف العدو الصهيوني بهزيمته أمام الإعلامي الحمساوي[2] ـ على حدِّ قول الأستاذ «فتحي حماد» ـ وذلك في نقطتين، هما:.

- أننا تغلبنا عليه في استنهاض العالم الإسلامي واستنفاره عن طريق الحملات الإعلامية، التي أدت إلى الخروج في المسيرات والمهرجانات والاعتصامات، التي عمَّت جميع الدول العربية والإسلامية والأوروبية.
- كذلك في تغطية معركة المحرقة التي حصلت في شمال قطاع غزة، حيث اعترف العدو الصهيوني بالهزيمة أمام إعلام حماس، فقد استطاع إعلام حماس أن يستغل المحرقة لصالحه، وكانت التغطية الإعلامية الحمساوية تغطية ناجحة.

ويعتقد الأستاذ «الصوّاف» أن إعلام المقاومة نجح على الأقل في التأثير على الواقع القريب ذي الصلة، أما الرأي العام العالمي وبعد خلط المفاهيم وعدّ المقاومة إرهاباً، بات من الصعب تغييره خصوصاً أنه في الأساس معادٍ ومنحاز، لكن يمكن التأثير فيه إلى حدٍّ ما، ليكون حيادياً على أقل تقدير، أو مؤيداً عن طريق التذكير بأن المقاومة ليست من أجل القتل، بل لاسترداد الحق وبقصد الدفاع عن النفس المقرِّ دولياً.

ولا يبتعد الأستاذ «الرواشدي» كثيراً عما يطرحه «الصوّاف»، إذ يعدّ تغيير قناعات الغرب ليس بالمهمة السهلة، إذ فشلت وسائل الإعلام العربية على سعتها وتساهلها وتبعيتها للغرب في تحسين صورة العربي في الأوساط الغربية، فكيف بالمسلم المجاهد؟ كما أن محدودية وسائل إعلام المقاومة، وانعدام امتلاكها للوسائل الجماهيرية ـ مؤخراً أطلقت حركة «حماس» قناة «الأقصى» الفضائية ـ ساهم في إضعاف هذا الجانب، مُضافاً إليه افتقار فصائل المقاومة للغة خطاب موجهة إلى الغرب، مع تقديرنا ـ كما يقول ـ للمحاولات الجادة لحركة «حماس» في تجاوز ذلك، علماً أن المقاومة تخضع لحصار إعلامي شديد فرضته السياسة الأميركية والأنظمة المنقادة لها.

ولا يغضُّ «الرواشدي» الطرف عن اغتنام فصائل المقاومة لهامش الحرية البسيط، عن طريق بعض القنوات الفضائية غير الرسمية، ليكون لذلك دور في التأثير على الرأي العام العالمي، ويستشهد بحادثة مقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة، الذي شكلت صورته مع رسائل فصائل المقاومة الفلسطينية وخاصة «حماس»، رسالة موجهة إلى الرأي العام؛ قلبت موازينه وجعلت الغربيين يصوتون في استطلاع للرأي قبل سنوات، بأن الكيان الصهيوني يمثِّل المشكلة الأولى في أزمة صراع الشرق الأوسط. كما أثبتت الأفلام التسجيلية للمقاومة الشيشانية حضوراً لها في الساحة العربية والإسلامية. وفي العراق قطعت فصائل المقاومة شوطاً طيباً في الترويج الإعلامي لها، واستطاعت أن تعوِّض افتقارها إلى الوسائل الجماهيرية بوسائل عصرية، وفي مقدمتها مواقع شبكة «الإنترنت»، إذ لدى أغلبها مواقع رسمية، ومنها ما يحوي قسماً باللغة الإنكليزية، كما نجد موقعاً بعنوان (قنَّاص بغداد) يقدم خدماته

بتسع لغات حيّة، فضلاً عن إصدار هذه الفصائل ما يزيد على (70) إصداراً مرئياً.

وقد أقرّت جهات عدة ـ كما يضيف «الرواشدي» ـ بالتفوق الإعلامي للجماعات الجهادية في العراق وتأثيرها في الرأي العام الغربي، منها: مجموعة الأزمات الدوليّة (ICG) في تقرير لها عمَّا أسمته «التمرد العراقي»، وذلك في 2006/2/15م بعنوان «من حديثهم الخاص: قراءة في التمرد العراقي»، ويحمل الرقم (5) في قسم الشرق الأوسط. ويوضح التقرير أن مواقع «الويب» و«الدردشة» على الإنترنت وأشرطة الفيديو والبيانات والإعلانات، لعبت دوراً كبيراً في الربط بين مجموعات المتمردين وشبكاتهم وبين المتعاطفين معهم والمؤيدين لهم، وأنه في السنتين الماضيتين زاد تأثير مثل هذه الوسائل وتم استخدامها بشكل ذكي من قِبَلهم. ويستنتج التقرير أن ما أسماه بـ «التمرد» خاضع لهيمنة بعض المجموعات الكبيرة وإدارتها عبر طرق معقدة، فهو لم يعد بعد الآن ظاهرة فوضوية عصبية مبعثرة، فالمجموعات منظمة بشكل جيد، وتصدر منشورات منتظمة، وتتفاعل بشكل سريع مع الأحداث السياسية، ولديها مركزية مدهشة للغاية، وقد حصل منذ مدة تقارب تدريجي ومنسَّق بين هذه المجموعات، وأصبحت تعتمد على تكتيكات ووسائل شبه موحدة.

ويخلص «الرواشدي» في هذا المجال إلى القول: إن تصاعد الرفض الشعبي وحتى الرسمي في الغرب للحرب في العراق، واتساع دائرة المطالبين بسحب القوات الأميركية، وتداعيات ذلك في انتخابات الكونغرس الأميركي والانتخابات الرئاسية، كل ذلك له مؤشرات على أن إعلام المقاومة استطاع أن ينجح ولو جزئياً، بالنفاذ إلى الشعوب الغربية عامة والأميركية خاصة، وأن يؤثر في الرأي العام هناك.

ويعزز الأستاذ «رأفت مرّة» هذا الاتجاه بقوله: «صحيح أن المقاومة لا تمتلك وسائل إعلامية ناطقة بلغات العالم الأساسية، إلا أن ثورة الاتصالات والمعلومات ساعدتها في التعريف بأهدافها وبرامجها ومواقفها في كل العالم». وهذا ما ذهب إليه الأستاذ «الصوّاف» أيضاً، حيث بيّن أن الإعلام المقاوم نجح في توصيل رسالته إلى الغرب إلى حدٍّ ما، وحرك العديد من المواقف في الشارع الغربي عن طريق عرض صور حقيقية ومباشرة لجرائم العدو وإرهابه.

ويتبنى القيادي «أبو مجاهد» الرأي ذاته، مع التأكيد على أن الرسالة الوطنية والإعلامية الموجهة إلى الرأي العام ليست الاستجداء، لكنها رسالة تثبيت للحقوق والإبقاء على جذوة القضية الفلسطينية حيّة، حتى تتواءم ظروف التحرير.

## 1 ـ فلسفة بث الصورة

يُجمِع أصحاب الإعلام والرأي على أن المزاج العام يتأثر بمشهد الحدث وصورته، أكثر من تأثُّره بسماع تفاصيله، والصورة ـ كما يقول الأستاذ «رأفت مرّة» ـ مهمة جداً في التعبير والتأثير، وهي شاهد على الحدث، وأداة للمصداقية، ودليل يمكن البناء عليه في مسائل نقل الحقيقة أو التعبير عن موقف، فصورة جندي صهيوني يبكي بعد عملية للمقاومة، لها دلالات كبيرة وهامة.

ويقول الأستاذ «فتحي حماد»: من المؤكد أن للصورة تأثيراً كبيراً، فقد أصبحت الفضائيات ضيفاً دائماً في البيوت، لهذا نحاول أن نطور في تأثير الصورة حتى يكون لها أشكال متعددة، مثل: التأثير بالفاصل و(السكتش) والأنشودة والتمثيل والتقرير، وبفضل الله خلال أقل من

عامين استطعنا أن نسجل نجاحات كبيرة في هذا الإطار.

ويتفق السيد «أبو مجاهد» مع وجهة النظر السابقة، عادّاً كلَّ صورة يتم التقاطها من ميادين الأحداث سواء كان بأيدي صحفيين مهنيين أو بأيدي متطوعين فدائيين، سندَ إثبات لحقيقة مهمة وورقة رابحة في مسيرة التقدم والانتصار على أكاذيب العدو وإعلامه. وكم تجلَّت كذبة حقوق الإنسان وادِّعاء الإنسانية، عندما تسرَّبت الصور الخارجة من سجن أبي غريب العراقي، بأبشع الأساليب الحيوانية في امتهان إنسانية الإنسان حين عرضت حال الأسرى العراقيين.

## 2 ـ إنجازات ومكاسب

رغم ضعف الإمكانات، وضيق مساحات التحرك، وثقل الحصار الإعلامي، إلا أن لإعلام المقاومة إنجازات وانتصارات ومكاسب. ويذكر الأستاذ «رأفت مرّة» بعض هذه الإنجازات، وتتمثل في: التعريف بالمقاومة ومشروعها ورموزها وقيادتها، ونقل وجهة نظرها وشرح رأيها، وإظهار نقاط ضعف العدو والخلل السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي في بنيته، ثم تعبئة المجتمع ثقافياً ونفسياً مع مشروع المقاومة.

ويستدل الأستاذ «الرواشدي» بالحالة العراقية مرة أخرى لبيان جملة من الإنجازات:.

**أولها:** التأثر الواسع للجمهور برسالة المقاومة والأدلة على ذلك:.

- تزايد تأييد الرأي العام للمقاومة في العراق، وحرص الكثير على متابعة أخبار المقاومة وتبنِّي مواقفها، وتعبئة الجماهير لها على مدى السنوات القليلة الماضية.

- إقرار قادة البيت الأبيض بارتكابهم آلاف الأخطاء في العراق، وإقرار وزير الدفاع بتفوق إعلام المقاومة على إعلام الحرب الأميركي.

- عدّ المقاومة في العراق حقاً مشروعاً، كما جاء في البيان الختامي لمؤتمر الوفاق الوطني، الذي تم برعاية جامعة الدول العربية، رغم عدم مشاركة ممثلين عن المقاومة.

- تغير لغة خطاب القيادات الأميركية والحكومة الموالية لها، فقد كانت في السابق تطلق على المقاومة صفة الإرهـاب أو التمرد دون استثناء، ثم بدأت تسميها بـ (المجاميع المسلَّحة).

**ثانيها:** استطاعت هذه (المجاميع)، أن تفرض نفسها على الساحة العراقية، عسكرياً، وسياسياً، وإعلامياً، وشعبياً، والدليل على ذلك:.

- تسابق قادة الإدارة الأميركية وخاصة سفيرها في بغداد وجهات جكومية عراقية رفيعة المستوى في الإعلان عن لقائهم ببعض (المجاميع)، وكأنهم يحرصون على كسب رضا الرأي العام المتنامي في تأييده للمقاومة.

- الإقرار بأن أي مشروع سياسي أو وطني لا يكتب له النجاح، إلا بموافقة المقاومة أو حضورها فيه، كما أقر ذلك المنسقون للمؤتمر الثاني للوفاق الوطني، وكذلك لجان مشروع المصالحة الوطنية.

- الحضور المتزايد لقادة المقاومة في وسائل الإعلام، والتحليلات والتقارير الإخبارية عن المقاومة، وحرص هذه القنوات على الاتصال بالناطق الرسمي أو الإعلامي لتلك الفصائل. يقول أحد

المحللين العراقيين عن المقاومة: «هي لا تملك اليوم جيشاً منظماً من المقاتلين وحسب، بل ذراعاً إلكترونية ضاربة أيضاً، برهنت على أن في وسعها اختراق الحصار الإعلامي المضروب عليها، بل أبعد من ذلك، عندما استطاع شباب المقاومة من الدخول على شبكة الارسال للطائرات بدون طيار، والحصول على معلوماتها، على الرغم من التقنيات العالية التي تتمتع بها، وهو ما أحرج الادارة الأميركية إزاء الرأي العام. .

- إقرار الكثيرين بنضوج العمل العسكري والقوة السياسية والتقدم الإعلامي للمقاومة.
- التزايد المستمر لزوار مواقع المقاومة ومتصفِّحيها، وكثرة الردود والرسائل التي تصل إليها.
- استطاعت المقاومة أن تجد لها رموزاً حظيت بالتأييد الجماهيري.

**ثالثها**: إن تأثير الاستجابة يتفاوت من مجموعة إلى أخرى:.

لذا من الضروري على المؤسسات الإعلامية التابعة للفصائل المقاومة، أن تحرص على استقبال الاستجابات، أي: ردود الأفعال من قِبَل الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، لمعرفة مدى تأثير وسائل الإعلام وقدرتها على الإقناع والتغيير، بحيث تستخدم هذه المعرفة مقياساً لتحديد التقدم الذي أحرزته، وتحديد النقاط السلبية التي حالت دون أداء الرسالة الإعلامية لمهمتها؛ كما يقول «الرواشدي».

ويتخذ الأستاذ «الصوّاف» من عملية أسر المقاومة الفلسطينية للجندي الصهيوني «جلعاد شاليط»، إنجازاً استثمره الإعلام المقاوم

ليشير إلى مواطن القوة رغم قلة الإمكانات، ويمنح الشعوب العربية والإسلامية شحنة معنوية قوية، أيقظتها من حالة الخداع والوهم التي رسختها ممارسات الأنظمة الحاكمة ضدها.

أمَّا الأستاذ «فتحي حماد» فيقول: الإعلام المقاوم أصبح مدرسة جديدة يتدخل في كل شيء، في الثقافة والبناء المقاوم للغزو الفكري والاقتصادي والسياسي. استطعنا في عدة محطات أن نصل إلى تأثير كبير، حينما قامت فضائية (الأقصى) بقيادة النهضة والهبَّة الجماهيرية العربية والإسلامية والعالمية، ونستطيع أن نقول: إننا سجَّلنا في هذا الإطار نجاحات كبيرة عندما تصبح فضائيتنا تستنهض الأمة بأكملها، ولدينا خطط قادمة للتأثير والتطوير، وتسجيل نقاط إيجابية في هذا المجال، حتى نصل إلى درجة الانتفاضة الإسلامية الكبرى، ومن ثم يكون هناك ثورة على التـأثير الأميركي أو الغزو الأميركي ـ الصهيوني.

### 3 ـ صناعة المصطلحات

يعتقد الأستاذ «مصطفى الصوّاف» أن الإعلام المقاوم، قد نجح في إعادة صياغة المصطلحات بما يتوافق والرسالة الجهادية المقاومة للعدوان، ويتضح ذلك ـ كما يقول ـ عن طريق تفاعل الرأي العام في الدول الإسلامية وتبنِّيه مواقف الإعلام المقاوم، الذي استطاع ـ رغم كثافة الضباب الإعلامي المضاد ـ ربط القضية ببُعدها العربي والإسلامي، وإعادتها إلى حضنها الحقيقي والطبيعي، بعد كل محاولات اختصارها في قضية صراع فلسطيني ـ صهيوني.

ويعدّ الأستاذ «الرواشدي» حرب المصطلحات امتداداً للحرب النفسية، كما أن المصطلحات تلعب دوراً مهماً في رسم السياسات وافتعال الأزمات، فنجد مصطلحاً واحداً له تداعيات وآثار تؤدي إلى

حروب دولية وصراعات حضارية، وسيطرة الغرب على وسائل الإعلام، مكّنتها من اعتماد سياسة التلاعب الاصطلاحي، الذي يساهم في تغييب الحقيقة، ويوجد مساحة من الغموض تفيده في تمرير أهدافه، وهذا يفرض التبعية الإعلامية له، والتي لم يتم الكشف عنها، إلا بشكل محدود، ومن ذلك: مصطلح «الإرهاب».

لقد وظف العدو الأميركي ـ كما يقول «الرواشدي» ـ كل طاقاته في الحرب، بدءاً من أسلحته المتطورة وأمواله الطائلة وآلته الإعلامية الدعائية الضخمة، وأجبر وسائل الإعلام الأخرى على السير في ركب مخططه الدعائي، ودَأَبَ على تشويه صورة المقاومة الجهادية في أذهان الرأي العام المحلي والعالمي، عن طريق التلفيق والدعاية الكاذبة واعتماد مصطلحات في إعلامه وإعلام من يواليه، حتى أصبح من الصعب تجاوزها من قِبَل المؤسسات السياسية والإعلامية حتى المناهضة للاحتلال، مثل: مصطلحات (الإرهاب، المقاتلين الأجانب، التحرير، الديمقراطية، الفوضى الخلاقة، العنف الطائفي). كما وظف العدو الأميركي مفهوم الكلام المزدوج للتضليل والتشويه بشكل لا يثير الانتباه، مثل: (التحرير بديلاً عن الاحتلال، والإرهاب بديلاً عن المقاومة، والتطهير العرقي بديلاً عن عمليات الإبادة البشرية، ومصطلح الإسناد الجوي بديلاً عن القصف، والضرر غير المباشر بديلاً عن قتل الأبرياء.. وهكذا).

ويذكّر «الرواشدي» بالنهج الأميركي في الحرب النفسية تجاه فصائل المقاومة، والذي يكون من خلال: التضييق الإعلامي عليها، واتهامها بمناهضة الحرية، وأنها جماعات استبدادية قمعية، وحركات دينية راديكالية (تشبيه ذهني بالقرون الوسطى)، وهي منعزلة عن

العالم، وخارجة عن الشرعية الدولية، وأخيراً إرهابية تستهدف قتل المدنيين بالتفجير والذبح والعنف الطائفي، وتعادي الديمقراطية وتصادر الحريات.

ويعتقد الأستاذ «الرواشدي»، أن إعلام المقاومة استطاع إلى حدٍّ ما أن يعيد التوازن في حرب المصطلحات، بترسيخ المفاهيم الواقعية لها وخاصة مفهومَي الاحتلال والمقاومة المشروعة، سواء كان ذلك على المستوى الجماهيري أو الإعلامي أو الرسمي، فنجد اليوم دولاً كثيرة تسعى إلى اللقاء بفصائل المقاومة وترفض تغييبها عن المشهد العراقي.

ويؤكد الأستاذ «فتحي حماد» أنَّهم ـ بوصفهم إعلاماً مقاوماً عبر قناة (الأقصى) ـ يساهمون في جزئيات كبيرة جداً في التغيير الذي يحدث الآن عن طريق الصحوة الإسلامية، في المصطلحات والأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل شيء.

ويضيف الأستاذ «فتحي»: نحن نساهم بقدر كبير في عملية التغيير، عن طريق الإعلام، وعن طريق إعادة صياغة العقلية العربية، وأن تتبنى الفكر الإسلامي المتقدم والقوي، والذي يحاول أن يتخلص من الهزيمة التي ضربت العرب والمسلمين، وقد تقدمنا في هذا الاتجاه ولله الحمد، وبفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أصبحت المصلحات الإعلامية الإسلامية، التي تبثُّها فضائية (الأقصى) مصطلحات عالمية.

## رابعاً: محاربة الأصول الناعمة

إذ قدمت مؤسسة راند[3] (شكل29) فيما يتعلق بالشرق الأوسط تقريرين خطيرين:.

- التقرير الأول نشر في العام 2003 بعنوان «الاسلام المدني الديموقراطي: الشركاء، الموارد والاستراتيجيات». ويهدف إلى تحديد اساليب التعامل مع الاسلام ليس كدين فحسب، بل كدين يشكل خطراً استراتيجياً وحيداً على العالم بعد اندحار الشيوعية. وقاموا بتقسيمه إلى أربع فئات: مسلمين أصوليين أو متشددين، ومسلمين تقليديين، ومسلمين عصريين، ومسلمين علمانيين.

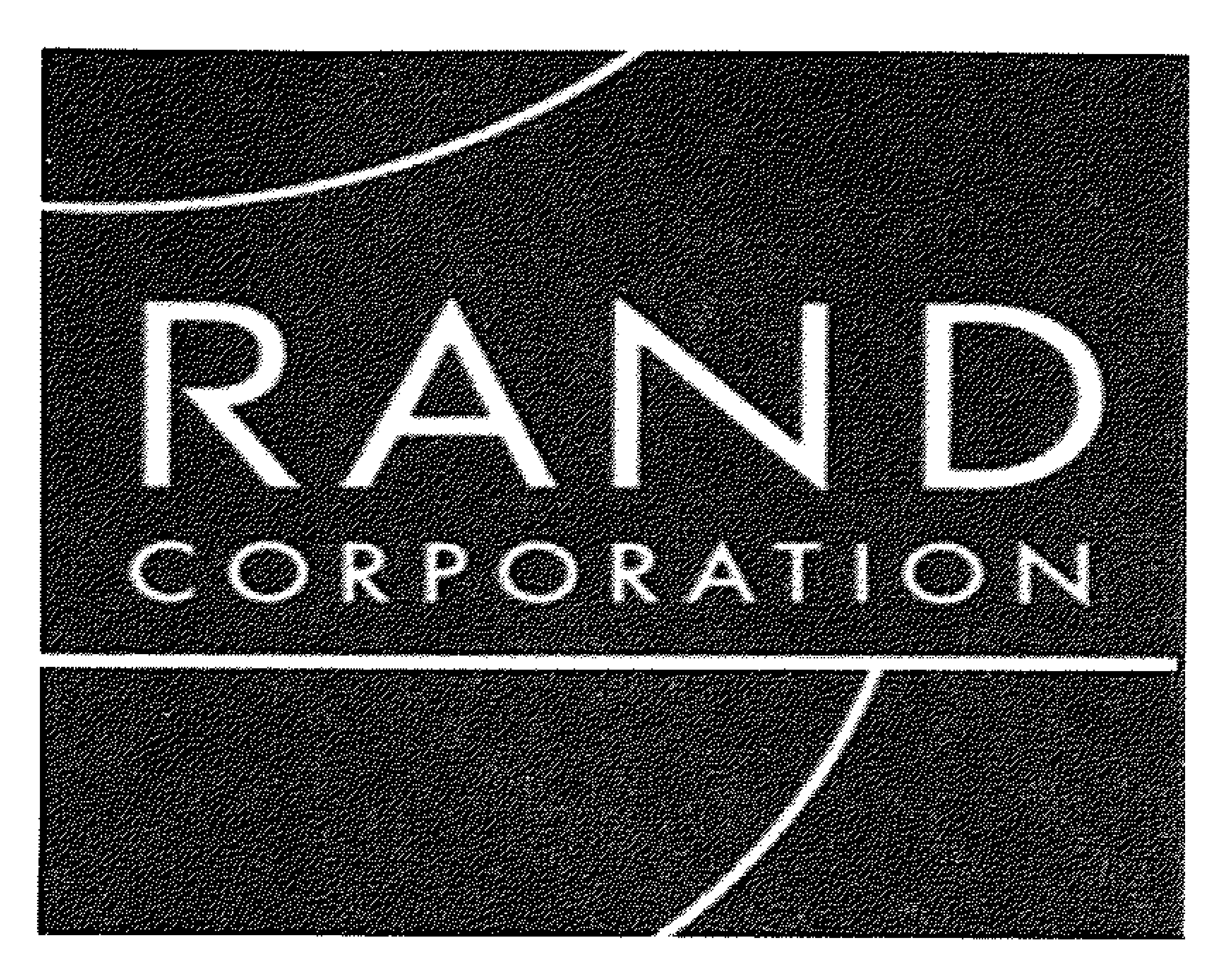
إذاً، الحرب الناعمة تتمحور حول المبادىء والقيم والاخلاق، أو الاصول الناعمة والقيّمة في مجتمعنا وهي المستقاة من الدين الاسلامي.

- التقرير الثاني نشر في العام 2007 بعنوان بناء شبكات مسلمة معتدلة. ويدعو إلى أمركة مفهوم الاعتدال وتفكيك وتفرقة الصف الاسلامي. كل ذلك من خلال:.

- دعم المسلمين العصريين مقابل الاصوليين، الذين يريدون الاسلام جزءاً من التقدم العصري العالمي. وليكون أكثر عصرية وحداثة. وهذا قد يتطلب الغاء بعض القيم الثابة فيه.

- دعم التقليديين مقابل الاصوليين، والذين يريدون مجتمعاً محافظاً وحذراً من التقدم والحداثة والتغيير.

- مواجهة ومعارضة الاصوليين الذين يرفضون قيم الديموقراطية والثقافة الغربية، ويريدون تطبيق الاسلام الصافي، ويرغبون في استخدام الحداثة والتكنولوجيا الحديثة للوصول إلى أهدافهم.




شكل ـ 29: شعار مؤسسة راند.

## 1 ـ نماذج وأمثلة

- تعزيز «الاسلام المعتدل» (النموذج التركي)، وترويض الإسلام المتطرف عبر محاولة إيجاد مساحة مشتركة من المصالح معه. .
- الصعود المفاجىء لتيارات متطرفة فكرياً في المنطقة، تتميز باستهداف المدنيين والابرياء من طائفة اسلامية أخرى.
- دعم الاسلام المتطرف بتمويل عربي، ضد الشعوب والحكومات والاطراف المناهضة للمشروع الأميركي في المنطقة.
- الجماعات الارهابية المسلحة في سوريا.
- الجماعات الارهابية المسلحة في لبنان.
- الجماعات الارهابية المسلحة في العراق.

وهذا يحضر الساحة إلى المرحلة الأخيرة المفترضة: الفتنة والحرب الاهلية والصراع الاثني.

- تقديم المساعدات لتشويه صورة الممانعين من دول ومقاومات.

- قال فيلتمان: «الولايات المتحدة الأميركية تقدم المساعدة وتعمل في لبنان، للتخفيف من جاذبية حزب الله لدى الشباب اللبناني، وذلك عبر الوكالة الأميركية للتنمية ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية. وقد اسهمنا بأكثر من 500 مليون دولار لتحقيق هذا المسعى».
- اشار وزير الأمن الايراني إلى أن بلاده مستهدفة بالحرب الناعمة، وإن هناك أكثر من 80 مؤسسة أميركية، تعمل بموازنة تبلغ حوالي 2 مليار دولار سنوياً، لاثارة الحرب الناعمة لتحقيق أهدافها في ايران.
- نفذت الولايات المتحدة الأميركية حملات إعلامية كونية ضمن أطار خلق عدو وهمي للعرب بناء للاستراتيجيات التواصلية التالية:.
- يجب أن يحارب الارهاب بطريقة استباقية.
- ايران تطور اسلحة الدمار الشامل.
- ايران لا تحترم المعاهدات الدولية وهي متورطة في الارهاب.
- ايران تحاول تقويض الديموقراطية في العراق.
- ايران تشكل تهديداً للمنطقة.
- غالبية الشعب الايراني يريد التحرر من نظام الملالي.

### 2 ـ بدائل الأهداف أو المخرجات

يعمل المخططون للحرب الناعمة على مستويين من الاهداف. المستوى الأول وهو عبارة عن الاهداف التكتيكية. وهي تلك التي

تخدم الاهداف القصيرة الآجل، والتي تصب في مصلحة الاهداف الكبرى. والمستوى الثاني من الاهداف وهو الاهداف الاستراتيجية. فالهدف الرئيسي هو تدمير الاصول المعرفية Assets of Knowledge في الذاكرة المستهدفة للمتلقي. وللوصول إلى ذلك يتم اعتماد الكثير من الاهداف التكتيكية. لذا فأن معظم الباحثين عندما يتحدثون عن أهداف الحرب الناعمة فإنهم يتحدثون عن الاهداف التكتيكية، وينزلونها مسامحة محل الاهداف الاستراتيجية. كما ولوحظ أن معظم الباحثين في هذا المجال يخلطون بين أهداف الحرب الناعمة وأهداف الحرب النفسية.

وللحرب الناعمة أهدافاً تكتيكية كثيرة، وذلك لأنها تختلف باختلاف ما يريد أن يحققه المخطط، من نتائج في هذا البلد أو ذاك. فهي، أي الأهداف، تختلف بين لبنان وايران وسوريا وفلسطين والعراق ومصر. وتماشياً مع المشهور، فأن أهداف الحرب الناعمة هي:.

- تجاهل نقاط القوة وإظهار وتضخيم نقاط الضعف لدى المتلقي[4]. كالتذكير الدائم بنقاط الضعف واظهار نقاط القوة بمثابة نقاط ضعف لدى المتلقي. فإذا بكل التاريخ المضيء والمشرق للمتلقي يختفي ويظهر محله تاريخ الفرقة والشقاق. وإذا بكل التاريخ المظلم للمرسل يختفي ويظهر مكانه التاريخ المشرق والثقافة والديموقراطية والانسانية والانفتاح... وللامعان أكثر فأن المخطط يزرع في ذهن المتلقي صورة الشخصية النمطية، التي يريدها أن تستقر هناك لتكون مصدراً للإلهام السلبي كصورة الجاهل والتخلف والمعقد...

**1 ـ ومن أمثلة ذلك:**

- تجاهل اعتبار المقاومة ضد الاحتلال كفكر وممارسة كنقطة قوة. .
- تضخيم الاختلافات العرقية (ايراني ـ عربي) والمذهبية (سني شيعي) والثقافية (محافظ ـ معاصر).
- أبراز العربي بالمتخلف واللاهث وراء المال والنساء في الافلام الهوليودية.
- التنظير لفلسفة الضعف والتبعية[5] لدى المتلقي وجعله استراتيجية مجيدة وحميدة في ساحة المواجهة. وهذا خلاف السنن الطبيعية وخلاف ما هو موجود في هذا الكون. فهل يعقل أن تعتمد استراتيجية الضعف في حلبة الملاكمة أمام خصم قوي؟؟. .

**2 ـ ومن أمثلة ذلك:**

- قوة لبنان في ضعفه. والعين لا تقاوم المخرز. حيث ظهرت هذه الشعارات بدايات عام 1982، أبان اجتياح العدو الصهيوني للبنان ومع تصاعد عمليات المقاومة فيه. وبدأت المطالبة المشبوهة بانتظار استراتيجية عربية موحدة لتحرير لبنان.
- ايجاد الشك والتردد والترديد والارتباك لدى الجبهة المقابلة[6]. ويأتي هذا الهدف بعد فشل تحقيق نتائج الهدفين الأولين. وهذا الهدف يحتاج إلى تعمق أكثر في ثقافة المتلقي وتحليلها، والعمل على أكتشاف نقاط ضعفها وإعادة صياغة الرسائل المناسبة وتوجيهها إليه، لزعزعة ثقته بافكاره وقضاياه ومسلماته. كل ذلك أملاً بالانتصار في معركة كي الوعي. وهي تأتي على مراحل ثلاث:

**المرحلة الأولى:** التشكيك بافكار وتصورات[7] المتلقي. ففي هذه المرحلة تبدأ البروباغاندا الإعلامية بفبركة كليشيهات إعلامية، تشكك بالافكار والتصورات والمباني الذهنية للمتلقي. فإذا كان هؤلاء ممن يؤمنون بالآخرة والشهادة والتكليف الشرعي، وقتال العدو الصهيوني والدفاع عن القدس، يأتون اليهم عبر اناس مثقفين للمناقشة، ليس إلا بهدف زرع الافكار المشوشة وإلقاء بذور الشك. «من قواعد الحرب الناعمة أن تستخدم وسائل الإعلام، بهدف التأثير على قناعات ومبادئ الخصم عبر وسائط الاتصال المختلفة، وذلك ليس من أجل إحداث نشر ثقافة بديلة عن الثقافة المحلية فحسب، بل من أجل إحداث قلب في معايير التفكير واتجاهات الرأي العام في البلد المستهدف»[8]. ويقابلون كل مفردة لها قيمة فكرية وثقافية بمفردة لها قيمة فكرية وثقافية مضادة. ومن أمثلة ذلك:.

- الاسلام لا يستطيع أن يكون مصدر التشريع للقضايا المعاصرة.
- ثقافة المقاومة هي ثقافة الموت وليست ثقافة الحياة.
- هل مات أحد ورجع ليخبرنا، إذا كان يوجد حياة ما بعد الموت؟.

**المرحلة الثانية:** التشكيك في البديلات[9] السياسية والعسكرية ومدى جدوائيتها. ولما تفشل مرحلة التشكيك في المعتقد والموقف الذهني، يذهبون إلى البديل الثاني والقائم على التشكيك في البديلات السياسية والمواقف المناهضة.

- ومن أمثلة ذلك:

| الرسالة | الهدف |
| --- | --- |
| ■ المقاومة لا ضرورة لها في ظل وجود الشرعية الدولية<br>■ يمكن تحرير الأرض بالمفاوضات<br>■ المقاومة والثورة ليستا خياراً سياسياً استراتيجياً.<br>■ المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي في لبنان حالة أرهابية<br>■ المقاومة ضد الاحتلال الأميركي في العراق حالة ارهابية. | ■ ضرب الاتجاه المقاوم والمناهض للغرب. |
| ■ السلاح حصراً يجب أن يكون بيد الدولة | ■ سحب السلاح من المقاومين للاحتلال. |
| ■ ايران ـ سوريا يمثلان محور الشر | ■ ضرب التحالف بين دول الممانعة. |
| ■ اسرائيل ليست عدواً<br>■ أميركا جاءت لنشرالديموقراطية في العراق<br>■ أميركا صديقة الشعوب<br>■ اسرائيل دولة مسالمة وشعبها مستهدف تاريخياً | ■ التطبيع مع اسرائيل والغرب. |

**المرحلة الثالثة:** الشك في حركات المقاومة وقياداتها وتنظيمها وكوادرها[10]. المستوى الأخير الذي يلجأون إليه، هو ايجاد ترديد في القيادات والكوادر. فهو يعملون على بث الاكاذيب لابعاد الناس عن قيادات المقاومة.

ومن أمثلة ذلك:.

- يوجد صراع داخلي داخل تيار المقاومة.
- القيادات الثورية قيادات عميلة وفاسدة.

- المخابرات المركزية الأميركية هي وراء الثورات العربية.
- تفريق وتشتيت المجتمع فكرياً وثقافياً وسياسياً. وتبرز هذه الطريقة في الظرف الذي يكون المتلقي في مرحلة انتقالية أو حرجة أو مصيرية. ويكون بأمسّ الحاجة إلى حالة من الاستقرار والاجواء الهادئة، وأن تكون معيقات التواصل بحدها الأدنى بينه وبين ناسه.

ومن أمثلة ذلك:

  - الاضطرابات التي اعقبت انتخابات حزيران الرئاسية، والتي فاز بها الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد بولاية ثانية.
  - الحكومة في ايران لا تمثل الشعب.

- تحميل الجهة مسؤولية الاعمال ونتائجها. ولعل هذا الهدف يعدّ من أهم الأهداف، لأنها تجسد حقيقة العلاقة الوثيقة في الحرب الناعمة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، واستخدامهما لتحقيق الهدف الرئيسي، وهو كي الوعي وكسر الارادة واحتلال القلوب والعقول وسرقة الاصول الفكرية والمعرفية للمتلقي. ومن أمثلة ذلك:

  - عندما عايشت عن طريق عدوان تموز 2006 على لبنان. وشاركت في التدقيق على صحة الاحصاءات التي قام بها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، إذ لا حظت أن بعض الوسائل الرسمية، ما فتئت تهوّل وتضخّم أعلامياً، وتتحدث عن الخسائر الاقتصادية للبنان من جراء العدوان. وكان ذلك لسببين: تحميل المقاومة وحزب الله مسؤولية الاضرار

وتداعيات الحرب الاقتصادية. واستدرار عطف الجهات المانحة لتقديم التبرعات المالية. ويومها تحدثت وسائل الاعلام عن أن الخسائر بلغت حوالى الـ 25 ملياراً دولار أميركي، كنتيجة للعدوان الاسرائيلي المتكرر على لبنان[11]. هذا الأمر دفع المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بالقيام بالاحصاءات الميدانية للخسائر. فماذا كانت النتيجة: نصف مليار دولار خسائر فردية للناس (بيت، سيارة، اثاث، مزروعات،..)[12]. وفيما يلي خلاصة توزيع القيمة الاجمالية للخسائر وعدد المتضررين، ونسبهما المئوية بحسب القطاعات الرئيسية في المسح الذي قام به المركز في ايلول 2006. ويشير المسح الميداني للأضرار المبين في الجدول ـ 1، إلى الاضرار التي خلفها العدوان الصهيوني في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والآليات والثروتين الزراعية والحيوانية، إلى أن القيمة النقدية الإجمالية لهذه الأضرار تقارب **567 مليون و423 ألف و350 دولاراً**، تكبدها حوالي 43،199 متضررا.

جدول ـ 1 حجم الاضرار التي خلفها عدوان تموز 2006

| نوع القطاع | قيمة الخسائر($) | النسبة | عدد المتضررين | النسبة |
|---|---|---|---|---|
| مؤسسات اقتصادية | 397,909,414 | 70,13 | 9,604 | 22,23 |
| مزروعات | 140,971,590 | 24,84 | 21,457 | 49,67 |
| آليات | 16,303,620 | 2,87 | 7,818 | 18,10 |
| مواشي وطيور | 12,238,726 | 2,16 | 4,320 | 10,00 |
| **المجموع** | 567,423,350 | 100,00 | 43,199 | 100,00 |

- حمّل القرار 1701 المقاومة الإسلامية مسؤولية القتال، رغم أن العدو هو الذي شن الحرب على لبنان، متذرعاً بأسر المقاومة جنديين من جيشه (البند 1)، وطلب تطبيق القرار 1559، بحيث لا يبقى سلاح في لبنان إلا السلاح الذي توافق الحكومة اللبنانية على وجوده (البندان 3 و8 ـ 2و3)، كما طالب الدول الأخرى بعدم إمداد المقاومة بالسلاح (البند 8 ـ 5).
- اتهمت المحكمة الدولية سوريا وحزب الله باغتيال رفيق الحريري (14 شباط 2005)، من دون أدلة جرمية وسوق الاتهامات بناء على التحليلات السياسية مباشرة بعيد عملية الاغتيال!.
- سعد الحريري يريد من المحكمة، أن تبقى أداة ابتزاز ضد إيران وسوريا، فهو حسب ويكيليكس7، يريدها سيفاً مصلتاً على رقبة إيران وسوريا، لإضعاف وكلائهما في لبنان. ما علاقة ذلك بالتحقيق المهني؟ [13].

بالاضافة إلى هذه الاهداف، هناك العديد من الاهداف التي لم نذكرها هنا، لأنها تتقاطع إلى حد بعيد مع أهداف الحرب النفسية، وهي خارج نطاق البحث، وقد جرى فقط عرض الاهداف التى لها صلة وثيقة بالحرب الناعمة.

# هوامش

(1) مجلة البيان، المصدر: http://www.jhadfront.com/arabic/news.php?action=view&id=293.

المشاركون في التحقيق:

- الأستاذ رأفت مرَّة: رئيس تحرير مجلَّة «فلسطين المسلمة».
- الأستاذ عبد الرحمن سلوم الرواشدي: المشرف العام على وكالة «حق» الإخبارية العراقيَّة.
- الأستاذ فتحي حمَّاد: رئيس مجلس إدارة شبكة «الأقصى» الإعلاميَّة، والمشرف العام على قناة «الأقصى» الفضائيَّة.
- لأستاذ مصطفى الصواف: إعلامي ورئيس تحرير صحيفة «فلسطين»، ورئيس مركز «الجيل» للصحافة.
- أبو مجاهد: الناطق الرسمي لألوية الناصر صلاح الدين «أحد الفصائل الجهاديَّة في فلسطين».

(2) نسبة إلى حركة حماس.

(3) «مؤسسة راند»، التي يتكون اسمهما من اختصار كلمتي الأبحاث والتطوير باللغة الانكليزية، تأسست في 14 مايو 1948 فترة الحرب الباردة، ومقرها الرئيسي الآن سانتا مونيكا في كاليفورنيا، وفرعها في الشرق الاوسط يقع في قطر تحت اسم معهد راند قطر للسياسات وانشىء في، ومديره منذ العام 2009 إلى حين اعداد هذا البحث عبيد اليونسي، وبمبادرة من مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، ويعمل فيها (في المركز الرئيسي) نحو 1600 موظف معظمهم من الباحثين والأكاديميين، وهي تقوم بجمع أكبر قدر من المعلومات، حيث تتولى تحليلها؛ وإعداد تقارير عنها؛ وإجراء أبحاث حولها، تتركز حول الشؤون الدولية، والأمن القومي، والسلامة العامة، والإرهاب والأمن الداخلي، وتقدّمها إلى صناع القرار في الولايات المتحدة الأميركية...أي هي باختصار مؤسسة استخباراتية «مستقلة» تعمل في إطار مدني!

أما التقرير الأخير، الذي أصدرته «مؤسسة راند» المعنون: «بناء شبكات مسلمة معتدلة» فمكوّن من 217 صفحة، ويقع في عشرة فصول، وهو يطرح الاستفادة من خبرات الحرب الباردة السابقة بين المعسكرين الرأسمالي الغربي والاشتراكي الشرقي في الصراع بين الغرب والإسلاميين ولاحتواء الحركات الإسلامية، فيدعو إلى تجنيد مثقفين إسلاميين

ورجال دين مسلمين، والاستفادة من الصوفيين، واستغلال العلمانيين في المجتمعات المسلمة، ويقترح على صناع القرار في الولايات المتحدة استخدام القطاع الخاص الأميركي وليس المؤسسات الحكومية لتنفيذ مخططاته، ولإبعاد شبهة العمالة عن المتعاونين...

ويدعو إلى نقل الصراع ليتحول إلى صراع بين العالم العربي المسلم وبين الأجزاء الأخرى غير العربية من العالم الإسلامي، ولأن يصبح الصراع أيضاً بين الإسلاميين أنفسهم، مع دعم التيار العلماني الليبرالي في مواجهة صعود الإسلاميين سياسياً... ولنتذكر فقط أنّه خلال الحرب الباردة سعى الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية لدعم التيار الإسلامي في مواجهة التيار اليساري القومي... وقبله في نهاية خمسينيات القرن العشرين بذل الغرب جهوداً من أجل استخدام القوميين العرب في الصراع ضد التيار اليساري الماركسي... وهكذا دواليك!

(4) كلمة الامين العام لحزب الله في الليلة الثالثة من شهر محرم 1431 هـ والموافق لـ 2009\12\19. راجع الرابط www.audio.moqawama.org.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) المصدر السابق نفسه.

(8) محمد ياغي، الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات، ص68

(9) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة الثالثة من شهر محرم 1431 هـ والموافق لـ 2009\12\19. راجع الرابط www.audio.moqawama.org

(10) المصدر السابق نفسه.

(11) منذ عام 1968(أوّل عدوان إسرائيلي على لبنان) حتى سنة 2006، بلغ جميع عدد الضحايا اللبنانية نتيجة الأعمال الإسرائيلية إلى24000 قتيل و49000 جريح و25 مليار دولار من الخسائر الاقتصادية. حجم الخسائر الاقتصادية ضخم ويثير الدهشة، فالأرقام المذكورة مأخوذة من دراسة قام بها المجلس الأعلى اللبناني للإنماء والإعمار ومنظمة العفو الدولية):ترتفع الخسائر العامة للاقتصاد اللبناني بنحو 9،5 مليار دولار نصف الناتج الداخلي) منها 5،2 مليار من الخسائر المادّية التي ستطلب تغطيتها من ستّة أشهر إلى سنتين ونصف، شاملة نصف مليار دولار كخسائر في القطاع الزراعي. معدل النمو لعام 2006 كان مرتقب حوالي6% وأصبح %!هذا فضلاً عن أسابيع وأشهر من البطالة لمئات

الآلاف من اللبنانيين، من مهندسين و موظفين دولة و مزارعين، نتيجة لشللّ البلاد خلال شهرين (شهر من الحرب وشهر من الحصار. راجع الرابط: ما ـ هي ـ نتائج ـ حرب //:http
.www.liban.attac.org/

(12) المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، تقرير المسح الشامل لأضرار القطاعات الاقتصادية جراء عدوان تموز 2006

(13) الوثيقة رقم06 BEIRUT2602 بتاريخ 24 آب 2006 ـ الأخبار 16 / 3/ 2001.

# الفصل الرابع

# السيناريوهات المستقبلية لنتائج الحرب الناعمة الأميركية على المنطقة

## تمهيد

شهدت السياسة الخارجية الأميركية في الآونة الأخيرة، حالة من التراجع الملحوظ على المستوى الدولي، كتأزم الوضع الأميركي في العراق، حيث تزايدت الخسائر الأميركية البشرية والمالية هناك، فضلاً عن تدهور العملية السياسية. بالإضافة للإخفاق الأميركي في أفغانستان، والذي يشبه الإخفاق والخسائر في العراق من حيث تزايد حجم الخسائر ونوعيتها:

- عدم تحقيق الأهداف من تلك الحربين، المتمثلة في نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، والقضاء على تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية، بل زاد عددها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مقارنةٍ بتلك التي كانت قبل هذا الحدث المفصلي في التاريخ الأميركي، وهذا يدحض مقولة أميركية، مفادها أن العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر، سوف يكون أكثر أمناً عن مثيله قبل تلك الأحداث.

- عدم وجود سياسات أميركية للتعامل مع صعود قوى جديدة، على الساحة الدولية (الصين والهند)، وقوى أخرى تستعيد قوتها من جديد، بعد فترة من التراجع (روسيا).

- هناك العديد من التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الأميركية، وهي ليست ذات طبيعة عسكرية، كصعود الصين التي تبني محطتا كهرباء، تدار بالفحم فالقوة العسكرية لن تفيد في التعامل مع تحديات من هذا النوع، ولكن التكنولوجيا الأميركية المتطورة، من الممكن أن تجعل الفحم الصيني نظيفاً، والذي سيصب في حماية البيئة وفتح أسواق جديدة أمام الصناعات الأميركية. وهو ما أكد علية وزير الدفاع الأميركي «روبرت غيتس» «Robert M. Gates» في خطابه في 26 نوفمبر 2007، حيث قال «أن القادة الأميركيين أدركوا أن طبيعة الصراعات، تحتاج منهم إلى تطوير القدرات والمؤسسات الأساسية (غير العسكرية).

وضمن هذا الإطار الذي يتسم بالتراجع الأميركي على المستويين الداخلي والعالمي، ومع اقتراب الانتخابات التمهيدية والانتخابات الرئاسية في نوفمبر 2008، بدأت مراكز الأبحاث في بحث كيفية مواجهة التراجع الأميركي عالمياً، وإستعادة واشنطن لمكانتها.

ولبناء **مشروع إستراتيجية القوة الذكية**، قام مركز الدراسات الإستراتجية والدولي (CSIS)، وبدعم من مؤسسة ستار بإستراتيجية مشروع القوة الذكية، التي تهدف إلى أن تقوم السياسة الخارجية الأميركية على الدمج بين مفهومي القوة الناعمة (Soft Power) والقوة الصلبة (Hard power)، وذلك في ظل غياب الرؤية الإستراتيجية لكيفية مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية، التي تواجه الولايات

المتحدة، والسبيل الأمثل لإدارة السياسة الخارجية الأميركية، من أجل تحقيق المصلحة والأمن القومي الأميركي.

لذا دعا المركز إلى اجتماعات ومناقشات ضمت أعضاء من الإدارة الأميركية القائمة في عام 2007، وأعضاء من المكتب الانتخابي، والجيش، والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام وأكاديميين وكذلك أفراد من القطاع الخاص. وقد اجتمعت اللجنة ثلاثة مرات خلال عام 2007، لتطوير مخطط تفصيلي لإنعاش القيادة الأميركية، على أساس مجموعة من الأبحاث والدراسات أعدها خبراء بالمركز.

وقد أصدرت اللجنة تقريرها عن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة، بعنوان «التوقع العالمي لتحديات الأمن العليا لعام 2008 «2008 Global Forecast the top security challenges of»، وتقرير أخر عن القوة الذكية، كسياسة لإستعادة مكانة الولايات المتحدة عالميا بعنوان «القوة الذكية، أمن أكثر لأميركا» Smart power more security «for America»، وهدف من خلالهما تشكيل النقاش السياسي أثناء الحملات الانتخابية، للمرشحين للفوز بالمكتب الأبيض، وكذلك النقاش الوطني حول سبل استعادة واشنطن مكانتها دولياً، ومواجهة التحديات التي تحدث عنها التقرير الأول.

وقد ترأس هذا المشروع والاجتماعات والحلقات النقاشية شخصيتين، الأولى لها خبرة بالجانب العملي التطبيقي بالمشاركة في إدارات سابقة، والثانية ذو خلفية أكاديمية مع العمل والمشاركة في العمل الحكومي. وهما:

■ ريتشارد أرميتاج (Richard L. Armitage) الذي تولى العديد

من المناصب، فعندما رشح رونالد ريغان نفسه للرئاسة، انضم إليه أرميتاج بصفته مستشاراً في السياسة الخارجية، منذ عام 1981 حتى 1983، وتسلم منصب النائب المساعد لوزير الدفاع في شرق آسيا وشؤون المحيط الهادي، ومنذ عام 1983 حتى 1989 عمل مساعداً لوزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي، وفي عام 1992، عينه الرئيس بوش الأب نائباً لوزير الدفاع في مكتب شؤون الأمن الدولي، وتولى عام 2001 منصب مساعد وزير الخارجية الأميركي، وقدم أرميتاج استقالته من منصبه في نوفمبر 2004، في وقت واحد مع وزير الخارجية المستقيل «كولن باول»، كما أنه ورئيس مركز «أرميتاج الدولي «Armitage International» الذي أسسه في 2005 بعد خروجه من الإدارة الأميركية، والمعني بتنمية التجارة الدولية والتخطيط الاستراتيجي وحل المشكلات.

- جوزيف ناي (Joseph S. Nye): وهو أستاذ بجامعة هارفارد، والعميد السابق لكلية كيندي للعلوم الحكومية بجامعة هارفارد «Kennedy School of Government» وقد شغل في الفترة من 1993 إلى 1994 منصب رئيس مجلس الاستخبارات الوطنية، وفي السنوات من 1994 إلى 1995 مساعد وزير الدفاع للأمن الدولي. ومؤلف كتاب (مفارقة القوة الأميركية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي بمفردها.

**ووجدا أنه لاستعادة مكانة الولايات المتحدة عالمياً** في مقال نشر لهما بصحيفة «واشنطن بوست» «Washington Post» في التاسع من ديسمبر 2007 والمعنونة بـ «قف عن الجنون، أميركا، أصبحت ذكية»

«Stop Getting Mad. America. Get Smart» أن عليها التركيز على خمس أشياء أساسية هي:

- إعادة تقوية التحالفات والشراكات والمنظمات، التي تتيح لواشنطن مواجهة مصادر الخطر المتعددة، وعدم الحاجة إلى بناء تحالف جديد عند مواجهة كل تحدي جديد.
- أن يكون هناك اهتمام على مستوى الإدارات الأميركية بالتنمية على المستوي الدولي، مما يساعد واشنطن على تطوير برامج المساعدات، بحيث تكون أكثر تكاملاً وتوحداً، والذي يربط المصالح الأميركية مع تطلعات الأفراد في كافة أنحاء العالم، والتي تبدأ بالاهتمام بالصحة العالمية.
- إعادة استثمار الدبلوماسية الشعبية، وإنشاء مؤسسات لا تسعى إلى الربح في الخارج؛ لخلق روابط بين الأفراد، والتي تتضمن مضاعفة الاعتماد السنوي لبرنامج «فولبرايت» «Fulbright Program»، الذي ترعاه الولايات المتحدة الأميركية لتعزز التفاهم والتبادل العلمي والثقافي بين شعبها وشعوب دول العالم.
- الارتباط بالاقتصاد العالمي بالتفاوض حول مناطق التجارة الحرة، مع دول منظمة التجارة العالمية الراغبة في التحرك تجاه تحرير التجارة، استنادا إلى القاعدة الدولية، وتوسيع مناطق التجارة الحرة لتشمل الدول التي لم تحلق بركب العولمة.
- أخذ موقع الصدارة في قضايا التغيرات المناخية وغياب الأمن لمصادر الطاقة، بالاستثمار أكثر في مجالات التقنية والإبداع.

فأميركا تحتوي على 62% من أهم العلامات التجارية في العالم، وفيها 28% من جميع الطلاب الدارسين خارج بلادهم، وهي أكثر دولة تستقطب المهاجرين وتنشر الكتب والمؤلفات الموسيقية، وتنتج البحوث العلمية، إضافة إلى كونها أهم مصدّر للأفلام والبرامج التلفزيونية. وبحسب رأيهما تتطلب القيادة أكثر من الرؤية، فهي تحتاج إلى التنفيذ والمسؤولية الغائبتين في إدارة جورج بوش.

إما التحديات، فتتمثل في:

- أن أدواتها الدبلوماسية والمساعدات الخارجية المالية في أغلب الأحيان، تكون غير كافية ويمكن تجاهلها، بسبب صعوبة ظهور تأثيرها في المدى القصير على القضايا الحرجة.
- ويرى ناي وأرميتاج: أن «استخدام القوة الناعمة عملية معقدة؛ لأن أغلب مصادر القوة الناعمة الأميركية، تكمن في العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وحلفائها، والمشاركة في المنظمات الدولية المتعددة الأطراف، أو خارج إطار تأثير الحكومات في القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني. لذا لابد من عملية الدمج بين مفهومي القوة الناعمة والصلبة حيال التعامل مع القضايا الدولية، كمحاربة التمرد وبناء الأمة ومكافحة الجماعات الإرهابية، التي اعتمدت بصورة شبة أساسية على القوة العسكرية الأميركية، ولاسيما أن السنوات الست الماضية توضح أن القوة العسكرية لا تستطيع حماية الأهداف القومية على المدى الطويل». والخبرة التاريخية توضح أن واشنطن نجحت في الدمج بين هاتين القوتين في سياستها الخارجية، وكان ذلك في الحرب العالمية الثانية حيث اعتمدت على القوة المسلحة في القضاء على أعدائها،

وعلى القوة الناعمة لإعادة بناء اليابان وأوروبا عن طريق خطة مارشال وبناء المؤسسات والقيم، التي كانت الأساس الذي قام عليه النظام الدولي الجديد بعد تلك الحرب. كما وتواجه الولايات المتحدة صعوبة في استخدام القوة الناعمة في الشرق الأوسط، لأسباب عديدة منها:

- الفوارق الثقافية الكبيرة بين أميركا والشرق الأوسط ونزعة العداء لأميركا المتنامية، بسبب السياسات الأميركية في حقل الصراع العربي الإسرائيلي، على الرغم من وجود جوانب كثيرة في الثقافة الأميركية يحبها أبناء الشرق الأوسط وتُعدّ أساساً جيداً للقوة الناعمة. إلا أنّ أميركا أثبتت فشلها في استغلال هذه الفرص. لذلك فقد وضعت لجنة استشارية بعض التوجيهات لزيادة قوة أميركا الناعمة في البلاد العربية الإسلامية، من مثل إنشاء المكتبات وترجمة الكتب الغربية إلى العربية، وزيادة المنح الدراسية والزيارات الأكاديمية، فضلاً عن إنشاء فضائية الحرة وراديو سوا وغيرها من وسائل الإعلام التي تستهدف الرأي العام العربي.

**وكتقييم لسياسة اوباما الخارجية**، فقد قام قام بمجموعة من الأعمال منذ فوزه بالانتخابات الرئاسية يذكر منها:

- نجح في ضم الولايات المتحدة لاتفاقية الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغيرات المناخية (كيوتو).
- إصدار قانون الضمان الصحي في الولايات المتحدة.
- طبق حزمة من سياسات التحفيز الاقتصادية على المستوى

الداخلي والخارجي كمحاولة لمواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية.

- تحويل مجموعة الدول الثماني إلى مجموعة العشرين، لتصبح أعرض وأوسع بنية مؤسسية تشمل قوى اقتصادية ناشئة، وبهذا تحقق مطلب عالمي كثرت المطالبة به منذ زمن طويل.
- استئناف المفاوضات مع روسيا لإتاحة الفرصة لإعادة إحياء معاهدة الحد من الأسلحة الإستراتيجية.
- توسيع إطار الاجتماعات الاقتصادية مع الصين، لحد وصلت فيه لحوار إستراتيجي حول قضايا عدة منها التغيرات المناخية، كما سعى لإقامة علاقات طيبة مع كلٍ من الهند واليابان واستراليا.
- زاد عدد القوات العسكرية في أفغانستان 100ألف جندي، على أن تسحب القوات العسكرية منها بعد زيادة القوات ب 18 شهر.

فمن خلال تلك الأعمال التي أنجزها أوباما، يتضح لنا إلى أي مدى يمضي في إتباع سياسة خارجية ذكية (ناعمة ـ خشنة). بالرغم من أن البعض يعتبر أوباما رجل كثير الكلام قليل الأفعال، هذا بمقارنتهم بين ما وعد به وبين ما حققه من تلك الوعود.وبناءً على ما سبق نستطيع الحكم على سياسة أوباما الخارجية من ناحيتين:.

- الأولى: إن كان أوباما جادا في طرحه لسياسة القوة الذكية، ولكن ما يلزمه هو الوقت ليحقق ما وعد به عند فوزه بالانتخابات الرئاسية، خاصة أنه ورث أجندة خارجية مشحونة بأزمة اقتصادية عالمية، وحربين معقدتين (العراق ـ أفغانستان)، وإخفاق نظام منع انتشار السلاح النووي في إيران وكوريا الشمالية، بالإضافة

لتدهور عملية السلام في الشرق الأوسط، وافلاس كبريات الشركات والبنوك الاميركية، كلها تتطلب الوقت الطويل لحلها. .

- الثانية: إن كانت سياسة القوة الذكية **مجرد وسيلة لتلميع صورة الولايات المتحدة الأميركية،** التي شُوهت في عهد الرئيس السابق جورج بوش، وغطاء للاستمرار في رسم سياسات تحقق المصالح القومية للولايات المتحدة (بالإضافة للدول الكبرى في العالم)، على حساب مصالح شعوب العالم الثالث. هنا تكون سياسة أوباما تسير في طريق النجاح، حيث صورة أميركا تحسنت لدى العديد من بلدان العالم، وفق استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «بيو»منذ تسلم أوباما.

ورغم ما رسمته الولايات المتحدة لنفسها من إستراتيجيات للقوة الذكية، إلا أنها ما زالت تنفق على القوة العسكرية أكثر من الناعمة ب17 ضعفاً. وإن دل هذا على شيء، فإنه قد يدل على أنها تلوح باستخدام القوة الذكية كغطاء لاستمرارها باستخدام القوة العسكرية، خاصة وأن القوى والمصالح التي تقف خلف النخبة الحاكمة بتوجهاتها الإستراتجية، لا تزال تعتقد أن استخدام القوة العسكرية أمر مشروع ومطلوب لمحاربة الإرهاب.

**وبالمقابل،** جرت هذه السياسات الويلات على شعوب المنطقة من دمار وتخريب بحجة الأمن القومي الأميركي ومعه الصهيوني على حساب الأمن القومي العربي، وسائر شعوب العالم الاسلامي والعالم العالم الثالث. وهذه السياسات الخارجية ستؤثر مستقبلاً على العديد من المسارات الفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية، لأنها مسارات

آحادية الجانب لا تأخذ بعين الاعتبار، إلا المصالح الأميركية والصهيونية في الحسبان. فالأمن هو لأميركا واسرائيل في المنطقة، والنفوذ هو لأميركا واسرائيل في المنطقة، والاقتصاد هو لأميركا فقط.

**والملاحظ**، بالمقابل، إن كل استراتيجيات أميركا الخارجية، إنما هي استراتسجيات أنانية، لأنها لا تتحدث عن الخير للعالم، بل تتنبىء بالشر وتضمر الشر وتخطط للشر للآخرين. فهي إذا تحدثت عن الديموقراطية، مثلاً فإنها تقصد أن تقيم نظاماً ديموقراطياً في هذا البلد، أو ذاك لكي يكون تابعاً لها ويدور في فلكها. والدليل على أن العالم يعيش **عصر الجاهلية الثالثة** بعد الجاهلية العربية والجاهلية الاوروبية في القرون الوسطى، هو أن هذا العالم يعيش تحت سيادة الأميركي. وعصر الجاهلية الثالثة ستتأثر به شعوب المناطق التي تعاني صراعا على ثرواتها من قبل الأميركي. ولذلك إذا تركت الساحة السياسية والعسكرية والاعلامية والفكرية والثقافية والاجتماعية فارغة من مواجهة الخطط والبرامج الأميركية، وخالية من عنصري الممانعة والموجهة، فإن المستقبل العربي والاسلامي سيكون قاتماً. والتعويل سيكون على أمرين لا ثالث لهما:

**أولاً: وعي شعوب المنطقة. ونشوء مقاومات محلية شعبية أصيلة غير مرتبة ببرامج التغيير الأميركية وغير مدعومة ومملة من المنظمات التابعة للسياسة الخارجية الأميركية وترفع شعار القضية تحرير فلسطين من الاحتلال.**

**ثانياً: إن تقوم دولة اقليمية اسلامية بالتصدي لواجب الممانعة والمقاومة، وسد الفراغ الناشىء في الساحة بسبب غياب السياسات الرسمية العربية، التي ترفع شعار السلام كبديل استراتيجي للمواجهة**

**والذي أثبت فشله، ولم يحقق أي نتيجة تذكر على صعيد الصراع العربي الاسرائيلي.**

وبالتجربة العملية فقد أثبتت هاتان الاستراتيجيتان، نجاحهما في مواجهة المد الأميركي وتجسدا عن طريق حركات المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، ومن خلال سياسة ايران الخارجية التي تدعم حقوق الشعوب لاسيما حق الشعب الفلسطيني في استرجاع أرضه المغتصبة، وتحملت مسؤولية التصدي السياسي لملء الفراغ، عن طريق تفعيل حركة عدم الانحياز.

**وإلا** ستكون الصورة المستقبلية على النحو الآتي:

- **على المستوى الثقافي والفكري: .**
  - تأثر المحتوى الفكري والقيمي واصابته بأضرار جسيمة، لأنه غير منيع وغير مصان، ومتروك للكم الهائل من المعلومات الواردة إلينا من المنافذ الالكترونية.
- **على المستوى الاجتماعي:**
  - ازدياد حالات انفصام الشخصية والامراض السلوكية، وارتفاع معدلات الاجرام وتعرض البنية الاساسية للمجتمع وهي العائلة إلى التفكك.
- **على المستوى الفردي:**
  - ازدياد حالات الضياع والتمرد على الواقع وسوء ادارة الوقت، وضعف الارادة وغياب الانضباط وحب الكسب السريع، والتركيز على المظهر وليس الجوهر، وتدني المستوى الاخلاقي وسقوط المحرمات والتقاليد الحسنة.

- **على مستوى المقاومة والحركات المناهضة لأميركا والكيان الصهيوني**
  - اعتبار الحرب الناعمة فرصة لإثبات قدراتهم على المستويات كافة، ورفع مستوى الوقاية الفكرية والدينية والقيمية عن طريق الخطط والبرامج المخصصة لذلك.
- **على مستوى ثقافة حس الممانعة والعداء للصهيونية**
  - ضمور حس العداء للصهيونية لدى بعض النخب الثقافية وطبقة رجال الاعمال والسياسيين وأهل الفن.
- **على المستوى العلمي**
  - تدني المستوى العلمي الأكاديمي لخضوعه لمنطق السوق والتجارة.
  - إزدياد الطلب على العلوم السهلة غير الصعبة.
  - إعتماد البرامج التعليمية المستوردة وغير المحاكية للواقع.
  - غياب البحث العلمي الاصيل وفقدان المرجعيات العلمية الهامة.
  - ضعف استخدام اللغة العربية لدى الجيل الصاعد. وغلبة اللغات الاجنبية.
  - نشوء ظاهرة الجهل المقنع بالرغم من ازدياد عدد حملة الشهادات.
- **على المستوى الاقتصادي**
  - تبذير الموارد العربية على الأمور غير الاستراتيجية والحيوية للمنطقة .

- اختلال الدورة الاقتصادية السليمة وهجرة رؤوس الاموال إلى الخارج، بسبب الأزمات والتقلبات الحاصلة وعدم الاستقرار.
- ازدهار الاعمال التجارية المتعلقة بالمعلومات والعمل الأمني.
- تدفق الأموال المموهة بعنوان المساعدات والاعمال الخيرية.
- تعرض المنطقة لركود اقتصادي حاد.

■ **على المستوى الإعلامي**

- التماهي الإعلامي مع الغرب بحيث تتحول إلى نسخة طبق الأصل شكلاً ومضموناً للنموذج الغربي.
- تركيز الإعلام العربي على القضايا الداخلية والصراعات الاثنية. وتجنب التركيز على القضايا الاستراتيجية للمنطقة مثل الاحتلال الصهيوني والاجنبي.
- تدني مستوى المحتوى Content والخطاب والمضمون الإعلامي الموجه للجمهور والتركيز على الافكار السطحية. وعدم القدرة على انتاج مضامين تنتج اليقظة حيال التحديات الكبرى.
- التنسيق مع الغرب فيما يتعلق بتنفيذ أجندات الحرب الناعمة.
- تحييد اسرائيل عن أي عملية حرب ناعمة أو حملة إعلامية تحرجها أو تؤثر على صورتها لدى الرأي العام العالمي.
- ارتفاع نسبة الاعلاميين المأجورين.
- ازدياد التشويش الفضائي على القنوات الفضائية المناهضة.
- كثرة الفضائيات الفنية، وغير الفنية، والداعية إلى التطبيع.
- زيادة تأثير المواقع الالكترونية الاجتماعية في صناعة الراي العام.

- ظهور نظريات جديدة في التواصل الاعلامي .
- ظهور تقنيات تواصلية ذكية تنسجم مع الحركية والدينامية (Many application in one device).
- المزيد من صلاحيات التحكم والبديلات للمستخدم للتكنولوحيا التواصلية.
- اتباع سياسية عدم ضرورة قيام أي إعلام ثوري ـ طليعي.

■ **على مستوى أنظمة الحكم**

- إعادة استنساخ أنظمة مغلفة ديموقراطياً بعباءة اسلامية، لتجنب حساسية الشارع الاسلامي لقيادة الشارع العربي، مع احتفاظ الغرب بحقيبة التخطيط والتمويل لحماية مصالحه. والنموذج التركي ليس ببعيد.
- بروز الدور العسكري من خلف الستار للإشراف على حسن سير العمل من قبل الحكومة المعينة.

■ **على مستوى الثورات العربية**

- الإلتفاف حول الثورات العربية وسرقة انجازاتها وتشتيتها وتحويلها إلى العملية السياسية الداخلية، وإدخالها في متاهات التلهي بالغنائم وتنصيب القيادات التي يسهل تدجينها وترويضها.
- نشوء حركات ثورية شبابية مموهة ومرتبطة باجندات خارجية.

اذاً، هذه السيناريوهات غير تفاؤلية للاسباب الآتية:.

- لأن التكنولوجيا الرقمية للحرب الناعمة غير متاحة.
- لأن البنية التحتية للمواجهة تحتاج إلى ترميم وتطوير.

■ لأن الارادة السياسية والاعلامية للتصدي غير متوفرة.

■ ولأن استراتيجية واضحة لحرب ناعمة وقائية غير متبلورة.

## 6 ـ استراتيجيات الحرب الناعمة الوقائية

أذا كانت استراتيجية الأميركي في الحرب الناعمة متماسكة من حيث الشكل والمضمون، ومنسجمة مع تحقيق أهدافه، فهل هناك استراتيجيات للحرب الناعمة على المستوى الاسلامي من حيث الشكل والمضمون ومنسجمة مع اهدافنا؟.

في ظل هذه الظروف، أعتبر بأن هذا التهديد عن طريق الحرب الناعمة، هو فرصة لنا جميعا للتأسيس لاستراتيجيات الحرب الناعمة الوقائية Preventive Soft War، باستخدام القوة الذكية.

### ■ أ ـ في نقاط القوة

○ نجاح المقاومة العسكرية (الصلبة) في لبنان بمواجهة الحرب الناعمة (القوة الناعمة والصلبة) بعد عدوان تموز 2006 للاسباب التالية:.

- عزم القيادة.
- الفهم الواضح لاهداف المواجهة.
- الاعتماد على القدرة الالهية.
- ادارة المعركة من قبل اهل البصيرة.

○ نجاح المقاومة العسكرية (الصلبة) في العراق بمواجهة الحرب الناعمة، واستطاعت أن تجبر الاحتلال الأميركي على الانسحاب. واثبتت أن النشاط العسكري أساسي في إلحاق الهزيمة في

الخصم، الذي يعتمد القوة الناعمة في الحرب. واستطاعت أن تكتشف ميدانياً ثغرات القوة الناعمة، حيث أنها لا يمكنها كسر الارادة، إذا ما ووجهت بعزيمة صلبة وبقوة السلاح.

- ونجاح القيادة الايرانية في المواجهة، حيث اسّس السيد علي الخامنئي، مرشد الثورة الاسلامية، اسّس لاستراتيجيات المواجهة واطلق العنان للعالم الاسلامي في مواجهة الحرب الناعمة، عن طريق تقدير ناضج للموقف الراهن، وطلب أن يتم التصدي لها معتبراً أنها حرب حقيقية ومعقدة في آن. .

- اذاً، المقاومة هي الاستراتيجية الناجعة في مواجهة الحرب الناعمة. لقد استخدم الأميركي في العراق القوة الناعمة كما الصلبة. وقد اعد بوش في العام 2005 أو 2006 خطة عمل من 50 صفحة، ليقضي على التمرد السني عن طريق انشاء ودعم حركات متعددة داخل الصف الواحد. وقد إعتمد الإسلوب نفسه على مستوى الشارع الشيعي. هذا بالأضافة إلى دعم وتمويل مئات المنظمات. ولجأ الأميركي إلى غرس مفاهيم جديدة عن طريق التدريب وغيره من الانشطة. ولكن لحد الآن لم يصل إلى نتيجة. والسبب هو وجود المقاومة المسلحة والممانعة العسكرية.

- **ب ـ في التحديات**

  - **التحدي الأول:** التكنولوجيا والحرب الناعمة.

ـ إمكانات القوة هاجرت إلى العالم الرقمي وعادت لتشكل ملامح العالم الجديد.

- التكنولوجيا هي المعبر الوحيد للقدرة على التأثير والانتشار.
- سيل المحتوى والرسالة يتم توليدهما في مراكز مالية وعلمية ويمران عبر العالم الرقمي في البلدان الصناعية.
- من يملك التكنولوجيا يكون الأقدر على خوض غمار معركة تغيير العقول عن بعد، والسيطرة عليها كمرحلة تسبق عملية السيطرة على الموارد.
- المعركة هي معركة أدارة محتوى. والادارة هي لمن يمتلك التكنولوجيا.

○ **التحدي الثاني: التحكم بلقمة العيش والحرب الناعمة**

- هناك 59 دولة نامية في العالم وتضم أكثر من ثلثي البشرية.
- مليار ونصف مليار مسلم يتعرضون للحرب الناعمة يومياً.
- الشركات العابرة للقارات لديها القدرة على الهيمنة بفعالية على المقدرات:.
- قبل أربعة اعوام في العام 2008، حين شبع المضاربون من رفع سعر برميل النفط إلى حوالى 150$، انصرفوا إلى المضاربة على العقود الآجلة للمواد الغذائية والمحاصيل الاستراتيجية.
- ارتفعت أكلاف معيشة الفقراء بشكل خاص ومعيشة الناس بشكل عام.
- هذه العينة من السلوك تشكل مثالاً صارخاً على القدرة على التلاعب بنعومة بمقدرات الشعوب من وراء الستار.
- كيف نستطيع أن نمنع هذا التأثير؟ وما هو حجم الدور بالحقائق والارقام؟.

○ **التحدي الثالث: مستقبل العالم العربي والحرب الناعمة**

- تسعى الدول إلى تحويل قدراتها إلى نفوذ سياسي أقليمي ودولي.

- وبدل السلاح يتم استخدام وسائل أخرى لتعزيز هذا النفوذ.

- فيما يخص العالم العربي، قبل 100 عام فضح السوفييت البلشفيون بعد فوزهم بالسلطة، فضحوا اتفاقية سايكس ـ بيكو التي كفلت تقسيم العالم العربي إلى مجموعة عوالم عربية.

- عبرت الإدارة الأميركية نجد أن هذا التصور الجيواستراتيجي الجديد عنه ب «الشرق الأوسط الجديد»، غير أن الإدارة الأميركية عندما تتحدث عن شرق أوسط جديد، فهي تقصد بذلك كل المنطقة بما فيها شمال إفريقيا، (عرض خريطة الشرق الأوسط الجديد)، وهو ما يمكن الوقوف عليه في تسمية وزارة الخارجية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهذا مؤشر على وحدة المجال المنظور من قبل الإدارة الأميركية.

- وأيضاً بالرجوع إلى تفاصيل الرؤية الغربية والأميركية خصوصاً لـ «الشرق الأوسط الجديد»، نجد أيضاً شعاراً أساسياً في بيان آلية بلوغ ذلك الشرق الأوسط الجديد، إلا وهي آلية «الفوضى الخلاقة»، التي تعني إحياء النعرات الطائفية وتأجيج الصراعات الاجتماعية والسياسية على امتداد المنطقة، غير أنَّ هذه الفوضى توصف لديهم بـ «الخلاقة»، أي أنَّه يُراد لهذه الفوضى أن تخلق واقعاً جديداً. ولو تأملنا جيداً فيما يمكن للفوضى أن تخلقه، سنجد أنَّ حدة الصراع الطائفي وتأجُج الصراع الاجتماعي

والسياسي، إنما تدفع الأطراف المتضررة نحو طلب الانفصال والتفكُّك على صعيد الداخل القُطري... إنَّ المشروع الغربي لا يبحث عن الاستقرار للمنطقة بقدر ما يبحث عن التوتُّر والاقتتال، لأنَّ الغاية من كل ذلك هو الاندفاع التلقائي نحو خيار التفكُّك والانقسام، وهو ما يعني أنَّ السلوك الطوعي نحو الانفصال والصراع السياسي والاجتماعي والهوياتي، وإن بدا ظاهرياً أنَّه إرادي، فإنَّه ـ في الحقيقة ـ أمرٌ مفكَّرٌ فيه غربياً، ومرادٌ في مستوى التخطيط الجيو استراتيجي الغربي الجديد.

- سنة 1983 وافق الكونغرس بالإجماع خلال جلسةٍ سريةٍ على مشروعٍ تقدَّم به الباحث والمؤرخ الصهيوني الأميركي «برنارد لويس»، يقضي بإعادة تقسيم المنطقة والخروج من التقسيم السابق «سايكس بيكو»، وقد اعُتمد هذا المشروع كأساسٍ للسياسة الاستراتيجية الأميركية المستقبلية...منذ 1983، إلى يومنا هذا والإدارة الأميركية تُنشِّط النعرات الطائفية والصراعات الاجتماعية والسياسية، تحت جميع الذرائع والعناوين، من قبيل «حق التدخل الإنساني» و«حماية الديموقراطية وحقوق الإنسان» و«محاربة الإرهاب والتطرف» و«القضاء على أسلحة الدمار الشامل» و«حق الشعوب في تقرير مصيرها»...

- وكما أنَّ «لورانس العرب» أدى دوراً مهماً في مشروع إذكاء الصراعات والحروب وتشجيع الانقسامات في المنطقة، فإنّ لورانساً جديداً انطلق من مشروع «برنارد هنري ليفي - Bernard Henri Lvy»، ساعياً لبلورته عن طريق فكرة «الثورات العربية»، وتوظيف القوة الناعمة ـ الفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي

على الانترنت ـ ، لورانس الجديد هو «برنارد ليفي»، الصهيوني الفرنسي الذي كان حاضراً في كل المحطات الثورية العربية محرضاً ومحركاً، منتصراً لمصالح الغرب وإسرائيل، ومشجعاً على الثورات العربية من داخل ميادين الثورة والتحرير في مصر وتونس، وفي السودان إلى جانب الحركة الشعبية جنوب السودان، وفي ليبيا إلى جانب الثوار الليبيين...!!(راجع الملحق رقم 3 عن برنارد هنري ليفي).

- إنَّه بات واضحاً، أنَّ الفضاء الجيواستراتيجي الحالي الذي حدَّدت معالمه «سايكس بيكو»، لم يستطع أن يوفِّر الأمن للكيان الصهيوني، كما لم يستطع القضاء كلياً على مظاهر التضامن الإقليمي بين الأقطار المقسَّمة، مما استدعى إعادة النظر في التقسيم القديم وقيام تأسيسٍ جديدٍ أساسه الهوية العرقية والدينية، لنصبح أمام إمارات الطوائف المتحاربة فيما بينها، والعاجزة عن تهديد أمن الكيان الصهيوني، والمجبرة على التطبيع معه.

- قبل الربيع العربي برز مصطلح الشرق الاوسط الجديد. بعد الربيع العربي بدأنا نشهد تباشير التحول من الدولة ـ الأمة إلى مستوى أدنى وهو الدولة ـ الطائفة. ولنا أمثلة في جنوب السودان وواقع ليبيا الحالي، وكذلك العراق وأيضاً لبنان.

- العالم العربي اليوم عرضة للهجوم والتفكيك، وهو أضعف من يكون مشروع قوة يريد استخدام القوة الناعمة، كوسيلة لدعم وتعزيز نفوذه وتحويله إلى نفوذ اقليمي أو دولي.

- الواقع اليوم في حالة انحسار تاريخي للمرة الثانية بعد سايكس بيكو.

- ولكن عرّاب الانحسار هذه المرة هو الحرب الناعمة عن طريق مختبرات مراكز الدراسات والاستخبارات المركزية، والتي تريد أن تقنعنا بأن الديموقراطية تاتي عبر المواجهة في الشارع تماماً، كما باعونا قبل مئة عام حلم الوحدة العربية والتخلص من نير الاحتلال العثماني، ليأتوا مكانه باستعمار فرنسي وبريطاني ومن ثم أميركي.

- إن هذا الواقع لا يشكل حاضنة لمواجهة تحديات الحرب الناعمة، ولا القدرة على القيام بالحرب الناعمة الوقائية.

- ولكن يبقى الامل سيد الموقف.

**ولمحمد حسنين هيكل الرأي الاستراتيجي نفسه[1] في أن الثورات العربية، والتي ما هي إلا أمتداد لاتفاقية سايكس بيكو، معتبراً** أن ما يجري في العالم العربي ليس ربيعاً، بل ثورات تسليم المفتاح، في إشارة غير مباشرة إلى تورط قطر في تمويل مؤامرات الربيع العربي في المنطقة العربية. وكان هيكل قد قال أن الاعتراف الأميركي الغربي بالإخوان المسلمين، لم يأت قبولاً بحق لهم ولا إعجاباً ولا حكمة، لكنه جاء قبولاً بنصيحة عدد من المستشرقين، لتوظيف ذلك في تأجيج فتنة في الإسلام لصالح آخرين، مضيفاً بأن نشوة الإخوان بالاعتراف الأميركي الغربي بشرعيتهم، لم تعطهم فرصة كافية لدراسة دواعي الاعتراف بعد نشوة الاعتراف. وأعتبر هيكل في مقابلة أجرتها معه الأهرام، أن ما يشهده العالم العربي اليوم ليس «ربيعاً عربياً» وإنما «سايكس بيكو» جديد لتقسيم العالم العربي وتقاسم موارده ومواقعه.

وأشار أن التقسيم سيكون ضمن «4 مشاريع:.

- الأول: غربي «أوروبي ـ أميركي».
- الثاني: إيراني.
- الثالث تركي.
- الرابع مشروع إسرائيلي لإجهاض القضية الفلسطينية.

وأضاف أن ما نراه الآن ليس مجرد ربيع عربي تهب نسماته على المنطقة، وإنما هو تغيير إقليمي ودولي وسياسي يتحرك بسرعة كاسحة على جبهة عريضة ويحدث آثاراً عميقة ومحفوفة بالمخاطر أيضاً. وقال: «ما نراه في هذه اللحظة هو مشروع قومي يتهاوى، وبقاياه تجري إزاحتها الآن ومشروعات أخرى تتسابق إلى الفراغ، بعد أن أضاع ذلك المشروع مكانه وزمانه». وأشار: «أكاد أرى الآن خرائط كانت معلقة على الجدران ترفع الآن وتطوى، لأن المشاهد اختلفت. فالمواقع العصية تأدبت أو يجري تأديبها. والمواقع الضائعة استعيدت أو أنها تستعاد الآن، وكل ذلك تمهيد لفصل في شرق أوسط يعاد الآن تخطيطه وترتيبه وتأمينه، حتى لا يفلت مرة أخرى كما حدث عندما بدأ راود العرب حلم مشروعهم القومي، وتبدى لسنوات كأن هذا المشروع القومي العربي هو شكل المستقبل. ونوه هيكل بأن الثورات لا تصنع ويستحيل أن تنجح بهذا الأسلوب باعتبارها فعل لا يتم بطريقة «تسليم المفتاح» من قوى خارجية تطلب السيطرة ولا تريد إلا مصالحها فقط، ولا يصح أن يتصور أحد أنها بعد المصالح تريد تحرير شعب.

وأوضح هيكل شكل المشاريع القادمة في المنطقة قائلاً: «على الساحة الآن وبالتحديد 4 مشروعات ونصف.. الأول غربي يبدو مصمماً

ولديه فعلاً من أدوات الفعل والتأثير ما يشجع طلابه، والثاني مشروع تركي يبدو طامحاً، والثالث مشروع إيراني يؤذن من بعيد على استحياء ثم أخيراً نصف مشروع أو شبح مشروع إسرائيلي يتسم بالغلاظة، مشيراً إلى أن المشروع الغربي وهو أميركي أوربي يزحف على خطين وبحركة كماشة على الجناحين تطوق وتحاصر.

وأعتبر أن الخط الأول مرئي مسموع محسوس ومسعاه إغراق المنطقة في صراع إسلامي ـ إسلامي وبالتحديد سني شيعي، وقد بدأ زحف هذا الخط من عدة سنوات، عندما سقط النظام الإمبراطوري في إيران، وحل محله نظام الثورة الإسلامية. فيما الخط الثاني لهذا المشروع الأميركي ـ الأوروبي هو الخط الموازي لخط الفتنة، والذي يزحف بسرعة لافتة، حتى يسبق غيره، والمتمثل بتقسيم المنطقة على طريقة «سايكس بيكو» مع تعديل ما تقتضيه متغيرات الأحوال.

وبين هيكل أن «الخرائط الجديدة لا توزع إرث الخلافة العثمانية، وإنما توزع إرث المشروع القومي العربي، الذي تمكن من طرد الاستعمار الغربي في مرحلة سابقة، وحاول أن يملأ الفراغ وعجز.. وأن دولة الخلافة العثمانية لم تستطع أن تحمي أملاكها، وهكذا جرى توزيع آرثها، وأن المشروع العربي لم يستطع أن يحمي نفسه، وهكذا اليوم يتوزع آرثه.

وقال هيكل مستطرداً: «سايكس بيكو الأولى كانت خطاً على خريطة، يصل من (الكاف) إلى (الكاف).. الكاف في عكا والكاف في كركوك ويفصل الشمال.. هذه المرة ليس هناك خطاً فاصلاً، وإنما هناك مواقع متناثرة.. التقسيم في المرة الأولى، كان تقسيماً جغرافياً وتوزيع أوطان، ولكن التقسيم هذه المرة تقسيم موارد ومواقع، وبوضوح

فإن ما يجري تقسيمه الآن هو أولاً النفط وفوائضه.. نفط وفوائض ليبيا بعد نفط وفوائض العراق.

وقدم هيكل نموذج لتطبيق سايكس بيكو الجديدة عملياً بقوله: نفط ليبيا جرى توزيع امتيازاته فعلاً، وبنسب أذيعت على الملأ، كانت 30% لفرنسا (شركة توتال) و20% لبريطانيا (شركة بريتش بتروليم)، والحصة الأقل لبريطانيا، لأنها أخذت أكثر في نفط العراق.. وليست أمامي الآن نسب التوزيع فيما بقي، لكن ايطاليا تطالب بحق مكتسب (شركة إيني)، ثم أن الشركات الأميركية تلح على دخول قائمة الوارثين.. وبعد إرث الموارد هناك.

وأضاف: تم تخصيص المواقع عن طريق قاعدة للأسطول السادس الأميركي في طرابلس، ومركز مخابرات في بنغازي وطبرق لبريطانيا، وإيطاليا تحتج بأنها تاريخياً تعتبر ليبيا منطقة نفوذ لها، وفرنسا عبر البحر لها مطالبها، كل هذا وصوت المعارك لا يزال يدوي، وسيل الدماء لا يزال يتدفق.

ونقل هيكل اعترافاً جاء على لسان شخص قريب الصلة بالمجلس الانتقالي في ليبيا، بأنهم تصوروا بمجرد هبة في بنغازي، ان يفعل القذافي مثل ما فعل بن علي في تونس ومبارك في مصر، وأنهم خرجوا إلى الشوارع وانكشفوا، لكن هذا الرجل لم يهرب وبقي في ليبيا، ومعه جزء كبير من البلد وجزء كبير من الناس، وكذلك معظم الجيش ومعظم القبائل أيضاً، ولذلك اضطروا إلى قبول أي مساعدة «التدخل الأجنبي العسكري»، ولو أن القذافي هرب وأراحهم لما وقعوا في هذا المأزق، لكنه لم يفعل مشيراً أن ما يجري في ليبيا لم يعد ثورة شعبية فقط، وإنما يبدو الآن غزواً خارجياً، واستيلاء راح ضحيته حتى الآن أكثر من 30 ألف

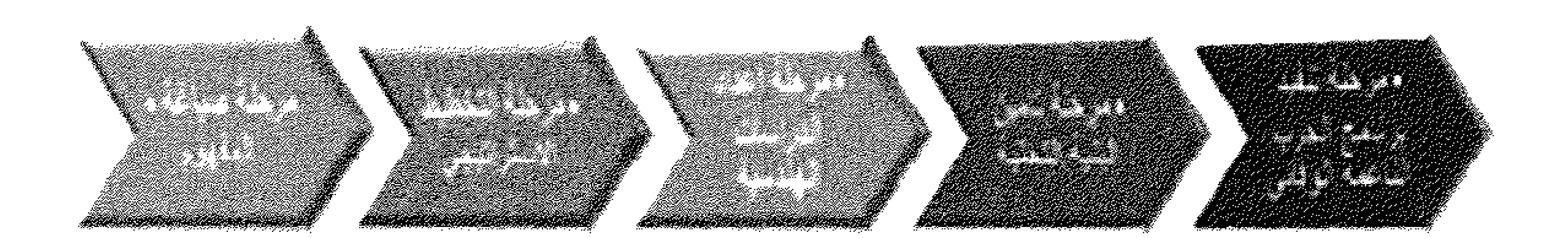
رجل وامرأة وطفل من الليبيين، وجرح منهم قرابة 70 ألف، ودمرت مرافق ومنشآت. وعبر هيكل عن اعتقاده بأن المقاومة في ليبيا مستمرة، وأن «الذين يقاومون، يفعلون ذلك بانتمائهم إلى الوطن الليبي، ليس تمسكاً بالقذافي ولكن لأن هناك غزواً لليبيا، ونفس الداعي سوف يصل بليبيا مدناً وقبائل إلى حافة حرب أهلية.

وشدد هيكل على أن نضج عناصر أي ثورة ضرورة لنجاح فعلها، حيث قال: «بكل أمانة فالثورات لا تصنع، ويستحيل أن تنجح بهذا الأسلوب، الثورات فعل لا يتم بطريقة (تسليم المفتاح)، أعني أنه ليست هناك ثورات تسليم مفتاح من قوى خارجية تطلب السيطرة، هذه القوى الخارجية تريد مصالحها فقط، ولا يصح أن يتصور أحد إنها بعد المصالح تريد تحرير شعب.

وعن ما يجري في سوريا قال هيكل: بأن التدخل العسكري الأجنبي في سوريا في هذه اللحظة مخيف، وأن البديل بالغزو الأجنبي في هذه الظروف يصعب تقدير عواقبه، خصوصاً بعد ما جرى في العراق واليمن والسودان وأخيراً ليبيا، مضيفا: لا تتحمل المنطقة من بغداد إلى بنغازي بالعرض، ولا من حلب إلى عدن بالطول، كل هذا الذي يقع وبإلحاح وإصرار، على إنها الإزاحة هنا، وبواسطة تدخل جيوش وأساطيل أجنبية.

- **ج ـ في المراحل**

  - صياغة مفهوم الحرب الناعمة الوقائية.
  - إعداد التخطيط الاستراتيجي على مستوى تحديد استراتيجيات العمل الاعلامي في مجال الحرب الناعمة الوقائية.



شكل ـ 30: يبين مراحل الحرب الناعمة الوقائية.

- إعداد الدراسات الهندسية والتكنولوجية لتحديد احتياجات العمل التقني.
- تأمين البنية التحتية والموارد المخصصة ومتطلبات امتلاك التكنولوجيا الرقمية.
- مرحلة تنفيذ البرنامج الاستراتيجي للحرب الناعمة الوقائية.(شكل30).

- **د ـ في الاستراتيجيات**

  - سبل المواجهة.

  ـ التحصين التربوي والثقافي المبكر.

التحصين المبكر أفضل بأضعاف من التحصين بعد التعرض للإصابة، وخاصة لطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، حيث نحتاج إلى تحصين أجيالنا من مخاطر ومضارّ الإعلام تماماً، كما نحتاج إلى اللقاحات الطبية للتحصين ضد الشلل والحصبة وما شاكل. وقد تبنَّت سبعون دولة في العالم موادّ دراسية لتعليم الناشئة مخاطر ومضارّ الإعلام، وسبل نقد المواد الإعلامية، وكيفية الاستفادة الإيجابية من وسائل الإعلام.

ـ تنويع مصادر البثّ الإعلامي الإسلامي.

ما يعني زيادة وسائل الإعلام وخاصة البصرية منها، لأن الصورة تؤثر في الذهن تسعة أضعاف ما تؤثّره الكلمة المسموعة أو المقروءة بحسب بعض الدراسات العلمية، والعمل على تنمية جاذبية وسائلنا الإعلامية وتحسين كفاءتها وإتقانها لعملها، لتصبح جذابة أمام هذا المارد الإعلامي الأجنبي المعادي.

- خطابات القادة والتركيز والتوجيه الإعلامي والحضور الجماهيري على الأرض.

إن وسائل الإعلام تعاني هذه الأيام من نقطة ضعف خطرة، هي تنوعها وكثرتها لدرجة أنها أفقدت القائمين على هذه الوسائل السيطرة والتحكم بأذواق واهتمامات وميول الجمهور. وتسمى في الاصطلاح «مفارقة الكثرة الغزيرة». وهذه النقطة تساعد قادتنا في التركيز على جملة نقاط وقضايا وطرحها بشكل مركز ومتكرر على الجمهور في الخطب والمناسبات، بأسلوب جذاب ما يعيد إيقاظ وعي هذا الجمهور وبرمجته بصورة مضادة. ولنا في ما قام به سماحة القائد السيد حسن نصر الله الأنموذج والمثال، حيث استطاع سماحته بفضل قدراته الخطابية الهائلة تشتيت جهود العقول المعادية، التي تقف وراء هندسة المؤامرات الإعلامية، وأعاد زرع الأمل وترسيخ الوعي والإيمان في نفوس وعقول جمهورنا وشبابنا.

- الأناشيد الثورية والدينية.

إن الأناشيد الثورية تفعل ما لا تستطيع أن تقوم به كبرى

وسائل الإعلام. فهي تشدُّ الشباب نحو فكرةٍ أو قضيةٍ أو مبدأ، بحيث تجعلهم يعيشون الفكرة التي تريد إيصالها ويتفاعلون معها.

- المساجد. فهي مراكز الإيمان والتفكير والتخطيط والاجتماع والتنظيم في عقيدتنا الإسلامية.
- الثقافة القرآنية وكلام أهل البيت (ع).

تعد الثقافة القرآنية وأحاديث أهل البيت (ع)، من أهم الحواجز أمام تمدُّد أصابع التأثير المعادية إلى عقول وقلوب شبابنا وجماهيرنا، لأن قلوباً وعقولاً امتلأت بالقرآن وبكلام الله ورسوله (ص)، وبخطب الإمام علي (ع) وسائر أئمة أهل البيت(ع)، لا يستطيع العدو أن ينفذ إليها بسهولة. ومن هنا ينبغي العمل على ترسيخ وتعزيز هذه الثقافة[2].

○ إذا كانت التكنولوجيا الرقمية هي الاساس في الحرب الناعمة الوقائية، فما هي الادوات والوسائل التكنولوجية والرقمية، التي يجب أن نمتلكها لخوض هذه الحرب الضروس؟.

- كم مركز دراسات استراتيجي نملك؟.
- كم منظومة إعلامية لدينا قادرة على التغطية؟.
- كم قمراً صناعياً نملك؟.
- هل لدينا أجهزة منع التشوش على معداتنا؟.
- كم موقع الكتروني؟.....
- كم سرفر؟...
- كم شركة انتاج؟..

- إذا كان الاعلام ينقل 35 مليون كلمة يومياً، وعشرات الآلوف من ساعات البث، والآف العناوين والصحف والمجلات، فما حجم المشاركة الإعلامية من قبل العالم العربي والاسلامي؟.
  - أي كم كلمة ننقل؟.
  - كم ساعة ننتج؟.
  - كم قضية نغطي؟.
  - هذه اسئلة مدرجة كأمثلة، ومبنية على قاعدة تسويقية أي كم نمتلك من حجم السوق.
- إذا كان (60 ـ 70%) من أفلام هوليوود تمجد أبشع قوتين في العالم، يسندا الظلم ويقهرا الحرية، هما الجيش الأميركي، ووكالة الاستخبارات الأميركية المسؤولتين عن أكثر الحروب في العالم،.
  - ما هي نسبة الافلام التي ننتجها؟.
  - ومن نريد أن نمجّد؟.
  - وما هو المحتوى الذي نريد أن نوصله؟.

- **على المستوى العام (أمثلة):.**
  - تظهير مصادر القوة الناعمة للشعوب.
  - الوقاية الكونية لمجتمعنا من الثقافة الوافدة.
  - الأولوية للقوة الذكية الناعمة والصلبة في الحرب الناعمة الوقائية.
  - الأولوية للبعد السياسي والبعد الثقافي والتربوي.
  - أبداع وابتكار الاساليب الوقائية المماثلة.

- دعم المسلمين المحايدين والانفتاح عليهم.
- تفعيل الاعلام الشعبي.
- احتضان القضايا الشعبية اعلامياً.
- احتضان الثورات العربية اعلامياً.
- التركيز على القضية الفلسطينية.
- التركيز على قضية مقاومة الاحتلال لجنوب لبنان.
- التأكيد على المقاومة العسكرية في مواجهة الحرب الناعمة.
- اعتماد ارهاب العدو كوسيلة في مواجهة الحرب الناعمة.
- العمل بصورة عكسية لأهداف العدو.
- مراعاة الماصالح العليا والقضايا الاستراتيجية.
- الابتعاد عن المسائل الهامشية في سبيل مواجهة أهداف الحرب الناعمة.
- الاعتماد على الطلاب الجامعيين واصحاب المواقع المؤثرة، وتحملهم المسؤولية تجاه القضايا الاستراتيجية وعدم وقوفهم على الحياد.

○ **على المستوى التنافسي(امثلة):.**

- انشاء اتحادات وجمعيات اعلامية عالمية متخصصة ومناهضة للاستعمار.
- انشاء محطات متخصصة للثورات العربية.
- انشاء وحدات متخصصة في ادارة الحرب الناعمة الوقائية.
- انشاء محطات اسلامية للوحدة الاسلامية.

- عقد مؤتمرات عن الحرب الناعمة الوقائية.
- دعم الوسائل الاعلامية المتعاطفة والانفتاح عليها.
- دعم وتعزيز الاعلام الالكتروني.
- تكثيف الانتاج السينمائي والتلفزيوني ذات المحتوى الممتاز والملتزم مع مراعاة الشكل الفني الجذاب والمحترف.

○ **على المستوى التشغيلي(امثلة)**

- استحداث مواقع تنظيمية في المراكز الاعلامية لافراد متخصصين في الحرب الناعمة الوقائية لضمان متابعة تنفيذ الاستراتيجيات.
- تعميم بروتوكولات العمل الاعلامي المتعلقة بالحرب الناعمة الوقائية.
- عقد الاجتماعات الدورية لتقدير الوضع.

# الفصل الخامس

# أبرز منظري الحرب الناعمة

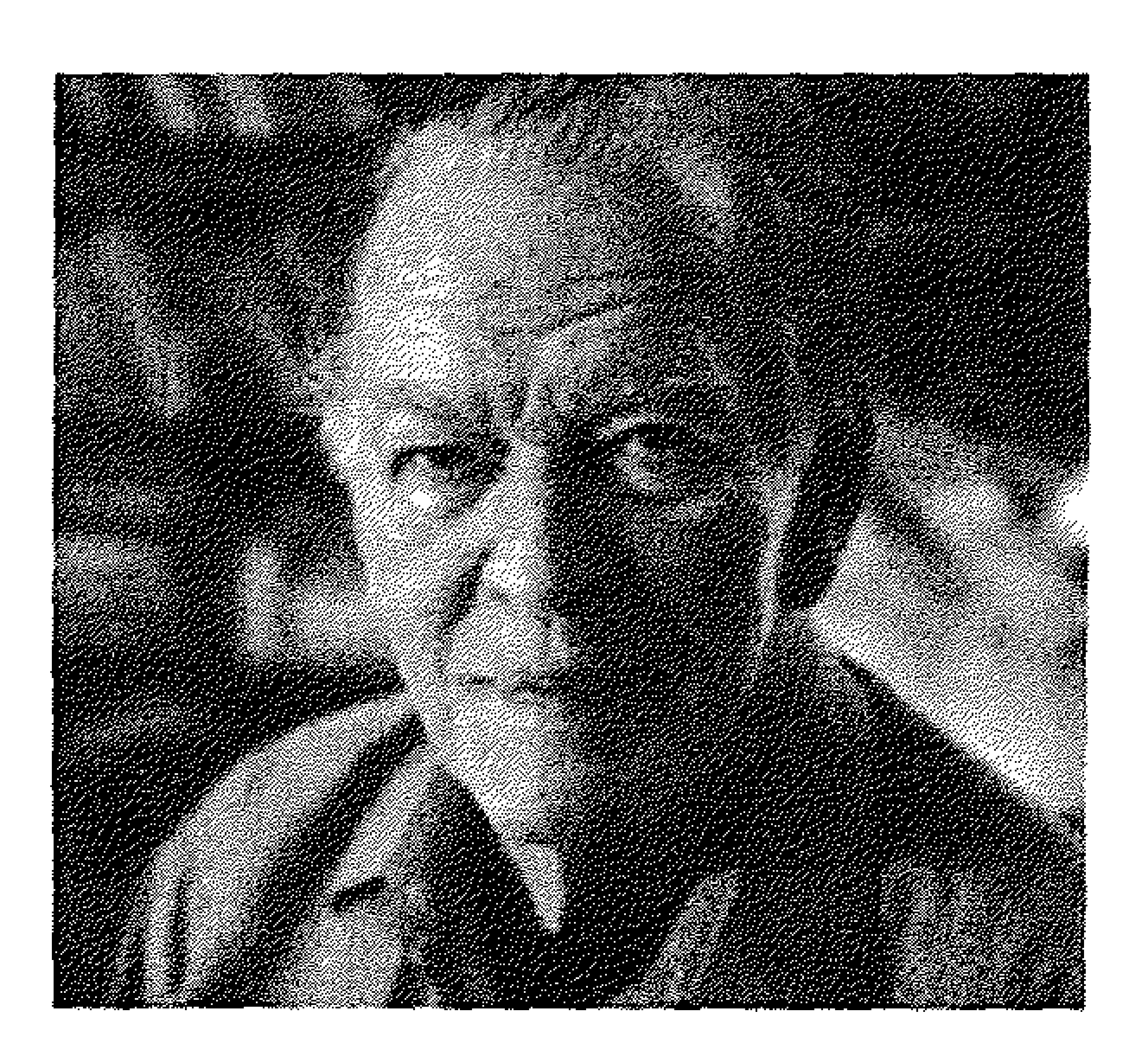
## أولاً: جين شارب، ودوره في الحرب الناعمة

### أ ـ من هو جين شارب.

ولد شارب[3] عام 1928 في أوهايو من أب قسيس، وكان في المدرسة الثانوية العليا حينما بدأ يقرأ عن معسكرات النازية، الأمر الذي أشعل فيه اهتماماً ظل يلازمه طوال حياته عن تصرفات الأنظمة الشمولية. ويستلهم خطاه من المهاتما غاندي، الذي حقق الاستقلال لبلاده عن بريطانيا عام1947، وجرب بنفسه من قبل العصيان المدني، عندما رفض أن يتجند في الحرب الكورية، وقضى بسبب ذلك تسعة أشهر في السجن.

بعد سنوات عديدة كباحث في جامعة هارفارد، وخلال تدريسه حلقات دراسية عن الثورات السلمية، قابل شارب ضابطاً في الجيش يتمتع بالذكاء، اسمه روبرت هيلفي، وهو أحد المحاربين القدماء في فيتنام، الذي عمل ملحقاً عسكرياً في السفارة الأميركية في بورما.

بعد سنوات من ذلك اللقاء، يتذكر هيلفي كيف أنه شكّ في



جين شارب: ملهم الثورات اللاعنفية

البداية في أن يكون شارب يسارياً «يعج فصله الدراسي بالهيبيين ذوي الشعور الطويلة»، إلا أنه وبعد حضوره إحدى حلقاته الدراسية، أدرك هيلفي أن هذا الرجل «ليس له علاقة مطلقاً بالحركات اليسارية»، وإنما هو شخص ملتزم بدراسة الوسائل العملية غير العنفية لتغيير الأنظمة.

ظل الرجلان على علاقة مع بعضهما بعضاً، وبعد سنوات من ذلك وجد هيلفي نفسه مرة أخرى في بورما، لتنظيم اجتماع مع المناوئين للحكومة العسكرية الجديدة هناك، حيث أفصح لهم عن بعض أفكار شارب، ويقول«كنا في الأدغال نقرأ بعض عبارات شارب على ضوء الشموع».

في عام1992، سافر شارب إلى تايلاند لمقابلة البورميين الديمقراطيين المنفيين هناك، واستطاع بمساعدة هيلفي أن يتسلل عبر الحدود إلى داخل بورما، ليحاضر أمام مجموعات العصابات داخل السجن.

ويتذكر شارب قائلاً «في تلك الرحلة قابلت احد الديمقراطيين البورميين المنفيين، الذي كان يحرر صحيفة يومية معارضة في تايلاند». ويضيف، «طلب مني هذا المعارض أن أكتب المزيد عن أفكاري، وبما أنني لا أعرف كثيراً عن بورما، فقد عبرت عن أفكاري بصورة عامة»، ويقول شارب أنه ظل يدرس الصراع غير العنفوي منذ العام1949،

ولهذا فإن حجم العمل الذي قام به يعتبر عصارة دراساته، وخلاصة تجاربه خلال سنوات عدة. وكانت النتيجة كتاباً بعنوان «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية»، الذي يقع في 67 صفحة (النسخة العربية)، ويحتوي على 198 فكرة مفيدة لمواجهة الدكتاتوريين، من دون إراقة دماء. ويقول عن ذلك «إن سلطة الشعب أكبر من كونها كتلاً شعبية تخرج للشوارع، وعليهم أن يتعلموا كيف يفعلون ذلك».

الكتاب عبارة عن «صندوق معدات» بالنسبة للمتظاهر، يوضح تكتيكات عن كيفية تنظيم إضرابات ومقاطعات وخيارات أقل تشدداً، مثل الثورة غير العنفوية، وهي فكرة تم استلافها من الفيلسوف الإغريقي أرسطو، ويدعو فيها زوجات السياسيين إلى عدم النوم مع أزواجهن، ما لم يعدلوا عن بعض أفكارهم السياسية. وكتب شارب في هذا الكتاب، «إن الشعب اذا ما استطاع أن يفهم ما تتطلبه حريته، فسيتمكن من رسم خريطة مسار عمله، الذي سيفضي به إلى الحرية المنشودة».

وقد تتضمن تلك الأفعال «الاحتجاج والقدرة على الإقناع»، التي تراوح بين استخدام الشعارات البراقة والاعلام، التي تشير إلى تبني الثوار لوناً رمزياً معيناً يمثل الرغبة في التغيير».

ويمكن للثوار أن ينظموا انتخابات صورية، من أجل أن يبرهنوا للشعب، أن الدكتاتور لا يتمتع بشعبية 100، كما يدعي، ويمكن أيضاً تحويل النعوش إلى مظاهر احتجاج، ويمكن أن تكون الشعارات المكتوبة على الجدران سلاحاً فعالاً.

وكثيراً ما يردد شارب أن الدكتاتوريين ينجحون في حشد القوى، وأن المحتجين «لديهم فرصة أفضل في اختيار الوسائل، التي لا تستطيع

قوات الأمن التعامل معها بفعالية». وتتمثل بعض اقتراحاته لتقويض سلطة الدكتاتور في الاحتجاجات الكبيرة «التي تشمل التعري»، التي ربما لا توجد في العالم العربي، حيث يسير المناوئون للحكومة عراة متحدين السلطات.

## ب ـ كتاب (من الدكتاتورية إلى الديمقراطية)

عندما كتب كتابه ذلك، فقد كان يعني به أصدقاءه البورميين فقط، إذ طبعه باللغة الإنجليزية، ونشر منه نسخاً باللغة البورمية، ويقول «كنت أعتقد أن هذا يكفي». ثم بعد فترة جاء طالب أندونيسي إلى بورما، ووجد نسخة من الكتاب أخذها معه إلى جاكرتا، حيث تم تداولها بسرعة من المناهضين لحكومة الرئيس سوهارتو في ذلك الوقت، التي يتربع على قمتها الجيش، ويقول شارب «إن النسخة بدأت بعد ذلك في الانتشار». في عام 1997 وجد أحد النشطاء الأميركيين من أصل بولندي، يسمى مارك زيلازيكويزك، في أميركا نسخة من هذا الكتاب باللغة الإنجليزية، فأخذها خلال زيارة له إلى دول البلقان، ليأخذ هذا العمل طريقه فيما بعد إلى مجموعة صربية معارضة، يطلق عليها «سيفلك انشياتف»، أو المبادرة المدنية، حيث ترجمت هذا الكتاب إلى اللغة الصربية وقامت بنشره. وسريعاً ما أصبحت أفكار شارب مادة للجدل بين النشطاء في «أوتوبور»، وهي الحركة الصربية المعارضة التي طردت (الرئيس الصربي السابق) سلوبودان ميلوسوفيتش من السلطة. وتمت ترجمة هذا الكتاب إلى نحو 30 لغة، كما أنه موجود على الانترنت مجاناً. ويتم تداول هذا الكتاب في دول بدءاً من فيتنام إلى فنزويلا. واحتل مكانة تشابه المكانة التي احتلها من قبل كتاب «رأس المال» لكارل ماركس، أو الكتاب الصغير الأحمر للزعيم الصيني ماو تسي تونغ. واكتسب جين

شارب بفضل كتابه «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» احترام قطاعات كبيرة رشحته لجائزة «نوبل» للسلام، وأشادت به افتتاحيات صحف بوسطن التي وصفته بـ«الرجل الذي غيّر العالم». وأطلق عليه أحدهم «فون كلوزويتز الحرب اللا العنفوية»، في إشارة إلى الاستراتيجي العسكري البروسي. كما جلب هذا الكتاب على شارب نقمة بعض أشد الأنظمة قمعاً في العالم.

**ويعد** جين شارب هو الخبير الأول على مستوى العالم في الثورات السلمية. ترجمت اعماله إلى اكثر من 30 لغة، وتسربت عبر حدود دول، مخفاة عن اجهزة الأمن السري في جميع انحاء العالم.

عندما سقط سلوبودان ميلوسيفتش في صربيا وفيكتور يانوكوفيتش في اوكرانيا ضحايا ثورات الألوان التي اكتسحت شرق اوروبا، نال جين العرفان من الحركات الديموقراطية التي اطاحت بهما، ورغم ذلك ظل غير معروف للجمهور بشكل عام.

رغم هذه النجاحات، وترشحه لنيل جائزة نوبل للسلام، عام 2009، إلا أنه عانى أزمات وصعوبات مادية، علاوة على اتهامات بكونه واجهة لجهاز الـ CIA. معهد البرت اينشتاين الذي يحتل الطابق الأرضي في منزله، ما زال مستمراً معتمداً على قوة شخصية وعزيمة وتصميم مديرته التنفيذية، شديدة الاخلاص.

في 2009 بدأت في تصوير فيلم تسجيلي متتبعاً تأثير أعماله، الذي انتجها في منزله الهادئ الذي تغطيه زهور الاوركيد، هذا التأثير الذي عبر 4 قارات حتى وصل إلى ميدان التحرير، حيث نمت إلى جانب متظاهرين قرأوا أعماله على ضوء البطاريات، في ظلال الدبابات.

جين شارب ليس غيفارا، ولكن تأثيره قد يتخطى ويفوق تأثير أي منظر سياسي من جيله. رسالته الاساسية هي أن قوة الدكتاتوريات تأتي من خضوع إرادي للمحكومين ـ وأنه لو طور الشعب تقنية لسحب هذه الخضوع الطوعي، فسيسقط النظام. لبلوغ هذا، فإن شارب يقدم في كتاباته قائمة من 198 سلاحاً غير عنيف، بدءاً من استخدام الشارات اللونية، واستخدام الرموز إلى كيفية استخدام الجنازات الرمزية والمقاطعة.

هذه التقنيات هي المقابل للاسلحة العسكرية، وهي تقنيات مستقاة من دراسة تفصيلية ـ تشريحية ـ لمقاومة الطغيان على مدى التاريخ. بعد الثورة الخضراء في ايران في 2009 (الثورة الملونة الوحيدة التي فشلت)، أتهم العديد من المتظاهرين اثناء محاكمتهم باستخدامهم أكثر من 100 طريقة من الـ 198. أكثر كتبه ترجمةً وتوزيعاً هو من الدكتاتورية إلى الديموقراطية، كان قد كتبه للحركة الديموقراطية في بورما عام 1993. وقد أدى عدم معرفته بأحوال بورما، إلى أن كتب دليلا لإسقاط النظام الديكتاتوري، كان عاماً بشكل كبير. هذا الضعف تحول إلى مصدر قوة للكتاب، بأن سهل ترجمته وتطويعه لينطبق على أي دولة على اختلاف الثقافات والاديان. ومن بورما إلى تايلاند إلى اندونيسيا، انتشرت كتاباته، واستخدمت فيها ضد انظمة الحكم الديكتاتورية العسكرية. نجاحها في اسقاط ميلوسيفتش في صربيا في عام 2000، كان قوة الدفع التي أدت إلى استخدامها عبر اوروبا الشرقية والشرق الاوسط. عندما وصلت كتاباته إلى روسيا، أغارت الاستخبارات السرية على دار الطباعة، إما المكتبات التي كانت تبيعها، فقد احترقت بشكل غامض. إما الايرانيون، فقد بلغ قلقهم حد انتاج فيلم دعائي عن جين

شارب، يصوره يتآمر ويخطط لقلب نظام الحكم في ايران، من البيت الابيض. الرئيس هوغو شافيز، استغل احد لقاءاته التلفزيونية الاسبوعية، ليحذر البلد ويعلن أن جين يشكل تهديداً للأمن القومي لفنزويلا. إما الصرب الذين استخدموا كتاباته كأساس نظري لنشاطهم، كوّنوا منظمة كانفاس والى جانب المواد الخاصة بهم، قاموا بتنظيم ورش عمل قائمة على أعمال جين في العديد من الدول الأخرى.

## ج ـ الانقلابات الناعمة

ساهمت اساليبه اللاعنفية في الحراك الشعبي في أكثر من منظقة في العالم. بدءاً بصربيا وبورما والمنطقة العربية. وفي المقابل فشلت اساليبه في بعض الاماكن مثل ايران، وذلك ابان الانتخابات الرئاسية الاخيرة في العام 2009. والملفت في الأمر أن الانقلابات الناعمة في البلدان العربية، تحولت إلى حروب وفتن وصراعات مذهبية وتمويل عسكري للمناضلين اللاعنفيين. وكمثال على ذلك ظهور الجيش السوري الحر في سوريا كأداة للتغيير ورفض المعارضين الحوار السياسي. أي أن اللاعنفيين أنفسهم خرجوا عن قواعدهم. وهذا يعني أن المسألة ليست مسألة لاعنف ومقاومة سلمية، بقدر ما تعني مواجهة الخصم بأي وسيلة ممكنة حتى ولو كانت دموية. وفي المقابل نجد أن نظريات البديل اللاعنفي في الحرب الناعمة، لجين شارب يطبق على الديكتاتوريات التي زرعتها الولايات المتحدة في البلدان العربية. وهذا يعني أن بناء الديكتاتوريات والاطاحة بها وجهان لعملة واحدة: السيطرة على المقدرات. وإذا كان المقصود هو التماهي بغاندي، فإنّ غاندي قام باستخدام اللاعنف في مواجهة الاحتلال البريطاني، وليس مقابل أبناء جلدته.

## د ـ مقتطفات من كتاب جين شارب

يهدف الكاتب إلى دراسة طبيعة العنف وايجاد البديل الحقيقي له. ويرى الكاتب أن العنف والصرعات المسلحة تكون الخيار الأخير للدفاع، عما يعتقده أطراف الصراع الخير والجيد. ويرى الكاتب أن من مبررات العنف الدفاع عن الحرية والعدالة والدين والمعتقد ونشر الحضارة. ويرى أن البديل للعنف هو النضال اللاعنفي بكافة أنواعه السلمية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن الأمثلة على هذا النضال الثورة الروسية عام 1905، والمقاطعة الاقتصادية الصينية لليابان في اعوام 1908م و1915 و1919. والمقاومة اللاعنفية التي قادها غاندي في الهند ضد الحكم البريطاني. واستخدام النضال اللاعنفي أدى إلى اسقاط الانظمة الدكتاتورية في تشيكوسلوفاكيا عام 1989. وفي المانيا الشرقية عام 1991. كما أن الانتفاضة السلمية اسقطت دكتاتورية ماركوس في الفلبين عام 1986، ونظام ميلوسوفتش عام 2000.

### 1 ـ مواجهة الدكتاتوريات بأسلوب واقعي

- 31% من سكان الكرة الارضية يعانون من الدكتاتورية في البلدان التي يسكنون فيها.
- يرى أن اللجوء إلى أسلوب العنف في مواجهة الدكتاتوريات لا يؤدي إلى نتيجة. إذ أن وضع الثقة في اساليب العنف يعني استخدام أسلوب للنضال يتميز الطغاة دائماً بالتفوق فيه.
- وإن أزاحة زمرة قد يؤدي إلى أن يحل مكانها زمرة أخرى أكثر دكتاتورية.

- وإن الاعتماد على القوى الخارجية والمنقذين الاجانب، قد يكون له انعكاساته الخطرة. والسبب هو هذه الحقائق المرّة:.

ـ تتحمل الدول الاجنبية أو حتى تساعد أنظمة الحكم الديكتاتورية من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

ـ الدول الاجنبية مستعدة لبيع الشعوب المضطهدة، بدلاً من الحفاظ على وعودها لها بالمساندة والتحرر مقابل هدف آخر.

ـ تتخذ الدول الاجنبية خطوات ضد الأنظمة الديكتاتورية فقط، من أجل الحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية وسيطرة عسكرية على البلاد.

ـ قد تتحرك الدول لمساندة المقاومة الداخلية، عندما تكون الأخيرة، قد بدأت تهزّ النظام الديكتاتوري وحولت تركيز العالم إلى طبيعته الهمجية.

- والحقيقة الصعبة هي أنه لاسقاط نظام حكم ديكتاتوري بفعالية وبأقل تكاليف، يجب القيام بالتالي:.

ـ تعزيز الشعوب المضطهدة في تصميمها وعزيمتها وثقتها بنفسها ومهارات المقاومة.

ـ تعزيز جماعات ومؤسسات الشعوب المضطهدة الاجتماعية المستقلة.

ـ خلق قوة مقاومة داخلية قوية.

ـ وضع خطة تحرر استراتيجية حكيمة وكبيرة وتنفيذها بمهارة.

## 2 ـ مخاطر المفاوضات

- التفاوض مع النظام الدكتاتوري مظهر من مظاهر الخنوع السلبي.
- التفاوض لا يكون على القضايا الجوهرية.
- التفاوض ليس أسلوباً واقعياً للاطاحة بالحكم.
- قد يرغب بالتفاوض المعارضة الديموقراطية في وجه ديكتاتورية عصيّة.
- عندما تهدد المعارضة النظام الديكتاتوري القوي بالمقاومة، فأنه يعرض عليها المفاوضات بمظهر جذاب.
- عندما يكون النظام الديكتاتوري مهدداً، فإنه يسعى إلى المفاوضات للحفاظ على تبقى من أرث وثروات.
- الحكم الديكتاتوري قد يجرّ المعارضة إلى طاولة المفاوضات تحت شعار «صنع السلام».
- يحتفظ الاطراف بأهدافهم الاساسية ويتخلون عن أهدافهم الفرعية في المفاوضات.
- الديكتاتور يضرب حي لا يوجد مقاومة.
- المقاومة لا المفاوضات هي الضرورية للتغيير في النزاعات حيث تكون القضايا الاساسية على المحك.
- السلام الذي يدعو إليه الديكتاتويون هو سلام القبور والسجون.
- الأنظمة الديكتاتورية لا تعمر كثيراً. وتنهار بسرعة أمام حركات المقاومة.

- إن مقولة اساليب العنف تعمل دائماً، واساليب اللاعنف لا تعمل، أصبحت مقولة باطلة.

## 3 ـ من أين تأتي السلطة

- السلطة سواء أكانت ديكتاتورية أو ديموقراطية، فأنها تحتاج إلى قوة. ولكن من أين القوة.
- الديكتاتور قد لا يمتلك القوة ولكن يمتلك الخدعة.
- صادر القوة السياسية عند الديكتاتوريين:.
  - السلطة: أيمان الناس بشرعية النظام وأن طاعته واجب أخلاقي.
  - الموارد البشرية: عدد وأهمية الاشخاص والجماعات التي تطيع وتتعاون أو تقدم العون للحكام.
  - المهارات والمعرفة: يحتاجها النظام لإداء أعمال محددة ويوفرها الاشخاص والجماعات المتعاونون.
  - العوامل غير الملموسة: وهي العوامل النفسية والفكرية التي تحث الناس على طاعة ومساعدة الحكام.
  - المصادر المادية ودرجة تحكم الحكام بها.
  - التهديد بالعقوبات.
  - يقوي أو يضعف هذه المصادر هو درجة ممانعة الشعب أو عدمها.
- مراكز القوة الديموقراطية.
  - تتمثل بالمراكز المستقلة مثل العائلات والجمعيات والاندية والاتحادات والنقابات والاحزاب وغيرهم.

- هذه المراكز تستطيع أن تؤثر على الحاكم والحكومة.
- الافراد المنعزلون لا يمكنهم التأثير على الحاكم والحكومة.
- إذا أستولت الحكومة على المراكز المستقلة، فإنها تستسطيع أن تخضع الافراد. والعكس صحيح.

## 4 ـ نقاط ضعف الديكتاتوريات

- عموميات.
  - لكل ديكتاتورية نقاض ضعف ما علينا إلا اكتشافها.
  - أنها مثل كعب أخيل الذي كانت نقطة ضعف قاتلة، هو كعب رجله.
- سحب التعاون الذي يشغل النظام من الناس .
- تطبيق سياسات متعارضة بين الأنظمة المتعاقبة.
- عدم التكيف مع الأوضاع الجديدة.
- صعوبة القيام بمهام جديدة.
- المعلومات الخاطئة التي يوفرها المتزلفون للنظام.
- تآكل الايديولوجية.
- تصلب الايديولوجية بالنسبة للمتغيرات وعدم قدرتها على مواكبة التغيرات.
- شكلية النظام وعد جدوائيته.
- النزاعات المؤسساتية الداخلية.
- ازديات حالات القلق على المصير.

- ○ ارتفاع حالات عدوانية الشعب تجاه النظام.
- ○ ازدياد حدة الخلافات الاقليمية والطبقية والثقافية والوطنية.
- ○ تعرض الموظفين في النظام لتغيير المواقع التنظيمية بشكل كبير.
- ○ استئثار الجيش والمخابرات بأجهزة الحكم.
- ○ الاطاحة بالنظام يأخذ فترة زمنية قصيرة، إزاء المد الشعبي.
- ■ مهاجمة نقاط ضعف الأنظمة الديكتاتورية.
- ○ تستطيع المعارضة أن تسقط النظام عن طريق مهاجمة كعب اخيل.
- ○ ويبقى السؤال: كيف نشنّ الهجوم.

**5 ـ ممارسة السلطة**

- ■ يتفوق الديكتاتور بالجانب العسكري.
- ■ المواجهة المباشرة قد تؤدي إلى الفشل في تحقيق النتائج.
- ■ الخيار البديل هو التحدي السياسيز وهو يتميز بالتالي:.
  - ○ لا يقبل بأن تكون اساليب القتال، التي اختارتها أنظمة الحكم الديكتاتورية، هي التي تحدد النتيجة.
  - ○ يصعب على الحكام مواجهتها.
  - ○ يستطيع أن تزيد من تأزم نقاط ضعف أنظمة الحكم الدكتاتورية، وأن تفصل عنها مصادر قوتها.
  - ○ يقبل أن يوزع على مجال واسع ويقبل إن يركز على هدف محدد.
  - ○ يؤدي إلى وقع الحكام الدكتاتوريين بأعمال وأحكام خاطئة.

- الاستفادة من مؤسسات المجتمع من أجل النضال.
- يساعد على توزيع القوى المؤثرة في المجتمع بحيث يصبح انشاء المجتمع الديموقراطي أكثر إمكانية.

- أعمال النضال اللاعنفي.
- النضال اللاعنفي يحقق الاهداف بدون قتل ودمار.
- اساليبه أكثر تعقيداً لأنها تعتمد على الاسلحة الناعمة.
- هناك حوالي 198 أسلوباً تحت 3 أنواع من الأساليب:.
  - الاحتجاج والاقناع.
  - الاقناع.
  - التدخل.
- أسلحة وانضباط النضال اللاعنفي.
- من الاخطاء التي تقع فيها المقاومات اللاعنفية، هو حصر الاساليب بالمظاهرات والاضرابات فقط. بينما هناك أساليب ناجعة أخرى.
- هناك أساليب يمكن استخدامها ضمن جزء الحياة اليومية، ولا تؤثر على مجرى حياة المشارك في النضال، وتكون خارج مسار ودوام العمل الوظيفي.
- كما أن هناك أساليب يمكن استخدامها، ضمن جزء الحياة اليومية، ومسار ودوام العمل الوظيفي.
- الانضباط اللاعنيف يعزز من فرص نجاح المقاومة ضد الحاكم.

- الممارسات الوحشية ترتد عليه ويخسر تأييد الناس.
- الكراهية والسخط قد تؤدي إلى العنف، وهنا يجب الفصل الزماني والمكاني بين الاثنين، أثناء العمل.

- **علانية، سرية، معايير عالية**
  - الشرطة، المخابرات، الاختراقات، هي أعداء النضال اللاعنفي.
  - الخوف من الأنشطة المضادة للنضال تؤثر على فعاليته.

- **تغيير موازين القوى**
  - ساحة العمل النضالي مليئة بالتغيرات والأحداث.
  - إداء المقاومة اللاعنفية قد يقوي أو يضعف الخصم.
  - المواجهة بين الشعب والجيش قد يؤدي إلى التنديد الدولي بالديكتاتور.
  - خروج النضال عن زمام الأمور قد يؤدي إلى تبرير عمل الديكتاتور.

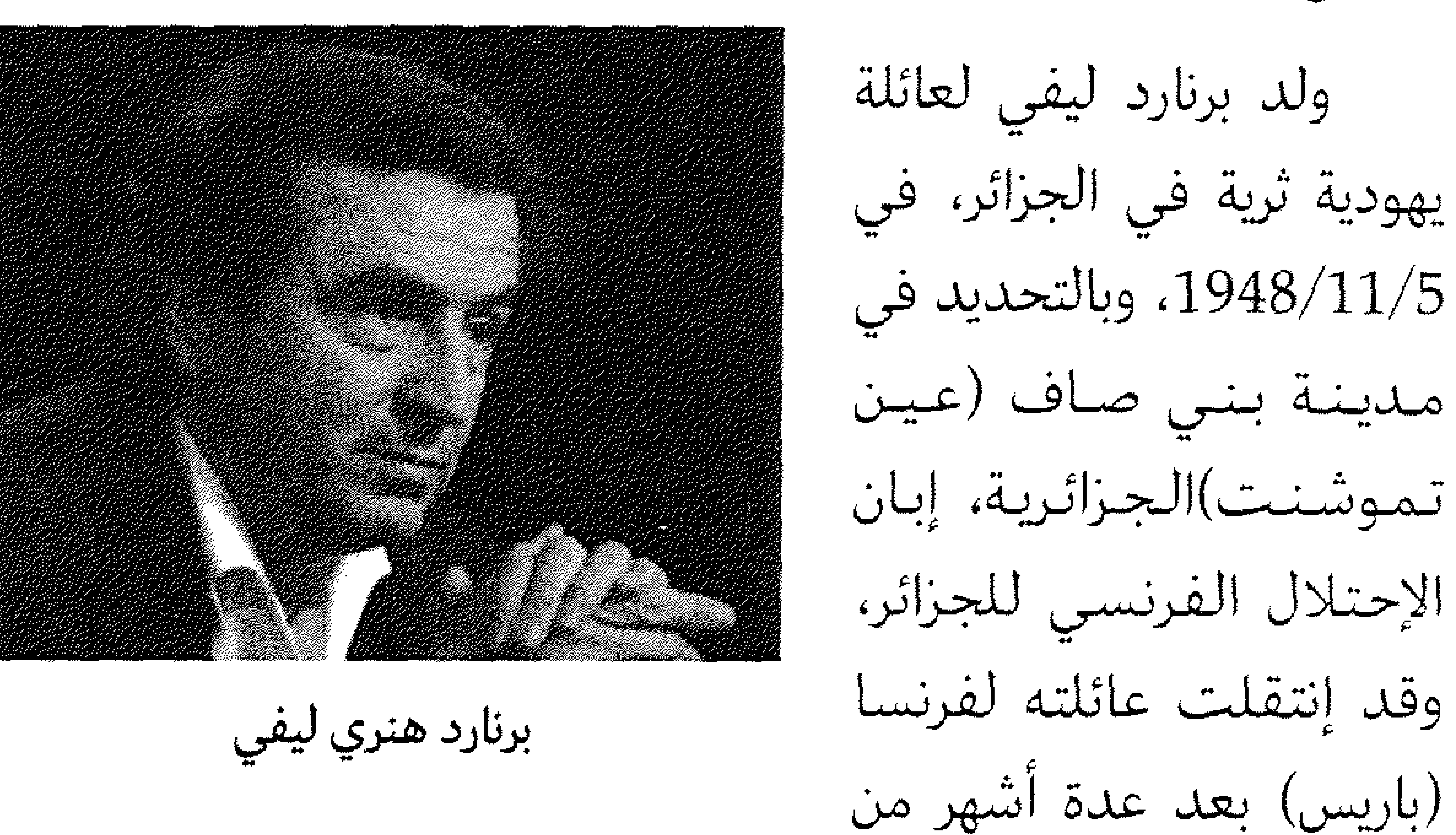
- **أربع آليات للتغيير**
  - التحول: اقتناع الخصم بقضية المقاومين.
  - التأقلم، الاجبار باللاعنف، التفكك: التغيير الحاصل بسبب حركة النضال.

- **دمقرطة تأثيرات التحدي السياسي**
  - يساهم النضال اللاعنفي إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع ديموقراطي.

- ومن التأثيرات الايجابية للنضال اللاعنيف:.
  - ثقة المواطنين بأنفسهم في تحدي النظام.
  - تطبيق أساليب اللاتعاون مع النظام.
  - ممارسة حرية التعبير والرأي.
  - تعزيز المجموعات المستقلة.
  - حشد القوة في مواجهة الشرطة والجيش.
  - توفير الطرق التي تهدد استمرار الحكم.
- **تعقيدات النضال اللاعنيف**
- يتطلب النضال التخطيط الاستراتيجي نظراً لتعقيدات هذا النوع من الاعمال.
- يتطلب النضال تحديد الطرق الأكثر فعالية.

## ثانياً: برنارد هنري ليفي: مرشح لرئاسة اسرائيل يساهم في قيادة الثورات العربية

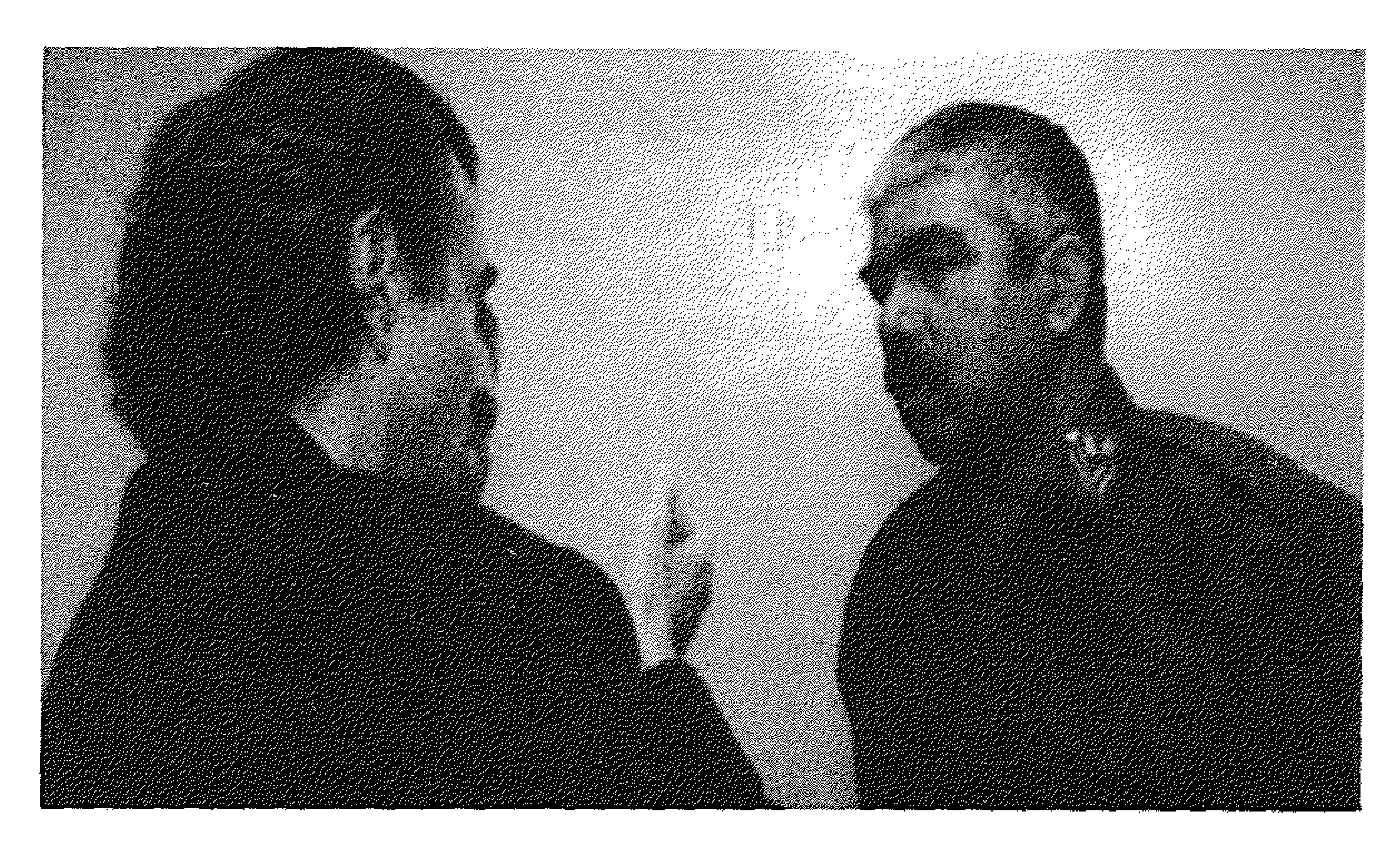
### 1 ـ مولده


برنارد هنري ليفي

ولد برنارد ليفي لعائلة يهودية ثرية في الجزائر، في 1948/11/5، وبالتحديد في مدينة بني صاف (عين تموشنت)الجزائرية، إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر، وقد إنتقلت عائلته لفرنسا (باريس) بعد عدة أشهر من ميلاده، حيث عاش ودرس الفلسفة في جامعاتها الراقية وعلمها فيما بعد، وقد كان زواجه الأول من الممثلة الفرنسية (آريال دومبال)، والتي أنجبت له بنتين ومن ثم تم الطلاق بينهما. وهو الآن متزوج من سيلفيا بوسكاس، فيما توفي والد ليفي عام 1995، تاركاً وراءة شركة بيكوب والتي ورثها ليفي، وقد بيعت عام 1997 لرجل الأعمال الفرنسي فرانسوا بينو بمبلغ 750 مليون فرانك.

### 2 ـ أهم مراحل حياته المهنية ومواقفه

إشتهر برنارد ليفي أكثر ما أشتهر كصحفي وكناشط سياسي، فقد ذاع صيته في البداية كمراسل حربي من بنغلادش، خلال حرب إنفصال بنغلادش عن باكستان عام 1971، وكانت هذه التجربة مصدر لكتابه الأول (بنغلادش،القومية في داخل الثورة)، كما أنه أشتهر كأحد



عبد الرشيد دوستم وبرنارد ليفي.

«الفلاسفة الجدد» في فرنسا، وهم جماعة إنتقدت الإشتراكية بلا هوادة، حيث إعتبرتها «فاسدة أخلاقياً»، وهو ما عبر عنه في كتابه الذي ترجم لعدة لغات، تحت عنوان «البربرية بوجه إنساني» في عام 1977، وفي عام 1981 نشر ليفي كتاب عن الإيديولوجيا والفرنسية، وأعتبر هذا الكتاب من الكتب الأشد تاثيراً في الفرنسيين، لأنه قدم صورة قاتمة عن التاريخ الفرنسي، حيث أنه تعرض لإنتقادات شديدة من قبل الأكاديميين الفرنسيين، ومن ضمنهم الأكاديمي البارز «ريمون آرون »، وذلك للمنهج غير المتوازن في صياغة التاريخ الفرنسي.

وكان ليفي من أوائل المفكرين الفرنسيين الذين دعوا إلى التدخل في حرب البوسنة عام 1990، كما أنه برز كداعية بارز لتدخل حلف الناتو (شمال الأطلسي) في يوغوسلافيا السابقة، أما في نهاية التسعينات فقد أسس مع يهوديين آخرين معهد «لفيناس» الفلسفي في القدس العربية المحتلة، وفي عام 2002 كان ليفي مبعوثاً خاصاً



برنارد ليفي في البوسنة والهرسك.

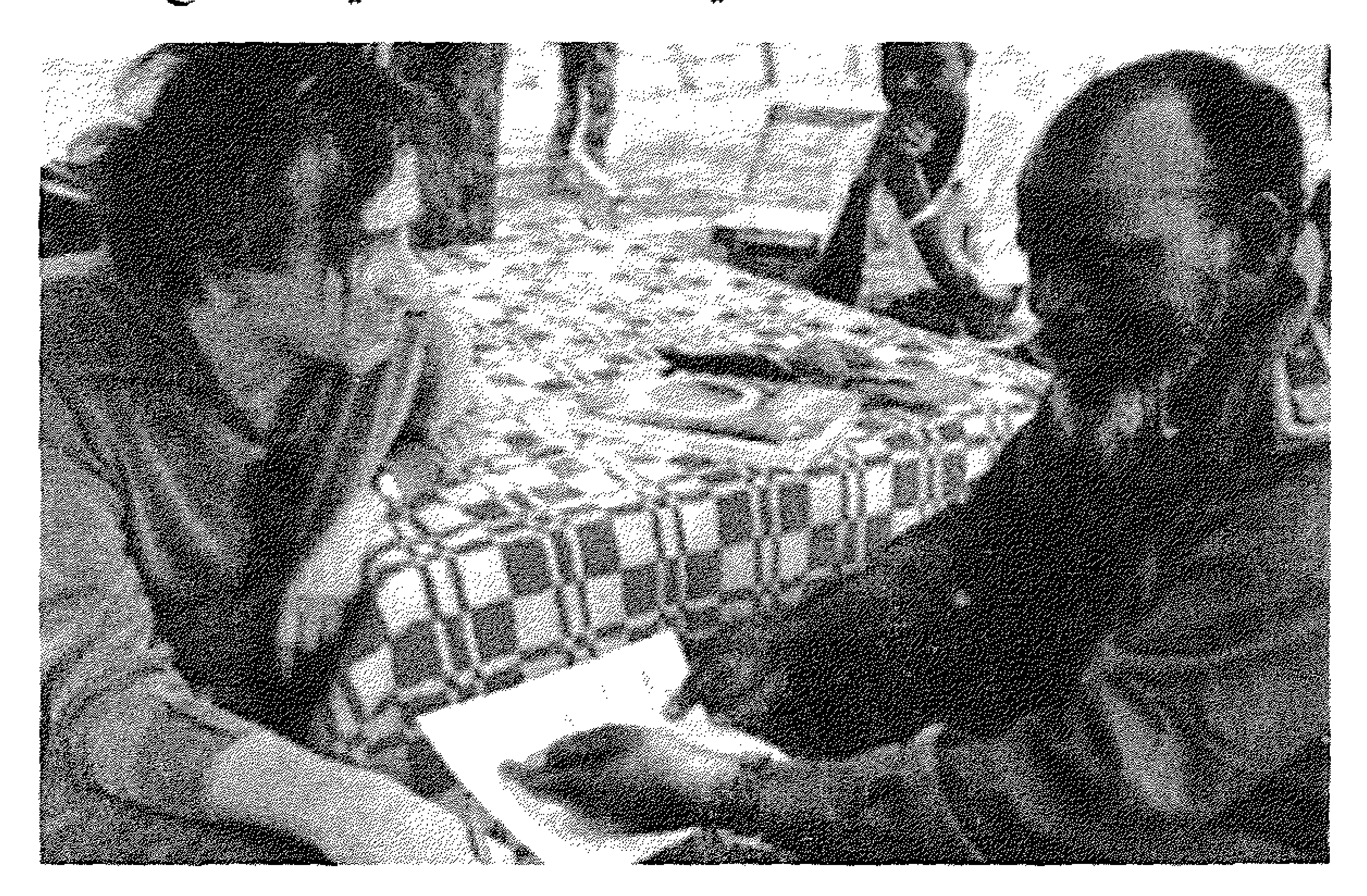
للرئيس الفرنسي جاك شيراك في أفغانستان، وبعدها بعام أي في 2003 نشر ليفي كتاباً بعنوان «من قتل دانييل بيرل؟»، تحدث فيه عن جهوده لتعقب قتلة بيرل، الصحافي الأميركي الذي قطع تنظيم القاعدة رأسه.

أما في عام 2006، فقد وقع ليفي بياناً مع أحد عشر مثقفاً، أحدهم سلمان رشدي، بعنوان «معاً لمواجهة الشمولية الجديدة»، وذلك رداً على الإحتجاجات الشعبية التي إندلعت في العالم الإسلامي والعربي، ضد الرسوم الكاريكاتورية (التي تمس سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم)، والتي نشرت في صحيفة دنماركية، كما أنه وفي مقابلة مع صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية في تاريخ 14/10/2006، قال ليفي حرفياً (أن الفيلسوف لفيناس يقول أنك عندما ترى الوجه العاري لمحاورك، فإنك لا تستطيع أن تقتله أو تقتلها، ولا تستطيع أن تغتصبه، ولا أن تنتهكه، ولذلك عندما يقول المسلمون أن

الحجاب هو لحماية المرأة، فإن الأمر على العكس تماماً فإن الحجاب هو دعوة للإغتصاب).

وفي 2008/9/16، نشر برنار هنري ليفي كتابه «يسار في أزمنة مظلمة: موقف ضد البربرية الجديدة»، الذي زعم فيه أن اليسار بعد سقوط الشيوعية قد فقد قيمه، وإستبدلها بكراهية مرضية تجاه الولايات المتحدة و«إسرائيل» واليهود، وأن النزعة الإسلامية لم تنتج من سلوكيات الغرب مع المسلمين، بل من مشكلة متأصلة، وأن النزعة الإسلامية تهدد الغرب تماماً، كما هددتها الفاشية يوماً ما...، وأكد أن التدخل في العالم الثالث بدواعي إنسانية ليس «مؤامرة إمبريالية»، بل هو أمر مشروع تماماً.

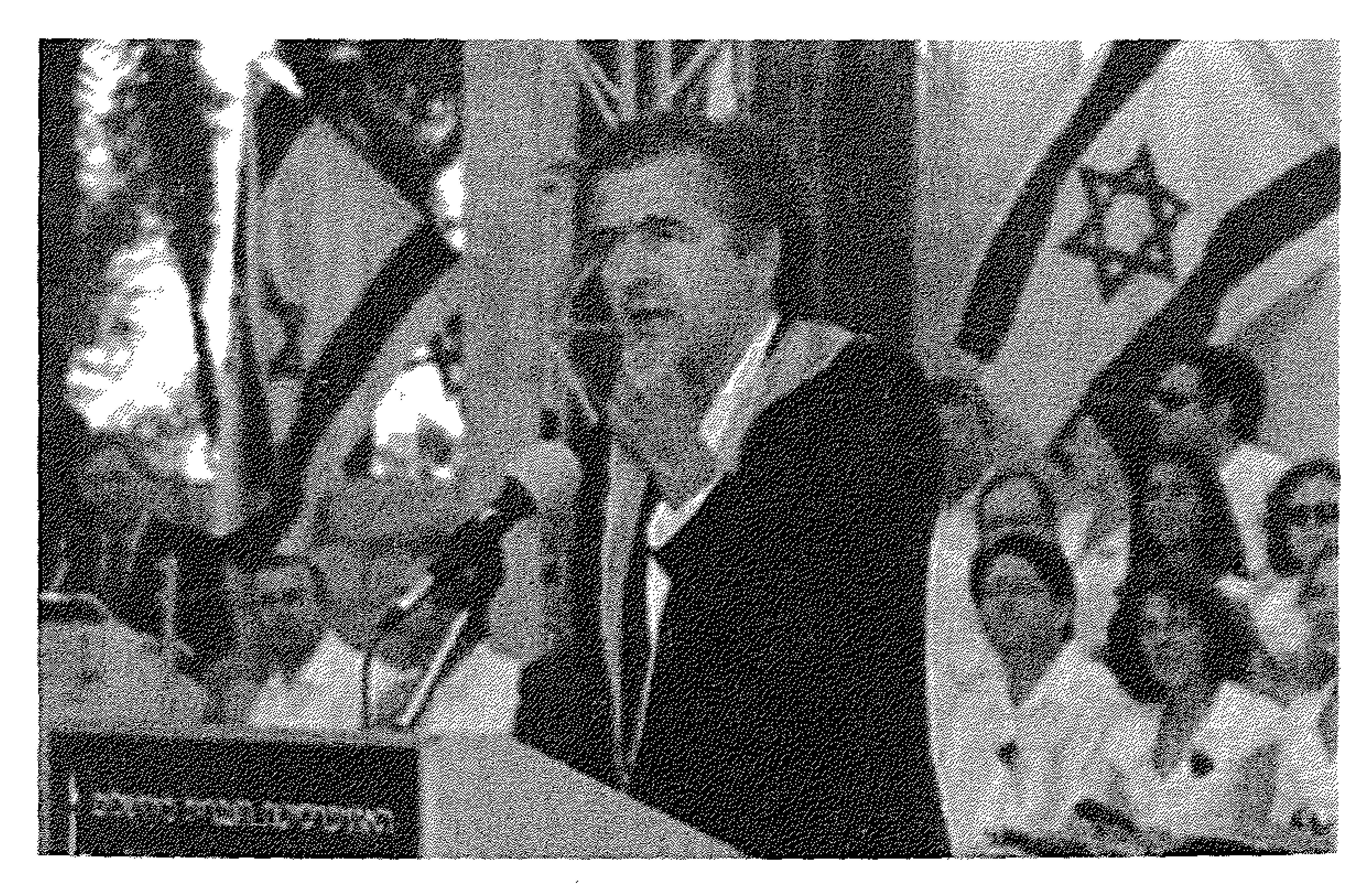
وفي آب/أغسطس 2008، كان ليفي في أوستيا الجنوبية، وقابل رئيس جورجيا ميخائيل سكاشفيلي، خلال الحرب التي جرت مع روسيا



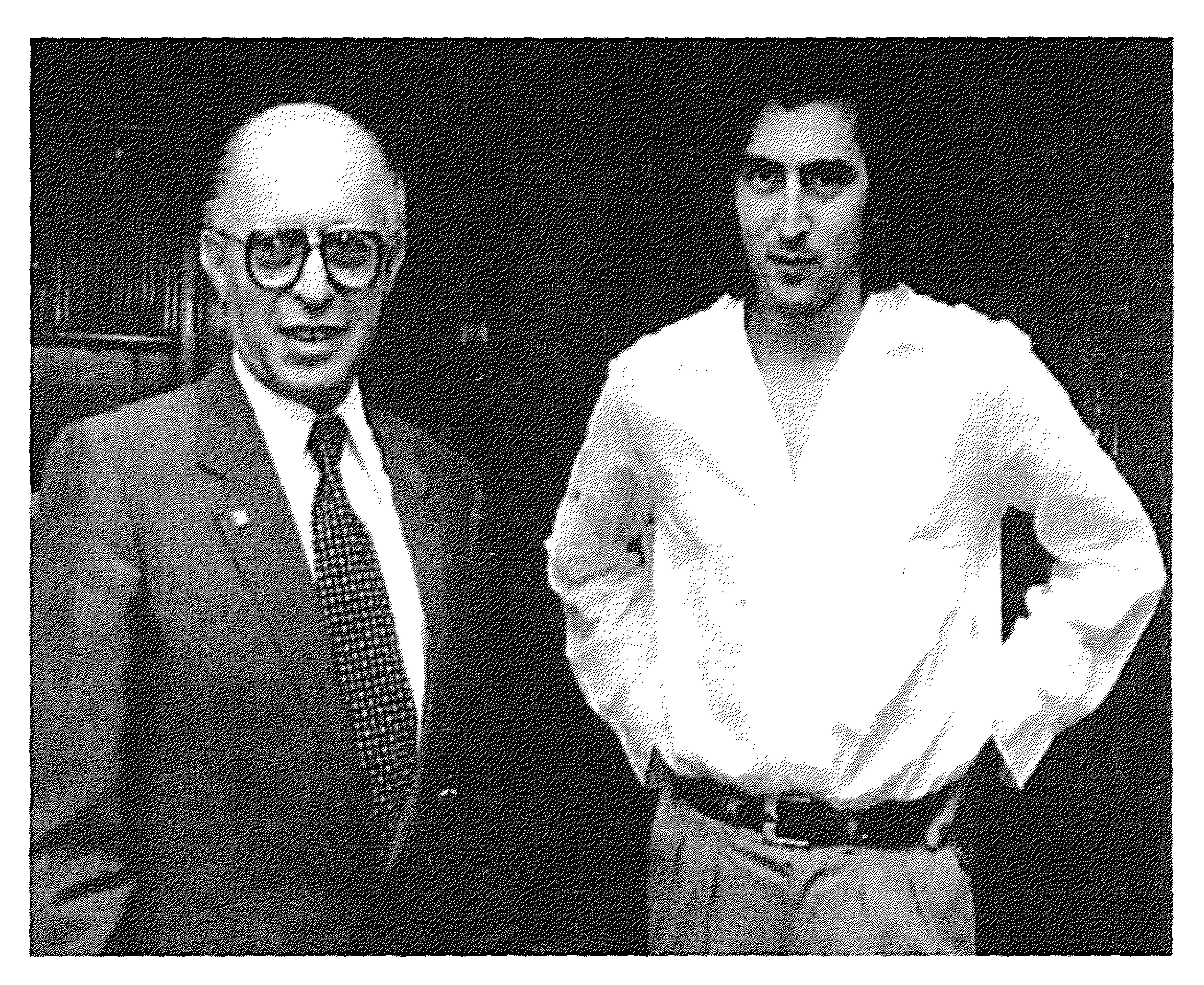
جون قرنغ مع برنارد ليفي.

وقتها، كما أن برنار ليفي وفي تاريخ 2009/6/24، نشر فيديو على الإنترنت لدعم الإحتجاجات ضد الإنتخابات التي جرت في إيران، كما أنه وخلال العقد المنصرم كله، كان أشد الداعين والمؤيدين لإنفصال جنوب السودان، ومن أشرس المنادين بالتدخل الدولي في دارفور (السودان).

في كانون الثاني/يناير 2010، دافع ليفي عن البابا بنيدكت السادس عشر في وجه الإنتقادات السياسية الموجهة إليه من اليهود، معتبراً إياه صديقاً لليهود، كما أنه وخلال إفتتاح مؤتمر «الديموقراطية وتحدياتها» في تل أبيب في أيار/مايو 2010، قدّر برنار ليفي وأطرى على جيش الدفاع «الإسرائيلي»، معتبراً إياه أكثر جيش ديموقراطي في العالم، حيث قال: (لم أرى في حياتي جيشاً ديموقراطياً كهذا، يطرح على نفسه هذا الكم من الأسئلة الأخلاقية، فثمة شيء حيوي بشكل



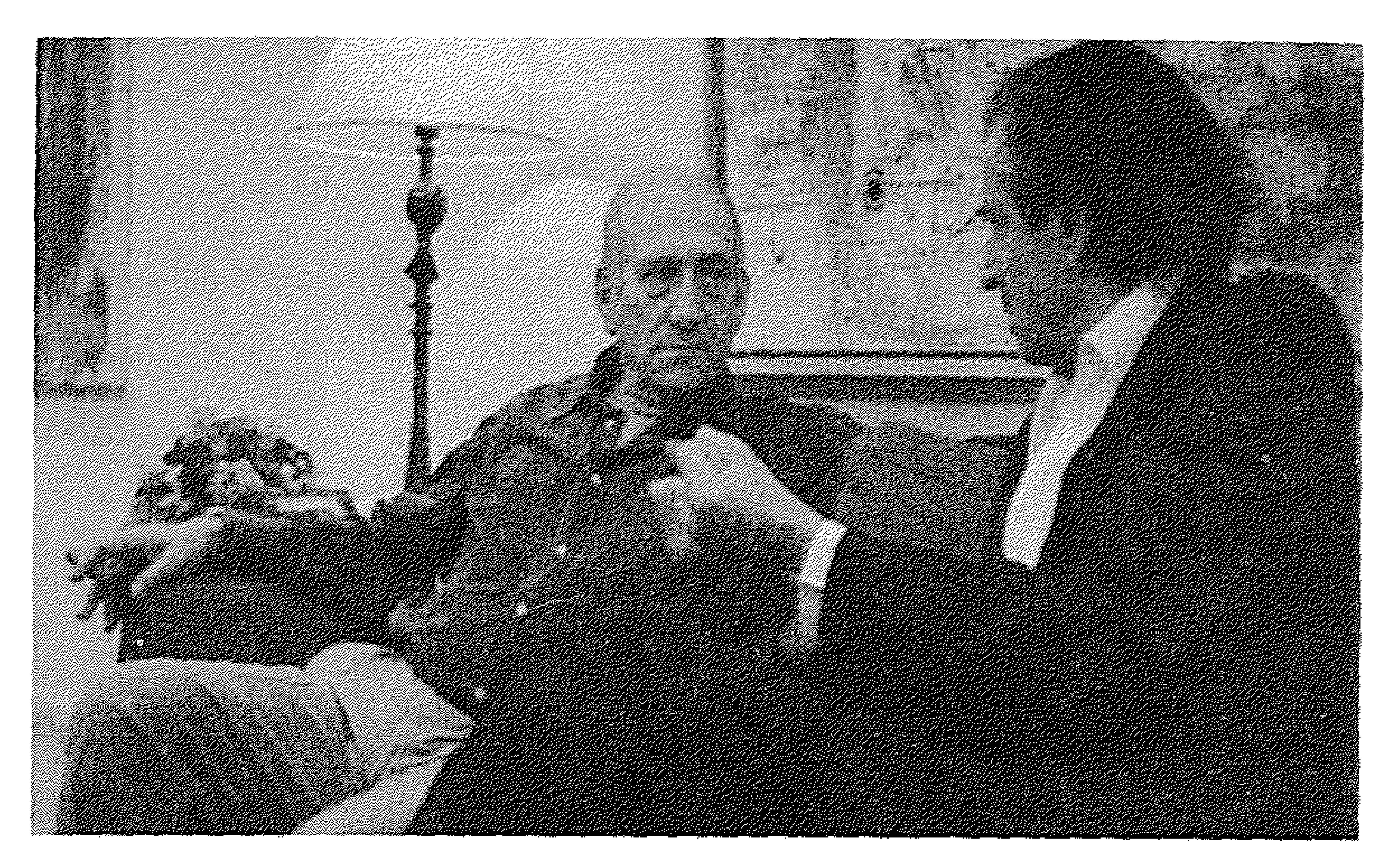
برنارد في إسرائيل.



برنارد مع مناحيم بيغن.

غير إعتيادي في الديموقراطية الإسرائيلية)، وهذا غير مستغرب من شخص مثله يسعى جاهداً للترشح للرئاسة في إسرائيل، والعمل على التمهيد لإسرائيل جديدة، وعرب جدد وشرق أوسط جديد، بمباركة أميركا وبريطانيا وفرنسا وباقي العالم.

وأخيراً يلاحظ ويكتشف من يتابع أخبار برنارد لفي وتصريحاته وكتاباته، أنه ليس مفكراً أو صحفياً عادياً، بل إنه رجل ميدان، عرفته بنغلادش وباكستان وجبال أفغانستان ويوغوسلافيا وسهول السودان ومراعي دارفور وجبال كردستان العراق، والمستوطنات الصهيونية بتل أبيب، وغيرها الكثير من بقاع التوتر في العالم، والآن في عواصم بلدان الثورات العربية، فأصبحت لا تكاد تخلو ثورة عربية من صورة هذا



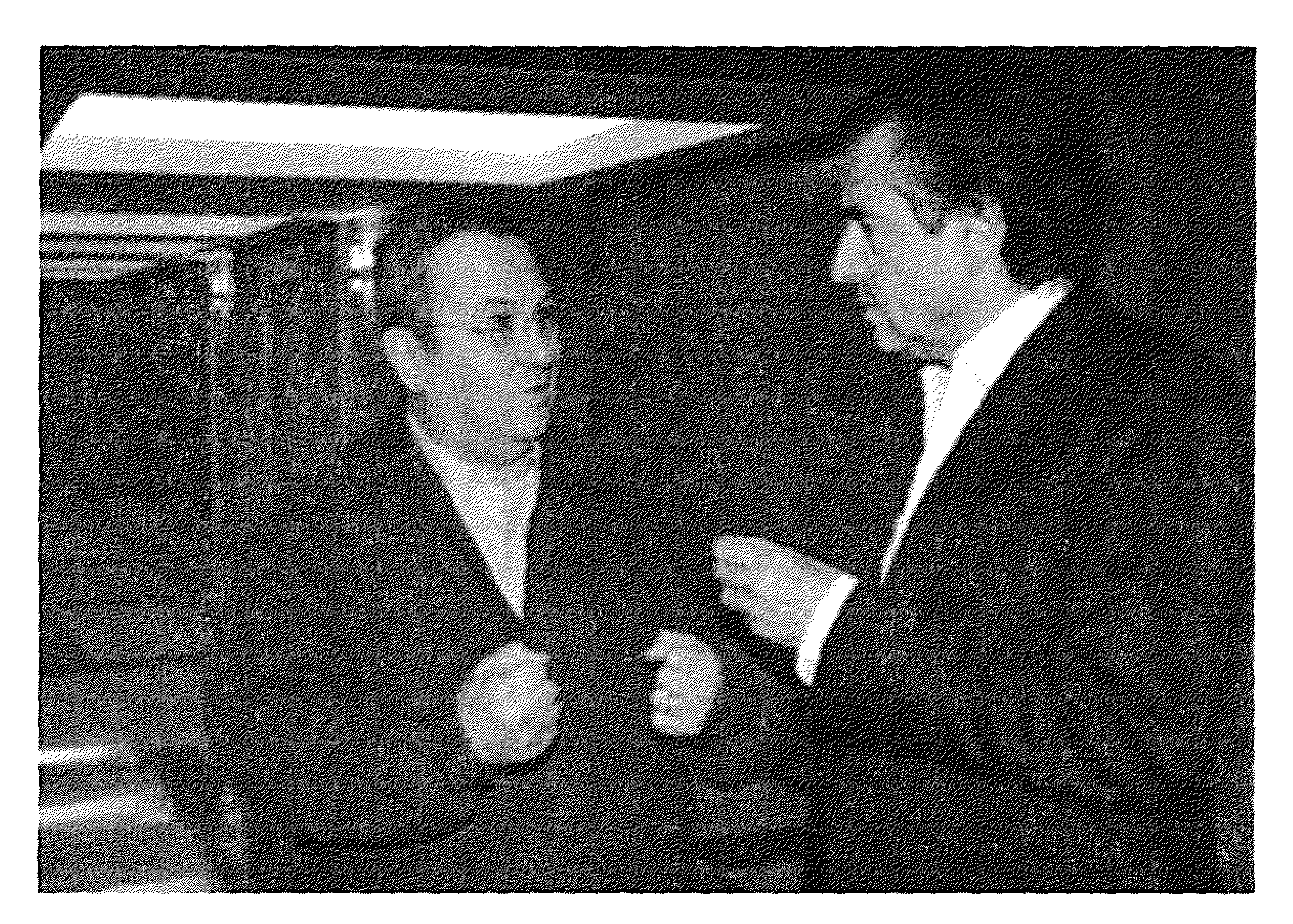
برنارد مع إيهود أولمرت.

الشخص، مع زعماء المعارضة والمحسوبين على قادة هذه الثورات، حتى أصبح شبه راع لها وملهمها.

**فالثورة المصرية** لم تسلم من أن تدنس من طرف هذا الصهيوني،



برنارد ليفي مع بنيامين نتنياهو.



برنارد ليفي مع إيهود باراك.

فقد قال: (أنه في مصر تم تفعيل إستخدام الفيسبوك، لأن الشباب المصري شديد التأثر بالتقنية، وأنه قد تم إستخدام وائل غنيم للقيام بهذه المهمة) (وائل غنيم المختفي، لماذا...؟)، كما قال: (نعم وقفت في ميدان التحرير، وكنت أدفع من جيبي الخاص لهذه الثورة).

**وفي ليبيا** كان برنارد ليفي من الداعمين للثورة الشعبية في ليبيا ضد معمر القذافي، فقد كان مبعوثاً من الحكومة الفرنسية إلى مدينة بنغازي الليبية، حيث إلتقى برئيس المجلس الإنتقالي وعدد من زعماء المعارضة والمحسوبين على قادة الثورة، كما وصلت به الدرجة إلى أن يصل إلى داخل أجهزة الثورة، ويضطلع على الخطط والتكتيكات العسكرية، حيث أنه صرّح لوكالة فرانس برس في تاريخ 6 مارس 2011، أنه تحدث إلى أعضاء في المجلس الوطني المستقل، الذي أنشأه الثوار في مدينة بنغازي الواقعة شرق ليبيا، كما أشار إلى أن «ما يجري في

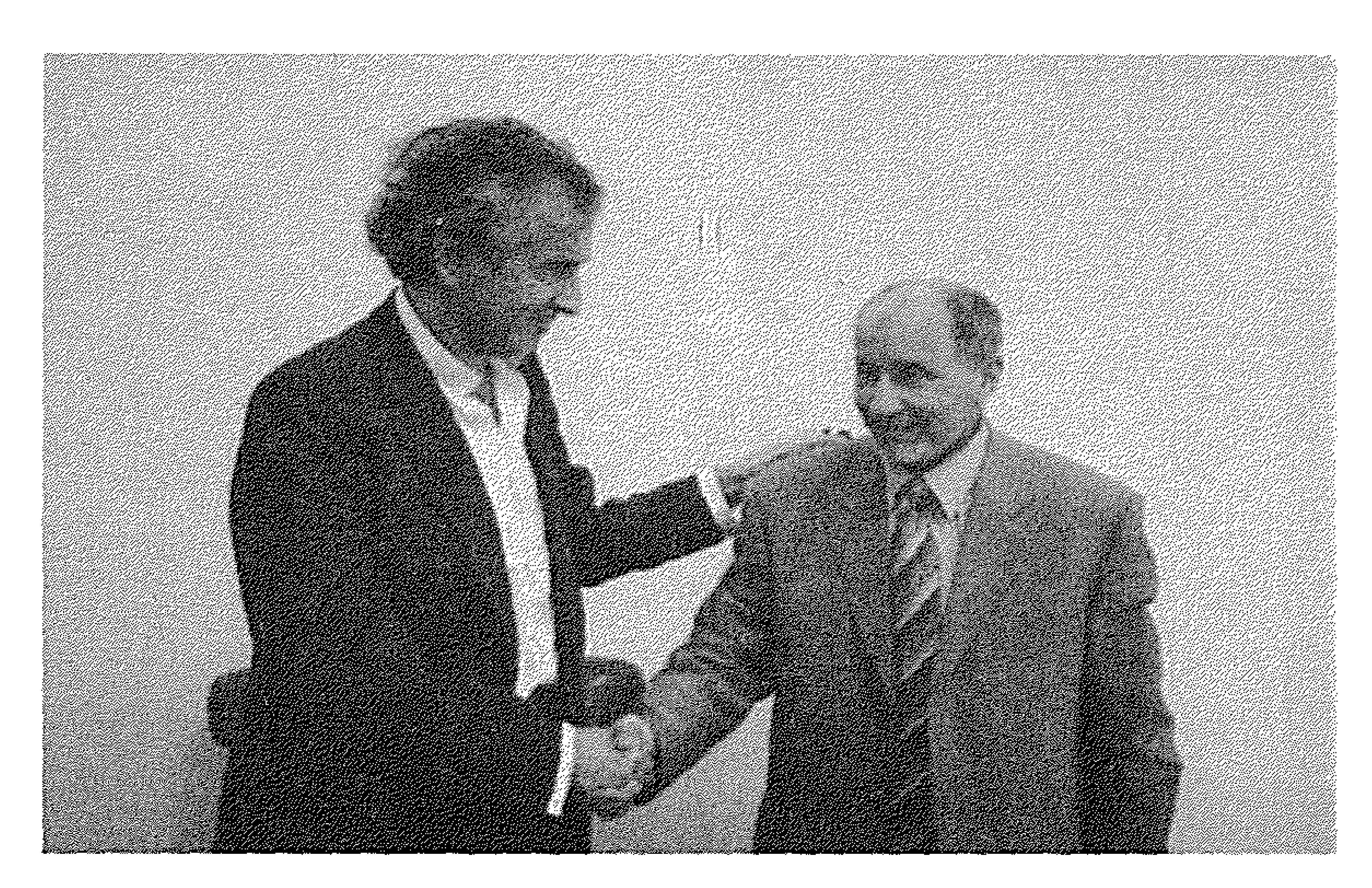


برنارد في ساحة التحرير في القاهرة.

ليبيا حدث إستثنائي لم يتوقعه أحد، وأردت أن أطلع بنفسي على ذلك»، وأضاف (كان يمكننا أن نتصور أن شعلة الحرية إنطفأت إلى الأبد في ليبيا). كماعبر عن إرتياحه «للإهتمام بالمصلحة العامة بسرعة»،



أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر مع برنارد

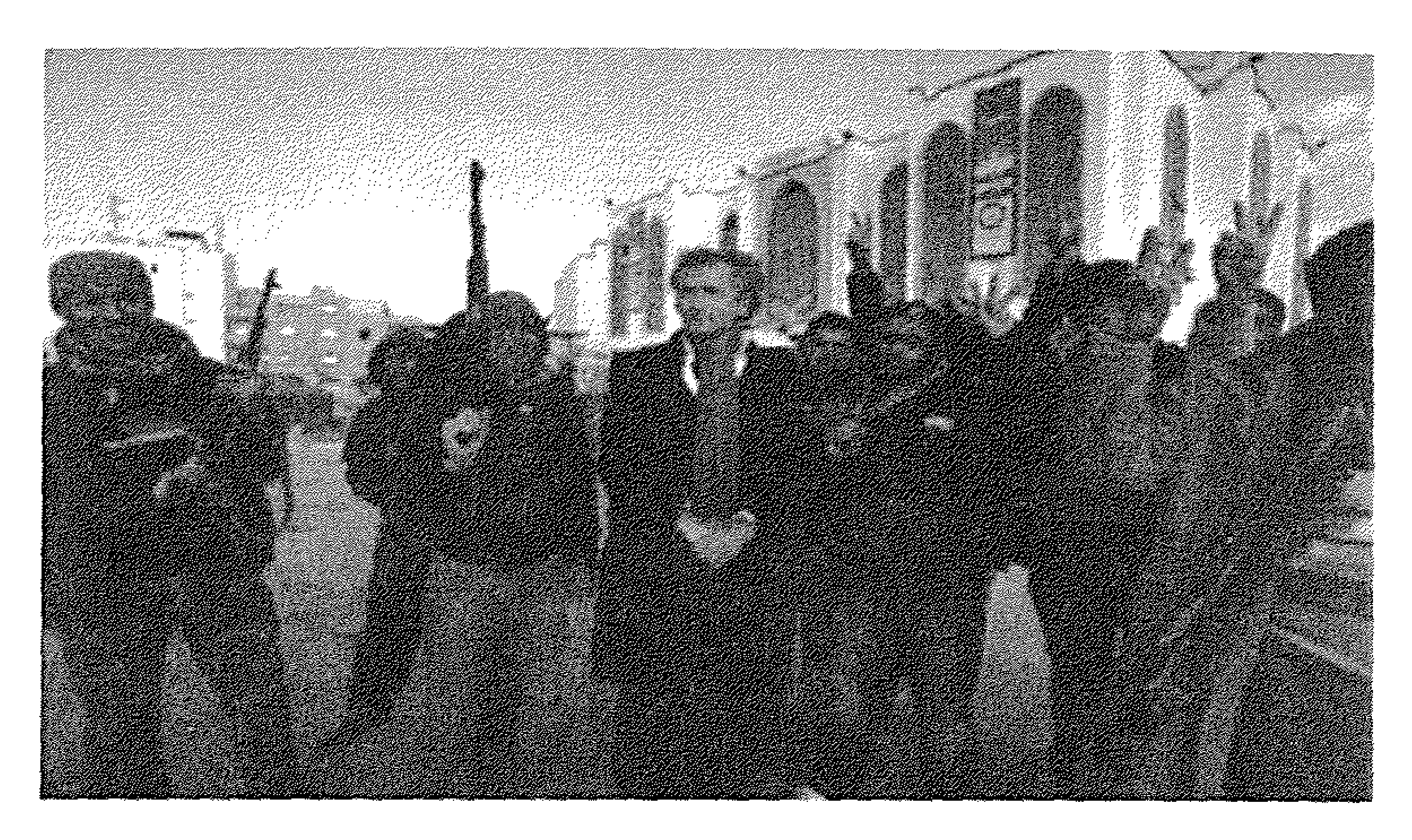


رئيس المجلس الإنتقالي مصطفى عبد الجليل مع برنارد ليفي.

مشيراً إلى المؤسسات الموقتة التي أقيمت في المناطق التي سيطرت عليها المعارضة، كما أنه كان من أوائل الداعين إلى فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا، لمنع النظام من إستخدام طائراته ضد المعارضين،



برنارد ليفي يخاطب الشعب الليبي.



برنارد ليفي مع ثوار ليبيا.

معتبراً أن (القدرة الوحيدة على الأذى التي يملكها القذافي تكمن هنا) وهذا ما حصل فعلاً.

وفي تعليقه على الشعارات ضد إسرائيل وضد اليهود، التي سجلت خلال التظاهرات في ليبيا ومصر، قال هنري ليفي: (إنه إرث القذافي)، وأضاف (كما في مصر، آمل أن يزول ذلك مع إحلال الديموقراطية).

**وفي الجزائر** ظهر برنارد ليفي مع المسمى سعيد سعدي زعيم حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، (الذي يدّعي أنه قائد الثورة المزعومة في الجزائر)، فهذا الرجل معروف لدى الكثير من الشعب الجزائر بعدائه للإسلام والعرب، وذلك عن طريق كتاباته التي نشرتها الكثير من المجلات والصحف الأميركية المعروفة بتوجهاتها المناهضة للعرب والإسلام، كما أن هذا المدعو سعيد سعدي، له سوابق تاريخية في غرس الفتنة بين أهل الجزائر(، بين العرب والأمازيغ ـ



برنارد ليفي مع اللواء عبدالفتاح يونس في مركز عمليات الثورة.

القبائل ـ والدعوة إلى الإنقسام والإنفصال، ودعم التبشير بحجة الدفاع عن الأقلية المسيحية في الجزائر، وأخيرا فإن من الطريف في هذا الرجل، أنه كان يدعو للتظاهر أيام السبت من كل أسبوع، بدلا من أيام الجمعة، محاولاً عن طريق ذلك تغيير مفكرة الثورات العربية، في محاولة منه ولا شك لطمس الطابع الإسلامي والعربي لهذه الثورات.

ومن خلال ما سبق نجد أن برنارد هنري ليفي، يزعم أنه صديق العرب والمدافع عنهم وعن حقوقهم، وحتى عند سؤاله عن سبب دعوته إلى تحرر الشعوب من حكامها، فيما لا يتبنى أي تحرك لفك الحصار عن قطاع غزة، وإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني، قال: «ليس ذلك صحيحاً، أنا مدافع قوي عن إنسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة، فعندما كان شارون رئيساً للحكومة، قلت حينها أن إحتلال غزه خطأ



سعيد سعدي مع برنارد ليفي.

كبيراً، ويجب أن يوضع حداً له»، وأضاف: «كنت أحاور شارون بإستمرار في هذا الشأن، ودافعت عن الإنسحاب الإسرائيلي من غزة، وكذلك الإنسحاب الأسرائيلي من الأراضي الأخرى»، وأضاف قائلاً في ما أصبح يعرف به (أنه صديق العرب) قال: «أنا صديق لإسرائيل وكذلك للشعوب العربية على حد سواء، لأنها شعوب بشرية ومجتمعات إنسانية لديها الإراده في التحاور معاً، وأملي الكبير أن تجمعهم الأخوة البشرية، وأن يتخلوا عن العداء، ولا أرى أن النزاعات العسكرية يجب أن تستمر إلى ما لا نهاية، وأملي في الحياة هو: أن أرى أطفال فلسطين وسورية ولبنان ومصر وإسرائيل، جميعاً ينتمون إلى هذه العائلة البشرية المسالمة».

## 3 ـ أبرز الإنتقادات الموجهة لبرنار هنري ليفي

لقد واجه برنار هنري ليفي إنتقادات كبيرة ولاذعة، وذلك بسبب

إرتباط إسمه منذ ثلاثين عاماً، بأهم الأحداث الساخنة في العالم، حيث أن هناك سبعة كتب صدرت تباعا في هجاء برنار هنري ليفي، فضلاً عن عشرات المقالات، التي تكشف أن هذا الصحفي أو الكاتب أو الفيلسوف الكبير، كذب على مئات الآلاف من قرائه، ولعل أخطر هذه الكتب، هو ذلك الذي أصدره أحد أشهر صحافي التحري والتحقيقات في فرنسا فيليب كوهين، والذي سبق له وأن أصدر الكتاب (القنبلة، الوجه الخفي للوموند)، بالإشتراك مع بيار بيان عن سيرة حياة ليفي، والذي حاول ليفي منعه من الصدور، ولكن الكتاب خرج إلى النور، وتصدر قائمة المبيعات لأشهر طويلة، وأثار صخباً إعلامياً كبيراً، إنتهى بطبيعة الحال إلى أروقة المحاكم، أما عن دوافع إقدام فيليب كوهين على كتابة هذه السيرة، من دون ترخيص من ليفي، فقد رد على ذلك، بأن الأداء الإعلامي الحالي في فرنسا يكرس بعض الطابوهات، ويجعل من الصعب مهاجمة بعض المحميين، الذين يشكلون نظام حماية ذاتية، وعلى رأسهم برنارد ليفي.

ولقد كان مشروع كوهين بمثابة تعرية لليفي، لأنه عمل عن طريق كتابه على كشف حقيقة ليفي والتشكيك في مصداقيته، وذلك عن طريق وضع مؤلفاته وممارساته وأكاذيبه وإستراتيجيته الإعلامية، القائمة على الظهور المكثف في بلاتوهات التلفزيونات، بما في ذلك حضور الحصص الترفيهية المنوعة، وخاصة البرنامج الشهير الذي يقدمه المذيع الفرنسي تيري آرديسون، والذي يسمح بتقديم كتبك في التلفزيون، أمام مرآة الرأي العام حتى أصبح بذلك، حديث العام والخاص في فرنسا وخارجها.

ويقول فيليب كوهين أنه سخر سنتين من عمره، محاولاً فيهما

تقديم عمل متكامل، لا يأتيه الباطل عن سيرة حياة برنارد ليفي، معتمداً في ذلك على الآف من الوثائق السرية والمنشورة، فضلاً عن شهادات 130 شخصاً، ممن عرفوا ليفي، حيث أن كوهين يرى عن طريق كتابه: أن برنارد هنري ليفي والمولع بالقضايا الإنسانية والحق والعدالة في العالم، لم يتردد في منتصف الثمانينات في السعي لدى الإليزيه، من أجل إنقاذ شركة الخشب التي يملكها والده من الإفلاس، وبطبيعة الحال فإن صديقه ميتران (الرئيس الفرنسي السابق)، لم يماطل في إسداء هذه الخدمة، سواء بتسهيل توفير أنابيب إنعاش إفريقية (تمويلات من دول إفريقية)، أو بتقديم قروض من الخزينة الفرنسية، لاتقدم عادة إلا للشركات العمومية، التي تعاني من إختلالات ومشكلات مالية، وحتى حين سقطت الحكومة اليسارية في فرنسا آنذاك، وتولى شيراك حكومة التعايش مع ميتران، تواصلت هذه العملية، ويعترف ليفي في هذا الشأن ويقول، بأنه عمل على إنقاذ والده وشركته، لأنه ببساطة شعر أنه ضحية، وما دام أنه يملك إمكانية إنقاذه، فإنه لا يرى مانعاً في القيام بذلك، مستغلاً نفوذه لدى الدوائر الحكومية الفرنسية.

إما حفل زفافه من الممثلة المكسيكية الأصل آريال دومبال يوم 19 آذار (مارس) 1993، فقد كان صفقة متعددة الجوانب، فمن الناحية السياسية كشف عن نفوذ هذا الفيلسوف، والذي سخرت له الرئاسة الفرنسية طائرة لنقل ضيوفه، ومن ناحية الإشهار (الإعلان)، فقد وجدبرنارد ليفي نفسه إلى جانب نجوم الغناء والسينما، ولأول مرة تطارد أفواج الباباراتزي فيلسوفاً، حيث أنه باع صور الزفاف لمجلة (باري ماتش)، والتي خصصت للحدث ست صفحات، كما وأنه باع

صور زوجته عارية بعد ذلك، لصحف ومجلات فرنسية عدة، وهنا يلاحظ كيف إستفاد برنارد ليفي من زواجه بالظهور على أغلفة مجلات الإثارة، وأصبح عن طريق ذلك من النجوم ذات الشعبية والجماهيرية الواسعة، منشأ بذلك شبكة في الإعلام، إستفاد منها وإستخدمها فيما بعد في مناوراته السياسية، ولخدمة مسيرته وخدمة زوجته الممثلة وإبنته الكاتبة ولحماية مصالحه.

ويقول الكاتب أن برنارد ليفي لا يفوت حدثاً من دون أن يبصمه ببصمته الخاصة، حيث أنه إرتبط بالأحداث المأساوية المعاصرة، وأنه نجح في أن يكون مبعوثاً لبلاده إلى نقاط ساخنة عدة، كأفغانستان وليبيا، ولكن كتابات ومقالات صحافية ظهرت في فرنسا والولايات المتحدة، بأقلام صحافيي الميدان، كشفت بشكل مدو عن بهتان هذا الفيلسوف الجديد المنتصر لهويته (اليهودية الصهيونية)، إلي درجة أنه أصبح متهماً بإحياء النعرات الدينية، إنطلاقاً من كتابه (الأيديولوجية الفرنسية)، الذي نقب فيه عن الجوانب الفاشية في الذات الفرنسية بدوافع أملتها هويته، ومنها أصبح يعرف بمنظر الصهيونية الجديدة في فرنسا.

كما وكشف كتاب فيليب كوهين عن مغالطة كبرى بشأن القضية الأفغانية عند ليفي، فبعد أن ظل ليفي يكذب بأنه صديق أحمد شاه مسعود، إثر إغتياله في أيلول (سبتمبر) 2001، حيث أكد أنه إلتقى به لأول مرة سنة 1981، ومنذ ذلك التاريخ وهما على صداقة لا تشوبها شائبة، إلا أن الفضيحة الكبرى فجرها مخرج عدة أشرطة (أفلام) عن أفغانستان، إسمه كريستوف دو بونفيلي، والذي ذكر أن ليفي طلب منه سنة 1998، التوسط له من أجل مقابلة أحمد شاه مسعود لأول مرة،



برنارد ليفي وأحمد شاه مسعود 1998.

وذلك بعد تزويده بعدة أشرطة مصورة عنه، وهذه الشهادة تضع مصداقية ليفي أمام شك كبير، كما وتطرح علامات إستفهام حول عمله، خاصة وأن مسعود إستأثر بكتاب كامل من تأليف ليفي بعد إغتياله، تحت عنوان (تفكيرات حول الحرب، الشر ونهاية التاريخ).

ولم يخرج كتاب برنار هنري ليفي (من قتل دانيال بيرل؟)، من دائرة الفضائح أيضاً، والذي إستغل فيه الظروف الدولية التي كانت سائدة آنذاك، ليقوم بحملة إعلامية كبيرة للترويج له في الولايات المتحدة، وكشف هذا التحقيق عن تطرف وحقد هذا الكاتب، الذي أصبح يشار إليه بالمثقف الطائفي والمتطرف، فقد كان هذا التحقيق عن صحافي وول ستريت جورنال الذي أختطف وقتل سنة 2002 في باكستان، حيث إستغل ليفي هذه الجريمة النكراء والبشعة، وجعل منها مناسبة لتصفية الحسابات الدينية، وذلك من أجل الترويج للخطر

الباكستاني والدعوة لضرب هذا البلد، وتجريده من السلاح النووي بحجة تعاونه مع القاعدة، إلى درجة أنه أخترع لقاءات بين رجال المخابرات الباكستانيين وزعماء القاعدة، لكن الحقيقة لا تلبث حتى تظهر وإن غابت، أو بالأحرى غيبت عمداً لمدة، فقد كتب الصحفي الأميركي بوليام دالريمبل، والذي إشتغل في المنطقة (باكستان وأفغانستان) قرابة العشرين عاماً، مقالاً مثيراً يتعلق بهذا الأمر (كتب في كانون الأول (ديسمبر) 2003، وأعادت نشره لوموند ديبلوماتيك في نفس الشهر)، فقد سخر المقال من التصوير الكاريكاتوري والحاقد لليفي عن البلد وأهله، من حيث أنه يصور المنطقة بالجحيم، وأهلها بالثعابين ذات الفحيح، كما وإتهم الصحفي الأميركي بوليام دالريمبل الفيلسوف الفرنسي، بالخلط بين التحقيق الذي هو جوهر العمل الصحافي والخيال الروائي، مضيفاً بأنه منذ الصفحات الأولى، نكتشف أن صاحب الكتاب يريد شيئاً آخر غير التحقيق، معتمداً في ذلك على التحليل السياسي غير المدعم بالوثائق، فضلاً عن الإختلاقات، والمضحك هنا أن يكتشف ذات الصحافي، أن ليفي إخترع من خياله الواسع شارعاً في لندن، قال أن عمر الشيخ مدبر عملية تصفية بيرل تربى فيه، وحين راجع المحقق الأميركي أسماء شوارع لندن، لم يجد إسماً للشارع المذكور!، وفوق ذلك فإن كتاب (من قتل دانيال بيرل؟)، يخلط في الجغرافية الباكستانية ويخلط بين أسماء المدن، وحتى بين أسماء التنظيمات الإرهابية أو المسالمة، فضلاً عن تضمن التحقيق لطروحات معادية للإسلام بطريقة مجانية، ومعلومات خاطئة عن وضع المرأة، حيث سجل غياب المرأة في بلد وصلت فيه إمرأة إلى رئاسة الوزراء، ومن هنا خلص الصحفي الأميركي بوليام دالريمبل، إلى أن ليفي

كتب عن باكستان أخرى، لا وجود لها إلا في خياله، وقد علق على أن هذا الكتاب، يعتبر إساءة بالغة لذكرى بيرل.

وأخيرا فإن الضربات السابقة ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة من نوعها، التي يتلقاها أكبر المثقفين إثارة للجدل في فرنسا، وعلى الرغم من أن برنارد ليفي صمد حتى الآن، معتمداً على ثروته وعلى النظام الذي بناه في الأوساط الإعلامية والسياسية، وحتى في أوساط الأعمال، إلّا أن البهتان والكذب والخداع لن يطول إلى مالا نهاية، وهو الذي يحصل الآن عن طريق المثقفين الشرفاء، الذين يضعون كشف الحقيقة هدفاً لا يمكن التستر عليه أو إخفاؤه.

## هوامش

(1) راجع الرابط: http://www.elbashayer.com/news-208579.html :.

(2) حسن الزين، كيف نواجه الحرب الناعمة وبرمجة الوعي،، العدد 235.الرابط:
: http://www.baqiatollah.net/__print.php?filename=201104010729450Z

(3) محمد حميد الصواف، شبكة النبأ المعلوماتية، راجع الرابط:
http://www.annabaa.org/nbanews/2011/04/078.htm.

# المصادر والمراجع


1 - جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار العبيكان 2007.

2 - محمد حمدان، الحرب الناعمة، دار الولاء، بيروت، الطبعة الثانية 2010.

3 - الشيخ نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات.

4 - الحرب الناعمة، المفهوم ـ النشأة ـ سبل المواجهة، مركز قيم للدراسات.

5 - د.محمد طي، الحرب الناعمة مقومات الهيمنة وإشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات.

6 - د.محمد ياغي، الحرب الناعمة مقومات الهيمنة وإشكاليات الممانعة، مركز قيم للدراسات.

7 - محمد حمدان، الاعلام الملتزم، دار الولاء، بيروت، الطبعة الثانية 2010.

8 - رؤية الامام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات.

9 - مرتضى المطهري، الانسان الكامل، دار الرسول الاكرم، الطبعة الثالثة.

10 - عباس فاضل، الحرب الناعمة\كي الوعي، مجلة الوحدة الاسلامية، السنة العاشرة، العدد 117.

11 - تيم واينر، إرث من الرماد، تاريخ CIA، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط 2012.

12 ـ عبد الغفار رشاد القصبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2004).

13 ـ طارق الشيخان الشمري، الجزيرة: قناة أم حزب أم دولة .. دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2007.

14 ـ سامي الموصللي، برمجة الوعي، دار شعاع 2008.

15 ـ ستيفن كوفي، العادة الثامنة.

16 ـ علي الوردي، خوارق اللاشعور، الوراق للنشر. ط. 2 عام 2008.

17 ـ نعومي كلاين، عقيدة الصدمة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2009.

18 ـ الشهيد السيد محمد باقر الصدر، اهل البيت عليهم السلام تنوع ادوار ووحدة هدف.

19 ـ جين شارب، من الديكتاتورية إلى الديموقراطية، اطار تصوري للتحرر، ترجمة خالد دار عمر، مؤسسة البرت اينشتاين، ط.2003.

20 ـ سرجا بوبافيتش، أندراي ميليفويافيتش،سلوبودان جينوفيتش، الكفاح السلمي 50 نقطة حاسمة، النهج الاستراتيجي للتكتيك اليومي، مركز تطبيق الاستراتيجيات وعمل اللاعنف صربيا بلغراد 2009.

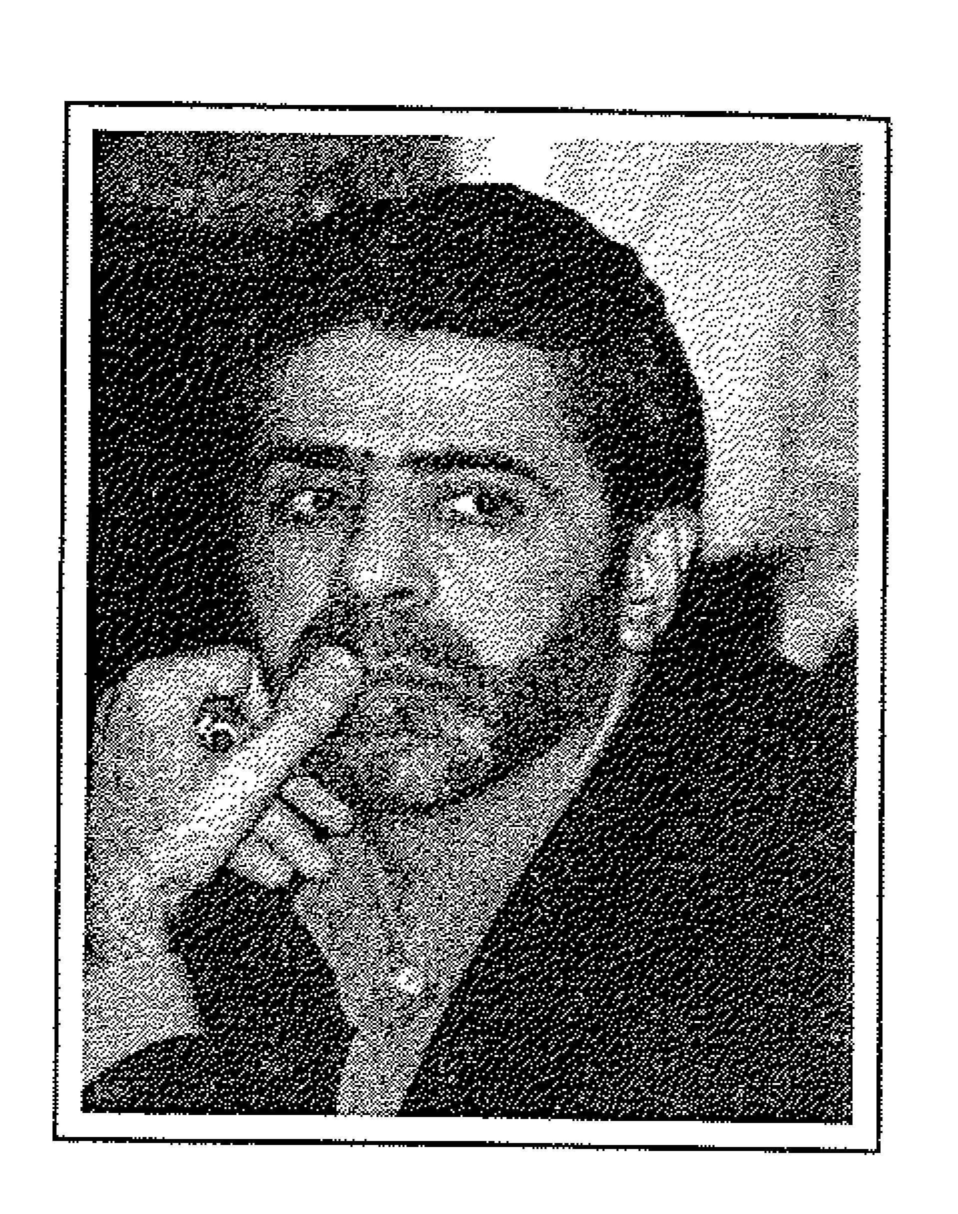
21 ـ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، تقرير المسح الشامل لأضرار القطاعات الاقتصادية جراء عدوان تموز 2006.

22 - Jr. Joseph S.; Soft Power: The Means to Success in World Politics; New York: Public Affairs, 2004.

23 - SOFT POWER & its implications on Iran, Abbas Maleki, Institute for North America & European Studies, Tehran University, May 15,2007.

24 - Personal Success 360, By: Vadim Kotelnikov, Founder, Ten3 Business e - Coach, www.1000ventures, slide 34.

# محتويات الكتاب



## الدكتور محمد حمدان

- مدرب وأستاذ جامعي، مستشار وخبير في مجال التخطيط الاستراتيجي، والتواصل الإعلامي.
- درس هندسة الاتصالات في العام 1990، وحصل على درجة الماجستير في الفلسفة في العام 2000، ودبلوم في العلوم الإنسانية في العام 2007، ودرجة الماجستير في إدارة الأعمال في العام 2008. ثم تابع دراسة الدكتوراه في مجال إدارة المؤسسات الإعلامية في العام 2011 .
- لديه مؤلفات في مجال الإعلام والادارة.
- رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون في الجامعة الأميركية للثقافة والتعليم، ورئيس كلية الإعلام في جامعة كاليفورنيا في بيروت، وكبير المستشارين في المركز الدولي للاستشارات والدراسات الاستراتيجية.
- أستاذ محاضر في العديد من الجامعات.



# القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد

لم تنتقل الولايات المتحدة الأميركية من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة، إلا نتيجة تحولات اشترطت عليها، إعادة النظر في استراتيجية القوة التي وظفتها لفرض الهيمنة على العالم، وتوافر فائض القوة يسر لها المضي في مشروعها للقرن الحادي والعشرين، ولكنها استنفدت هذه الإمكانية بعد عقد من الزمن، تحت ضغط المقاومة من المجتمعات التي تحملت وزر الخروج الثاني للولايات المتحدة بعد مبدأ مونرو، لهذا لجأت الى التحقيب في أطروحات منظريها ومراكز أبحاثها، فاستبدلت على مقايضة تكاليف القوة الصلبة التي أوصلتها [illegible] نتيجة تراكم الدين العام، والذي من شأنه [illegible] الرفاهة الاقتصادية التي يتمتع بها الشعب [illegible] الناعمة التي لا يمكن للولايات المتحدة أن [illegible] التضحيات بإزاءها، فالقائمون عليها هم [illegible] المستهدفة، فهؤلاء تقع عليهم مسؤولية [illegible] الدولة ومؤسساتها، لفتح آفاق الديمقراطية [illegible] وفق الرؤية الأميركية.



ISBN: 978-614-426-142-2



